



جامعة المسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : علم النفس

الرقم التسلسلي :

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير

فرع علم النفس الجنائي

تخصص : علم النفس

العنوان :

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية دراسة ميدانية على حالات من شهود جرائم قتل أو خيانة

إعداد الطالب (ة) : النوي آمنة

تاريخ المناقشة : 2013/03/18

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

د/ضياف زين الدين	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة .
د/مزور بركو	أستاذة محاضرة	مقررة و مشرفة	جامعة باتنة .
د.أ/ رواق عبلة	أستاذ محاضر	ممتحنا	جامعة منتوري قسنطينة .
د/عمور عمر	أستاذ محاضر	ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة .

السنة الجامعية : 2012_2013

فهرس الموضوعات :

الصفحة	المواضيع
	-الإهداء -الشكر -فهرس الجداول -مقدمة
	الفصل الأول: إشكالية البحث ، و إطاره المنهجي
3	- تمهيد
4	-1- إشكالية الدراسة
8	-2- فرضيات الدراسة
9	-3- أهمية الدراسة
10	-4- أهداف الدراسة
11	-5- الدراسات السابقة
31	-6- تحديد مصطلحات الدراسة إجرائيا
36	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: ماهية الجريمة و خصائصها
42	تمهيد
43	-1- تعريف الجريمة

48	2- تطور البحث في الجريمة
52	3- الجريمة و علاقتها ببعض المتغيرات و المفاهيم
55	4- أسباب الجريمة و أبعادها
61	5- أركان الجريمة و عناصرها
63	6- خصائص الجريمة و مراحلها
65	7- النظريات المفسرة للجريمة
73	8- تصنيف الجرائم
79	9- سيكولوجية المجرم
80	10- مبادئ الوقاية من الجريمة
81	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث: ماهية القتل و سيكولوجية المجرم القاتل
84	تمهيد
85	1- مفهوم القتل
87	2- لمحة تاريخية عن جريمة القتل
89	3- أركان جريمة القتل
90	4- العوامل المسببة لجريمة القتل
96	5- أشكال جريمة القتل
98	6- الملح النفسي للمجرم القاتل

99	7- الآثار النفسية و الاجتماعية لجريمة القتل
101	8- استراتيجيات معالجة ، و مواجهة جريمة القتل
103	خلاصة الفصل
	الفصل الرابع : الشهادة و سيكولوجية الشاهد
106	تمهيد
107	1- تعريف الشاهدة و الشاهد
109	2- شروط الشاهد
111	3- أنواع الشهود
114	4- أنواع الشهادة
115	5- لأنواع استجواب الشاهد
116	6- الاستجواب و إنسانية الشاهد
118	7- العوامل المؤثر في الشهادة
119	8- معيقات الشهادة و عوامل الكذب فيها
122	9- سيكولوجية الشاهد
123	10- سيكولوجية استجواب الشهود
125	خلاصة الفصل
	الفصل الخامس : الإجهاد الصدمي
128	تمهيد

128	أولا: الإجهاد
129	1- مفهوم الإجهاد
132	2- تطور مفهوم الإجهاد
132	3- أعراض الإجهاد
134	4- الاتجاهات النظرية في تفسير الإجهاد
137	5- أسباب الإجهاد و مصادره
138	6- مراحل الإجهاد و قياسه
138	7- مستويات و أمراض الإجهاد
141	8- آثار و علاج الإجهاد، قياسه، و أمراضه
142	ثانيا: آثار الإجهاد الصدمي و تطوره
	تمهيد
145	1- ماهية الإجهاد الصدمي
146	2- معايير تشخيص الإجهاد بعد الصدمي
148	3- الدراسة العيادية للإجهاد بعد الصدمي
150	4- تطور الإجهاد بعد الصدمي
154	5- التدخلات الإكلينيكية للإجهاد بعد الصدمي
156	6- سيكولوجية الإجهاد بعد الصدمي
157	-خلاصة الفصل

	الفصل السادس :ماهية الخيانة الزوجية و آثارها
160	تمهيد
161	1- تعريف الخيانة الزوجية و تطور مفهومها
164	2-التطور التاريخي لظاهرة الخيانة الزوجية
166	3-عوامل الخيانة الزوجية
171	4-أنواع الخيانة الزوجية
173	5-أنماط النساء الخائئات
177	6-أنماط الرجال الخائنين
179	7-سيكولوجية الخيانة الزوجية
181	8-سيكولوجية الطرف المخدوع (المغدور)
183	9-آثار صدمة الخيانة الزوجية
185	10-آثار الخيانة الزوجية على الفرد و المجتمع
187	11- الوقاية و علاج الخيانة
187	خلاصة الفصل
	الفصل السابع :الإطار المنهجي للدراسة
192	تمهيد
193	1-الدراسة الاستطلاعية و خصائصها
194	1-إجراءات الدراسة الاستطلاعية و خصائصها

194	2- عينة الدراسة الاستطلاعية
195	1-3- نتائج الدراسة الاستطلاعية
196	1-4- صعوبات الدراسة الاستطلاعية
	2- الدراسة الأساسية :
197	1- المنهج المستخدم
198	2-2- حدود الدراسة الأساسية
199	2-1- حدود مكانية
199	2-2- حدود زمنية
199	2-3- حدود بشرية
200	2-3- عينة الدراسة و خصائصها
203	4- أدوات الدراسة
208	خلاصة الفصل
	الفصل الثامن : عرض البيانات و تحليل النتائج العامة للدراسة
211	تمهيد
212	1- عرض بيانات الدراسة و تحليلها
260	1-1- عرض و تحليل حالات شهود جرائم القتل
260	1-2- عرض و تحليل حالات الخيانة الزوجية
265	2-1-3- التحليل العام للحالات

267	2-تحليل و تفسير النتائج في ضوء فرضيات الدراسة
271	2 -تحليل و تفسير نتائج الفرضية الأولى1
271	2-2- تحليل و تفسير نتائج الفرضية الثانية
272	3- تحليل و تفسير نتائج الفرضية الثالثة
273	3- تحليل و صياغة النتائج العامة للدراسة
	خاتمة
	توصيات و اقتراحات
	قائمة المراجع
	قائمة الملاحق

فهرس الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
24	جدول يوضح دوافع جريمة القتل.	1
28	جدول يوضح طبيعة الخيانة لدى النساء.	2
29	جدول يوضح طبيعة الخيانة لدى الرجال.	3
54	جدول يمثل مقارنة بين اختلاف إجرام المرأة و إجرام الرجل.	4
57	جدول يمثل أنواع المهن ونسب جرائم الشروع في القتل.	5
57	جدول تمثل أنواع المهن ونسب جرائم القتل.	6
198	جدول يمثل حالات الدراسة الاستطلاعية	7
204	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث العمر.	8
204	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث المستوى الدراسي.	9
205	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث عدد الإخوة والأخوات.	10
205	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث الترتيب داخل الأسرة.	11
205	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث حالة الوالدين.	12
206	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث الحالة المدنية.	13
206	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث المهنة.	14
206	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث مكان الإقامة.	15
207	جدول يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث المستوى الاقتصادي للعائلة.	16

210	جدول يمثل الدرجة تحصل عليها الشاهد على جريمة القتل أو الخيانة الزوجية وفق مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي.	17
218	جدول يمثل المظهر الخارجي للحالة الأولى.	18
218	جدول يمثل التنشئة الاجتماعية للحالة الأولى	19
219	جدول يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الأولى	20
220	جدول رقم يمثل تحليل محتوى آثار الصدمة للحالة الأولى.	21
223	جدول يمثل تحليل محتوى المظهر الخارجي للحالة الثانية	22
223	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الثانية.	23
224	جدول يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الثانية	24
225	جدول يمثل آثار الصدمة للحالة الثانية	25
228	جدول يمثل تحليل محتوى المظهر الخارجي للحالة الثالثة	26
229	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الثالثة.	27
230	جدول يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الثالثة	28
231	جدول يمثل آثار الصدمة للحالة الثالثة	29
234	جدول يمثل تحليل محتوى المظهر الخارجي للحالة الرابعة	30
234	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الرابعة.	31
235	جدول يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الرابعة	32
235	جدول يمثل آثار الصدمة للحالة الرابعة.	33
238	جدول يمثل المظهر الخارجي وسلوك الحالة الخامسة	34

238	جدول يمثل التنشئة الاجتماعية للحالة الخامسة	35
239	جدول يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الخامسة	36
240	جدول يمثل آثار الصدمة للحالة الخامسة	37
244	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السادسة.	38
244	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة السادسة. .	39
245	جدول يمثل العلاقة مع الزوج للحالة السادسة	40
246	جدول يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة السادسة	41
247	جدول يمثل آثار الصدمة للحالة السادسة	42
250	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السابعة.	43
250	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السابعة.	44
251	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السابعة	45
251	جدول يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة السابعة	46
252	جدول يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة السابعة.	47
254	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة الثامنة	48
255	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الثامنة	49
255	جدول يمثل العلاقة مع الزوج للحالة الثامنة	50
256	جدول يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة الثامنة	51
257	جدول يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة الثامنة	52

259	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة التاسعة	53
259	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة التاسعة	54
260	جدول يمثل العلاقة مع الزوج للحالة التاسعة.	55
261	جدول يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة التاسعة	56
264	جدول يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة التاسعة	57
265	جدول يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة العاشرة.	58
265	جدول يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة العاشرة	59
266	جدول يمثل العلاقة مع الزوج للحالة العاشرة	60
266	جدول يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة العاشرة	61
274	جدول يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة العاشرة	62
275	جدول يمثل عبارات التجنب المتحصل عليها من خلال سلم تأثير الحدث الصدمي.	63
275	جدول يمثل عبارات الاقتحام المتحصل عليها من خلال سلم تأثير الحدث الصدمي.	64
278	جدول يمثل الدرجة تحصل عليها الشاهد على جريمة القتل أو الخيانة الزوجية وفق مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي.	65

فهرس الأشكال :

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
55	أعمدة بيانية توضح مقارنة بين إجمام المرأة وإجمام الرجل.	01
275	رسم بياني لدائرة نسبية تمثل معايشة كل من الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية للإجهاد الصدمي من خلال خاصيتي التجنب والاقترحام.	02

مقدمة

مقدمة

و بحيث أصبحت مختلف مجالات النشاط الإنساني أسرع تغيرا ، عرفت وتيرة الحياة في الفترة الأخيرة تطورا كبيرا ، و أكثر تعقيدا، و تزايدت مع ذلك متطلبات الحياة اليومية بشكل أصبح فيه الفرد عرضة لمختلف أنواع الضغوط ، باستمرار هذه الأخيرة أصبح سهلا على الفرد التعرض للمشكلات الصحية و النفسية بالإضافة إلى ذلك تزايد عدد انتشار بعض الظواهر الاجتماعية بشكل كبير - إن لم نقل - انه أصبح أسلوبا ضروريا من أساليب مواجهة الضغوط و متطلبات الحياة .

و المعروف أن التغيرات الاجتماعية الأخيرة بالضرورة صاحبها أمراض اجتماعية لها نفس شان الأمراض الجسدية - أو أكثر- يصاب فيها المريض السليم عن طريق انتقال العدوى ، و بالتالي يكون الضحية هم أفراد المجتمع ككل .

إن جريمة القتل عبارة عن سلوك يتنافى مع المجتمعات المتحضرة ، لا سيما الإسلامية منها ، حيث يسبب أضرارا و خسائر بشرية ، زيادة على ذلك تفكك العلاقات الاجتماعية ، و انتشار العداوة و الأحقاد ، و تفكك نفسيات الأفراد .

هذه الأزمة التي ظهرت و تفشت في أوساط المجتمعات ، أصبحت تعبر ردة فعل عادية تجاه أي موقف ضاغط أو لحظة غضب عابرة ، فتكون النتيجة إزهاق روح و انتشار الأحقاد ، و قضاء سنوات طويلة في السجن إن لم يكن حكم الإعدام هو الفاصل في القضية .

واعتقدنا بان هذا الموضوع له أهمية داخل المجتمع الجزائري ، و هو مجتمع أصبح يعاني مؤخرا من هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة بعد ما كانت مستهجنة فيما مضى ، و هذا ما دفع بالباحثة إلى الإصرار على دراسة هذا الموضوع الذي أتمك الباحثين الاجتماعيين و الدارسين في مجال علم النفس .

إن ظاهرة القتل وجدت بوجود الإنسان نتيجة الصراع من اجل البقاء فهي ظاهرة معقدة جدا من حيث أبعاد الزمان و المكان لها جوانبها العديدة : الاجتماعية ، الثقافية ، الاقتصادية ، السياسية ، النفسية ، وهي ظاهرة عامة تعاني منها جميع المجتمعات بدرجة متفاوتة و أشكال مختلفة باختلاف البيئة، و الثقافة ، و الأهداف و المراحل التاريخية فقد يمارس الفرد هذه الجريمة على نفسه (الانتحار ، تناول المخدرات ،) أو ضد الآخرين ، أو تمارسه جماعة ضد جماعة أخرى في المجتمع (الإبادة ، القصف ،) ، كما قد تمارسه المؤسسات الرسمية بطريقة

قانونية كتطبيق حكم الإعدام، و حكم الحد و القصاص في بعض الدول و يعرفه العلماء انه وليد اجتماع مجموعة من المؤشرات باختلاف مجالها الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية، تنتهي بإزهاق روح شخص ما كما انه لا يمس فئة معينة من المجتمع بل يمس جميع الفئات، و جميع الطبقات في الكثير من المجتمعات .

كما نلاحظ بروز ظاهرة القتل في الجزائر بجدة، حيث اتخذت أساليب و مناهج جديدة ترمي لبلوغ أهداف مختلفة لكن مسماهها في النهاية واحد و هو الاعتداء على حرمة الفرد بإزهاق روحه، حيث مس هذا الأخير قيم و حرمت المجتمعات و انتهاك حقوق و حريات الإنسان في الحياة الكريمة، و لم يستثن من هذه الظاهرة لا الغني، و لا الفقير لا الكبير و لا الصغير شيوفا كانوا أو أطفالا، نساء أو رجالا حتى المناطق الريفية الصغيرة لم تنج من هذه الآفة التي أعاققت دواليب التقدم و فتكت بالعديد من الشعوب و أن اكبر دليل على ذلك ما عرفته المجتمعات في الآونة الأخيرة، لاسيما المجتمع الجزائري، حيث تنقل وسائل الإعلام يوميا صورا و مآسي حادة غير إنسانية، و استثنائية بمختلف أنواعها، بصورة ملؤها العنف البدني و النفسي المقترف في حق الأبرياء، إذ يتعلق بأحداث تعبر في كثير من الأحيان عن همجية، و وحشية لا مثيل لها الضحية .

و في الحقيقة عندما نتحدث عن الضحية، فإننا لا نقصد به المقتول فقط، و إنما هناك أطراف آخرين سواء كانوا أهل الضحية، أو الشهود الذين حضروا الواقعة الإجرامية باعتبار هذا الأخير جزء مهم في إجراءات التحقيق لكن هل اللجوء إلى الشاهد في الإفادة بمعلومات الواقعة الإجرامية تنهي معاناته أم تتعدى إلى بعد الحدث في جوانب عديدة، هذا التساؤل الذي يعبر عن محور الدراسة- في الحقيقة - كان الدافع الأساسي للبحث في هذا الموضوع، لان الشاهد على جريمة قتل تبدأ معاناته منذ لحظة الواقعة الإجرامية، مروراً بالإجهاد الذي يتعرض له أثناء الاستجواب، و غالبا قد يمتد لمدة طويلة . مما يشكل تجربة قاسية يمر بها تؤثر على صورته الاجتماعية من خلال الوصمة التي يضعها المجتمع بالإضافة إلى نظرة الفرد لذاته و سوء تقديره لها بسبب ما حدث سواء اتجهه نحو تجربة السجن أو الضحية الذي فارق الحياة أي شاهد كان بإمكانه فعل شيء ما ليمنع وفاته حسب تعبير الشاهد.

أما بالنسبة للشاهد على جريمة الخيانة الزوجية فهو الشاهد الشريك في العلاقة الزوجية (الزوج أو الزوجة) حيث يظهر بصدق معاناة الطرف الآخر أثناء تلقيه لصدمة الخيانة مما يشكل تصدعا نفسيا خطيرا يهدد مسار الفرد نفسه و من ثم أسرته حيث يبذل مجهودا كبيرا لإعادة هيكلة حياته؛ و تقبل وضعه الجديد ليبدل في ذلك مجهودا كبيرا لإعادة توازنه الداخلي و إستدخال موضوع الصدمة الجديد كموضوع عادي؛ مما ينتج عنه إجهاد كبير للفرد يضم مستويات مختلفة؛ وهذا ما جاءت الدراسة الحالية الحالية لأجله وقد تم عرض هذه المعطيات في فصول هي :

الفصل الأول : تناول الحديث عن إشكالية الدراسة وإطارها النظري بعرض فرضيات البحث وإبراز أهميته العملية والنظرية؛ والأهداف مختلفة منها؛ بالإضافة إلى عرض أهم الدراسات السابقة؛ التي تمثل التراث النظري سواء ما تعلق منها بجريمة القتل أو الخيانة الزوجية؛ والشهود؛ والدراسات المتعلقة بالإجهاد الصدمي ثم التطرق إلى التحديد الإجرامي لمصطلحات الدراسة وفق الأدوات التي تم اعتمادها.

أما الفصل الثاني: تم فيه معالجة ظاهرة الجريمة؛ ماهيتها وخصائصها؛ من خلال تعريفها؛ وإبراز علاقتها ببعض المتغيرات والمصطلحات؛ إلى بيان أسبابها؛ وأبحاثها المختلفة أين تم الانتقال إلى عرض خصائصها وسرد أهم النظريات المفسرة لها، من نظريات نفسية؛ اجتماعية؛ وبيولوجية؛ وإعطاء تصنيف شامل لأهم الجرائم إلى تحليل سيكولوجية المحرم؛ وفي الأخير تم توضيح بعض المبادئ الأساسية للوقاية منها.

و بالنسبة للفصل الثالث: تم التطرق فيه بشيء من التفصيل للحديث عن جريمة قتل وتحليل معمق لسيكولوجية المجرم القاتل؛ من خلال إعطاء لمحة تاريخية عن جريمة القتل وعرض لمختلف العوامل المسببة لها مروراً بعرض أشكال جريمة القتل ل يتم في الأخير عرض لأهم إستراتيجيات مواجهة هذه الجريمة.

أما في الفصل الرابع تم الحديث عن مفهوم الشهادة؛ وسيكولوجية الشاهد من خلال بيان مفهوم الشهادة في اللغة والاصطلاح ثم الحديث عن الشاهد وشروطه التي اندرج تحتها أنواع الشهود وكيفية استجوابهم مع مراعاة إنسانياتهم ثم التطرق إلى سيكولوجية الشاهد؛ وسيكولوجية استجوابهم.

و في الفصل الخامس تم الحديث عن الإجهاد الصدمي من خلال توضيح مفهومه؛ ماهيته وإعراضه ل يتم التطرق إلى أهم الاتجاهات النظرية في تفسير الإجهاد بصفة عامة وبيان مراحل وكيفية قياسه وعرض أهم مستوياته ثم توضيح ماهية الإجهاد الصدمي وعرض معايير شخصيته؛ إلى التصنيف العيادي والتدخلات الإكلينيكية وفي الأخير تم عرض لسيكولوجية الإجهاد.

أما في الآخر فصل نظري وهو الفصل السادس أين تم فيه تحليل الخيانة الزوجية وآثارها إلى بيان عواملها؛ وأنواعها؛ إلى بيان أنماط النساء الخائئات؛ والرجال الخونة؛ إلى تحليل عميق لسيكولوجية الخيانة الزوجية وبيان صدمتها وآثارها السيئة على الفرد وعلى المجتمع ل يتم في الأخير بيان الوقاية والعلاج للخيانة الزوجية بصورة مقتضبة.

يمثل الفصل السابع الفصل الأول من الجانب الميداني حيث تم فيها ضبط الإطار المنهجي للدراسة من خلال بيان إجراءات الدراسة الاستطلاعية وخصائصها وعرض للأهم الصعوبات التي كانت عائقاً فيها. أما الجزء الثاني فتتضمن عرضاً للمنهج المستخدم في الدراسة وبيان حدودها المكانية؛ الزمنية؛ والبشرية إلى توضيح لأهم الأدوات

المستعملة في هذه الدراسة ليتم في الفصل الأخير عرض واختبار فرضيات الدراسة الثلاثة على ضوء الدراسات السابقة؛ ليتم أخيراً عرض النتائج الأخيرة المتعلقة بالإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو الخيانة الزوجية.

الباحثة

الجانب النظري

الفصل الأول :

إشكالية البحث، و إطاره المنهجي

الفصل الأول : إشكالية الدراسة و منطلقاتها .

تمهيد

1 - إشكالية الدراسة

2- فرضيات الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- الدراسات السابقة

6- تحديد مصطلحات الدراسة إجرائيا

خلاصة الفصل

تمهيد :

تعد الجريمة القتل الشغل الشاغل لأكثر المجتمعات تقدما ، و حضارة بصورة ملحة ، و خاصة في أيامنا هذه ، أين تحتل الجريمة الحيز الأكبر من ناحية خطورتها و آثارها على الفرد و المجتمع .

في محاولة من العلماء خاصة في الميادين التي تشكل نقطة التقاء بين الجريمة و مختلف العلوم لمحاولة فهمها ، و تفسير أسبابها ، و ما تخلفه من أعراض خطيرة قد تدمر حياة الفرد سواء كان مجرما ، أو حتى شاهدا أو ضحية .

و سنحاول من خلال هذا الفصل ، و الموسوم بإشكالية البحث و إطاره المنهجي إن نحدد بدقة إشكالية البحث من خلال الآثار التي تخلفها الصدمة النفسية لدى الشاهد على جريمة قتل ، او على جريمة الخيانة الزوجية ، ثم إدراج الفرضيات لتتطرق إلى أهمية ، و أهداف هذا الموضوع بالإضافة إلى استعراض لأهم الدراسات السابقة من التراث النظري ، و التي تعرضت للمتغيرات موضوع الدراسة ليتم التعليق عليها فيما بعد على التحديد الإجرائي لمصطلحات البحث .

1-1- إشكالية الدراسة :

تحتل الجرائم بكل أنواعها اهتمام الدارسين و الباحثين و المسؤولين و اهتمام مؤسسات الدولة و المجتمع لاسيما مؤسسات الضبط الاجتماعي أم محاربة التجاوزات و مطاردة الجريمة ، و تحديدها وهي ليست مهمة الشرطة وحدها ، بل هي مهمة مجتمع ككل لاسيما إذا تكررت ، و ارتفعت معدلاتها ، لأنها تهدد كيان المجتمع ، كما أن آثارها السلبية تهدد امن و استقرار الأفراد ، بالإضافة إلى الأضرار المادية الناتجة عنها و التي تظهر في شكل أزمات خطيرة .

و لهذا السبب يحرص الباحثون و المسؤولون على امن و استقرار المجتمع لاسيما مؤسسات العدالة الجنائية، و بقية المؤسسات المسؤولة على مواجهة الجريمة ، و تطوير أسبابها الموضوعية ، و آثارها القريبة و البعيدة ، و إيجاد طرق لعلاجها ، و مكافحتها .

علما ان الدراسة العلمية وحدها ، سواء كانت نظرية أو تطبيقية لا تضمن تخفيف حدة الجرائم ، و مواجهتها ، ما لم تكن مؤثرة في المجتمع بكامل أفراده .

و الجدير بالذكر إن الجريمة كظاهرة اجتماعية سلبية ترجع عوامل وقوعها إلى أسباب اجتماعية، نفسية واقتصادية تؤدي إلى نتائج خطيرة على الفرد ، و المجتمع مما تحدثه من ضرر ، و إيذاء للآخرين خاصة على الصعيد النفسي . و ما تركه من آثار بالغة الخطورة على المجرم ، الضحية ، و الشاهد ...، خاصة إن الاهتمام بموضوعات الجريمة لم يقف عند حد معين لان الدراسات في هذا المجال لازالت تكشف يوما بعد يوم عن أنماط من المجرمين و أشكالاً عديدة من الجرائم ، فكل نوع من هذه الجرائم يجر وراءه آثاراً خطيرة على الفرد ، و المجتمع حسب درجة خطورة كل نوع ، خاصة و أن ضحايا الجرائم بكافة أنواعها في تزايد مستمر مما يستدعي التدخل المناسب بالدراسة و التحليل بجميع أبعادها النظرية و المنهجية⁽¹⁾ .

و لعل أكثر هذه الجرائم خطورة ، و امتدادا عبر التاريخ ، جريمة القتل التي تعد أولى الجرائم التي عرفتها البشرية بحيث تناولها الباحثون بكثير من الاهتمام و التفصيل . لأنها لم تعد مجرد فعل يمثل الخروج عن القانون و يستوجب جزاء عقابيا بل أصبحت ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد متعددة ، تتعلق بحياة الإنسان و أخلاقه ، و دينه و البيئة التي يعيش فيها .

1- إحسان محمد الحسن ، (2008)، المجتمع و الجريمة ، ديوان المطبوعات ، القاهرة ، ص: 287

و بالتالي وحب تركيز الدراسة حول أبعادها و عواملها بالإضافة إلى دراسة المجرم كعنصر فاعل في هذه العملية بل هو محورها الأساسي .فبالرغم من التطور العلمي ،و التكنولوجيا الذي خطاه الإنسان في هذين المجالين ،إلا أن جريمة القتل مازالت ترتكب بكثرة رغم كل الجهود المبذولة في مكافحتها و الحد منها مما جعل الباحثين يولونها كبير العناية و الاهتمام ذلك ان الشرائع السماوية ذكرتها في العديد من المواضع دلالة على شناعتها و ضررها بعد جرائم الخيانة كما ان القوانين الوضعية لم تترك هذا المجال إلا ووضعت فيها عقوبات و تدابير خاصة من التشريعات الجزائية ،و قد حاول العلماء المختصون أن يفسروا هذه الظاهرة ،لمعرفة خصائصها ،فمنهم من اتجه اتجاهها نفسيا و منهم من انتهج نهجا اجتماعيا ،و البعض الأخر ذهب إلى التفسير الاقتصادي متبينين في ذلك مناهج عديدة ، حسب نوع الدراسة ،كالمنهج الوصفي ،و العيادي مستعملين في ذلك أدوات كالاختبارات ،الاستبيانات ،المقابلات و الإحصائيات بمختلف أنواعها.

و لما احتلت جريمة القتل هذه المكانة الهامة في دراسات العلماء و الباحثين إلا أن هذه المحاولات لا تزال محتشمة مقارنة مع حاجات المجتمع وواقع انتشار هذه الظاهرة خاصة في أيامنا هذه .

و الجدير بالذكر أن كل الدراسات العربية في هذا المجال مازالت فتية ،و لم تجب على معظم التساؤلات من واقع الجريمة المعاش بالإضافة إلى التكفل التام بأفراد الجريمة ، من مجرم و ضحية ،و شاهد .

هذا الأخير الذي لم يلق اهتماما كافيا من طرف الجهات المختصة التي تعتبره احد الأطراف المتضررة ،و التي تستحق الدراسة و التحليل ،و من خلال الأبعاد المتشعبة التي تتعلق بالشاهد و تخص شخصيته و واقعه و علاقته بمسرح الجريمة و علاقته بالمجرم نفسه .

بالإضافة إلى دراسة الاضطراب ما بعد الصدمة بكل أبعاده و مظاهره و الذي يتعرض له الشاهد كضحية غير مباشرة لجريمة القتل ،هذه الصدمة التي تؤدي إلى ردود أفعال كمحصلة للصدمة او اضطرابات نفسية بعيدة المدى ،و شديدة الخطورة خاصة إذا كان الشاهد لم يتعامل مع مثل هذه المواقف ،و ليس لديه خبرة سابقة في مشاهدة الجثث الإنسانية . كما أثبتت الدراسات من جهة إلى أن الإجهاد بعد أصدمي يتغير و يتحدد بعوامل عدة ،منها مصادر القوة و الضعف في تكوين الشخصية لدى الفرد ،و إدراكه للازمات ،و الكوارث و تفسيره لها .

و عموما فان الصدمة النفسية العنيفة ،تحطم قوى الجهاز النفسي ،و تتجاوز دفاعاته و تضعه في مواجهة مع الموت ، أين يقع ضحية أزمة تهدد كيانه و ماهيته .

و الحديث عن الشاهد في جريمة القتل يجرنا إلى الحديث عن جريمة لا تكبرها خطورة و بشاعة ، و هي جريمة الخيانة الزوجية التي تهدد أقدس العلاقات الشرعية التي عرفتها المجتمعات منذ زمن بعيد ، إذ يعد المؤسسة الأولى التي يعترف بها المجتمع و يعيش تحت ظلها الأبناء ، بالإضافة إلى أن معظم القوانين الوضعية أو غيرها تبيح هذه العلاقة ، بل و تشجع على إنشائها ، نظرا لما لها من أهمية للفرد و المجتمع .

وقد يحدث أن يكون للزوج و العلاقة بين الطرفين علاقة متناسقة تحقق إشباعا كافيا لكلا الطرفين ، كما قد يحدث العكس بحيث يواجه الطرفان -غالبا- صراعات تحول بينهما ، و بين الرضا و الإشباع ، مما يؤدي بأحد الطرفين إلى انتهاج سلوك تكيفي من نوع خاص بحثا عن الرضا ، و الإشباع خارج إطار العلاقة الأساسية ، و هو ما يعرف بالخيانة الزوجية التي تهدد كيان الأسرة و المجتمع و تقود إلى الانحلال و الضياع و التفكك الأسري ، و ارتفاع معدلات الطلاق ، و الجرائم (خاصة القتل بدافع الانتقام ، و الهجر ،) بالإضافة إلى الآثار التي تصيب الفرد (المغدور) جراء هذه الجريمة البشعة التي تمس كيانه و حياته اليومية بجميع أبعادها ، إذ تستدعي حالة استنفار قصوى لدفاعات الأنا لإعادة هيكلة الوضع الجديد (الصدمة) بين تقبل و رفض لهذا الواقع ، حيث تتطلب وضعية التكيف مجهودا نفسيا و جسديا كبيرا يستنزف طاقة الفرد لإعادة تنظيم الوضع داخل دائرة الحياة اليومية ، مما ينتج عنه آثار إجهاد في الفترة التالية للصدمة لأجل عمل فترة حداد ، بهدف قطع الصلة مع الموضوع المفقود ، فقد تكون الظروف ملائمة فتساعده على عمل حداد طبيعي ، و قد تكون غير ذلك فيجد الشخص المصدوم نفسه مضطرا للقيام بعمل نفسي شاق ، و مؤلم في ظروف قد لا تساعده على ذلك مما يجعل حياته النفسية معرضة لاضطرابات أكثر تعقيدا لاحقا . تتميز بفيض من الاستثارة تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص ، حيث توزع هذه الطاقة بشكل مرضي أثناء معايشة الحدث الصدمي ، مما يتسبب في حدوث إجهاد نفسي للشخص المصاب . يرتبط ارتباطا وثيقا بالجهاز النفسي .

دون إن ننسى المعاش الاجتماعي و الواقع اليومي الذي يؤثر بدوره على مدى تفاعل الفرد مع الموقف و مدى تقبله في ظل صراعات اجتماعية ووصمات لا محدودة تزيد من حدة الموقف و التي قد تدفع بالفرد إلى ارتكاب جرائم بدورها تكون أكثر خطورة و تهديدا لكيان الفرد و المجتمع و من خلال ملاحظتنا للبحوث التي لامست من قريب أو بعيد آثار الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية ، تجعلنا نقف أمام حقيقة واقعية و هي أن البحوث و الدراسات الخاصة بهذا الموضوع قليلة و هو ما يستلزم رؤية و إحاطة شاملة للموضوع و دراسة معمقة للظاهرة - موضوع الدراسة - و مدى تفاعل عناصرها مع بعض لإعطاء نتائج نخدم هدف الدراسة كونها تعالج موضوعا نفسيا ذو أبعاد اجتماعية من خلال ما يترتب عليها من أضرار فردية و اجتماعية بالغة الخطورة . تبدأ من

الشاهد المصدوم و تنتهي بردود أفعاله و ما يمكن ان تؤدي إليه فيما بعد، و هذا يجرننا إلى العديد من التساؤلات و لعل أهمها :

- ما هي آثار الاجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل او الخيانة الزوجية ؟

و التي تنجر عنها تساؤلات محورية منها :

التي تبدو على الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية ؟

- ما هي مظاهر الصدمة النفسية ؟

- ما هي آثار الحدث الصدمي للشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية ؟

- ما هي درجة تأثير الحدث الصدمي لكل من الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية ؟

2- فرضيات الدراسة :

انطلاقاً من التساؤلات السابقة الذكر، يمكن صياغة فرضيات الدراسة بحيث تكون بالشكل التالي :

الفرضية الأولى : يعاني كل من الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية من مظاهر نفسية ،اجتماعية و جسدية مختلفة .

الفرضية الثانية : يعايش كل من الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية من آثار الحدث الصدمي من خلال خاصيتي التجنب او الاقتحام .

الفرضية الثالثة : يعاني كل من الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية من صدمة حادة جراء معايشة الحدث الصدمي .

1-3- أهمية الدراسة :

تكتسب البحث أهمية من خلال ما يرمي إليه من أهمية خلال طرحه بطريقة علمية من خلال :

__ ان هذا البحث يفيد في إثراء البحوث العلمية من خلال التعرف على خصائص الإجهاد النفسي ،و فهم آثاره على الشاهد لجريمة القتل او الخيانة الزوجية .

__ الكشف عن حقيقة الآثار المصاحبة للإجهاد بعد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل و الخيانة الزوجية حسب مقياس تأثير الحدث الصدمي لـ: "Horowitz"

__ التعرف على الديناميات النفسية للشاهد أثناء إعادة معايشته للحدث الصدمي من خلال :التجنب ،و الاقتحام و فرط النشاط العصبي .

__ يضيف دراسة من بين الدراسات التي اهتمت بموضوع الإجهاد بعد الصدمي للشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية ، لاسيما على المستوى المحلي .

1-4- أهداف الدراسة :

تنطلق البحوث و الدراسات النفسية كغيرها من الدراسات في المجالات الأخرى من منهجية معينة ، تنظم و تضبط حدود الدراسة ، و ذلك للوصول للهدف الذي تصبو إليه ، فهناك أغراض نظرية ، و أخرى تطبيقية ، مباشرة و غير مباشرة تسعى الباحثة من خلالها للوصول الى نتائج عملية ، إذ انه من الأهمية بمكان أن نقر بوجود إجهاد يعيشه الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية بعد تعرضهم لإحداث صادمة و لكن ما يجب الإشارة إليه هي تلك الفروق و درجة و شكل الأعراض التي تظهر لديهم بعد الصدمة و انطلاقا مما سبق تكون الرؤية قد اتضحت حول أهداف البحث و المتمثلة في :

1-4- الأهداف النظرية : و المتمثلة في:

- زيادة الرصيد النظري من خلال معرفة آثار الإجهاد الصدمي لدى الشهود على جرائم القتل و الخيانة الزوجية .
- محاولة تسليط الضوء على الشهود و دراسة المعاناة النفسية لهم بعد الصدمة .
- محاولة كسر حاجز الصمت الذي يدور حول الشاهد سواء على جريمة القتل أو الخيانة الزوجية بالرغم من استفحال الظاهرتين
- محل الدراسة - داخل المجتمع الجزائري .
- محاولة إبراز أهم الآثار النفسية التي يعاني منها الشاهد و الاضطرابات التي تلاحقه جراء مشاهدة الحدث الصدمي .

2-4- الأهداف التطبيقية:

- التأكد مما إذا كان الشاهد على جريمة القتل او الخيانة الزوجية يعاني من آثار الإجهاد بعد الصدمي .
- معرفة ما إذا كانت هناك فروق بين الشهود في أعراض الإجهاد بعد الصدمي .
- معرفة ما إذا كانت هناك فروق بين الشهود على جريمة القتل أو الخيانة الزوجية حسب متغير السن ، الخبرة ، الحالة الاجتماعية .
- ترغب الباحثة في الحصول على صورة واضحة لأعراض الإجهاد بعد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل او الخيانة الزوجية من خلال :متغيرات و الاقتحام و التجنب و فرط النشاط العصبي.

1-5- الدراسات السابقة :

ان عرض الدراسات التي قام بها الباحثون حول نفس الموضوع المتناول ،له أسسه و ضوابطه لذلك تم ترتيب الدراسات حسب المتغيرات التي جاءت في هذه الدراسة و هي كالتالي :

الدراسات التي تناولت متغير الإجهاد

- دراسة COX و KRUCH (1992) :

- موضوع الدراسة :الإجهاد الصدمي و آثاره على الناجين من المجازر النازية .

- عينة الدراسة :تناولت الدراسة 124 شخصا و ضمت العينات⁽¹⁾ :

- مجموعة من معسكرات الاعتقال .

- مجموعة من مراكز التعذيب .

- مجموعة من الأشخاص الذين كانوا يخبثون و يهربون من الملاحقة .

- منهج الدراسة :اتبع الباحثان المنهج الإحصائي .

- نتائج الدراسة : توصل الباحثان الى ان 51 % من أفراد المعسكرات يعانون من اضطرابات الإجهاد الصدمي ،مقابل 65% لمراكز التعذيب يعانون أكثر من سواهم سواء بالنسبة لشدة الأعراض ،أو اضطرابات الجهاز الهضمي و هناك 80% من الناجين من مختلف المجموعات يتناولون المهدئات العصبية و العقاقير ،و بالنسبة للعلاج النفسي هناك 17 % فقط من الناجين قد تلقوا جلسات في هذا المجال ,و قد أظهرت هذه الدراسة أن الاضطرابات استمرت الى غاية 50 سنة ،و قد كان الناجون يتجنبون الفحوص الطبية هربا من استعادة الذكريات المؤلمة

- دراسة RODRIGUE (1997) : "الولايات المتحدة الأمريكية " :

- موضوع الدراسة : الإجهاد الصدمي لدى المعتصبات⁽²⁾

1- سهر كامل احمد (1999)، الصحة النفسية و التوافق، مركز الإسكندرية للكتاب ،ط1 القاهرة ،ص 87.

2- غسان يعقوب (1999) ، سيكولوجية الحروب و الكوارث، دار الفارابي ،ط1،بيروت ص :95

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- منهج الدراسة : اتبع الباحث منهج دراسة الحالة .
- عينة الدراسة : أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من 46 امرأة أمريكية تعرضت للاغتصاب .
- نتائج الدراسة : تبين أن الإجهاد الصدمي لازالت أعراضه موجودة عند 16% منهن .بالإضافة إلى تعرض هؤلاء الضحايا للتهديد مما يجعل آثار الإجهاد الصدمي تستمر مدة طويلة
- دراسة توماس هولمز (T .HOLMES) " جامعة واشنطن " :
- موضوع الدراسة: الإجهاد، و علاقته بالتنبؤ بالأمراض
- عينة الدراسة :قام العلماء بإجراء الدراسة على عينة مقدارها 144 مفحوص من ثقافات ، و مستويات مختلفة .
- أدوات الدراسة :اعتمد العالم على مقياس هولمز لقياس الإجهاد ،و الذي تضمن 42 بنداً ،من خلال متغيرات عديدة كالزواج والطلاق والسجن والمرض و الموت .
- نتائج الدراسة :من خلال هذه الدراسة تمكن الباحث من التنبؤ بإمكانية إصابة شخص بالأمراض خلال العامين القادمين بناء على المقياس الوارد و ذلك من خلال معرفة كمية الضغوط الواقعة عليه في اللحظة الراهنة ،و من ثم فقد استخلص الباحث أن الضغوط بكل أنواعها هي بيئة خصبة للإصابة بكل أنواع الاضطرابات الجسدية و حتى النفسية⁽¹⁾
- دراسة شيرلي جلاس CHERLY GLASSE "بريطانيا " :
- موضوع الدراسة :الإجهاد اليومي و علاقته بالخيانة الزوجية .
- أجريت الدراسة على عينة قوامها 73 عينة (امرأة و رجل) .
- منهج الدراسة :اتبعت الباحثة المنهج الإحصائي .

1 -- HOLMES .T.H (1967) ,THE SOCIAL READJUSTMENT , Ed Psychology Presse London ,p 58 .(

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- نتائج الدراسة : توصلت الباحثة إلى أن سلوك الخيانة الزوجية ليس سلوكا حتميا لان الفرق بين الأفراد ، هو في كيفية التعامل مع تلك اللحظة ، أما الصدمة و الإجهاد الناتج عنها تتحكم فيه مبادئ و قيم الفرد⁽¹⁾ .

- دراسة كوبر وسلون Kober Wilson :

- موضوع الدراسة : مقارنة بين العوامل المهنية و العائلية لإجهاد الطيارين و التصرفات المتنامية في مواجهة الإجهاد .

- عينة الدراسة : تكونت الدراسة من 442 طيار كانوا جميعا ذكور ، تتراوح أعمارهم ما بين 21 و 60 سنة 87.3% منهم متزوجون ، و 48% من زواجهم يعملن عند مدير واحد منذ 13 سنة على الأقل .

- نتائج الدراسة : من بين الطيارين الذين تعرضوا للإجهاد ، كانت ساعات طيرانهم اقل مما كانوا يرغبون ، كانوا يتضايقون من مراقبة الطيران ، و الذي كان يترجم في شكل إعياء نفسي عند الإقلاع . و كانت هذه الفئة قلما تتلقى الدعم المعنوي من عائلاتها .

- دراسة هيبس و هابلين (Hibse/Hablen) :

- موضوع الدراسة : الإجهاد الناتج عن مهنة التدريس ، و علاقته بمركز الضبط و مستوى الانجازات المتوقعة من المعلم .

طبقت الدراسة على عينة مكونة من 219 معلم ، و معلمة بالمرحلة الثانوية و 85 مشرفا تربويا ، حيث قام الباحثان بتطبيق مقياس الضغوط المهنية ، و مقياس روتر لمركز الضبط ، و مقياس مستوى الانجاز لبرادلي .

- نتائج الدراسة : أثبتت الدراسة وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين درجات المعلم و الضغوط المهنية و مستوى انجازه ، و اتضحت النتائج أن المعلمين الأكثر إحساسا بإجهاد العمل هم الأكثر احترافا نفسيا بإبعاد : الإتهاك العصبي ، و تبلد المشاعر و نقص الانجازات ، و هم أيضا ذو مركز ضبط خارجي .

- دراسة الراشدان (1997) :

- موضوع الدراسة : الإجهاد النفسي لدى هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية

1- عبد المنعم حنفي (1994) ، موسوعة التحليل النفسي ، ط1 ، مكتبة مديولي ، مصر ، ص : 86.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- **عينة البحث** : شملت عينة البحث على 463 عضو هيئة التدريس في الجامعات الحكومية من كليات (الآداب، العلوم، الشريعة، التربية الرياضية، الاقتصاد، العلوم الإدارية).
- **أدوات البحث** : استخدم الباحث مقياس (ماسلاس) للإجهاد النفسي كأداة لجمع البيانات و تم استخدام المعالجة الإحصائية (الوسط الحسابي، النسب المئوية، تحليل التباين أحادي المتغير).
- **نتائج الدراسة** : كشفت الدراسة ان هناك درجة متوسطة من الإجهاد النفسي، لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة مؤتة، ثم في الجامعة الأردنية، فجامعة اليرموك على التوالي و هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الإجهاد، لأعضاء هيئة التدريس حسب الرتبة الأكاديمية .
- **دراسة قامت بها جامعة " مينسيوتا "** :
- **موضوع الدراسة** : الإجهاد و الضغوط النفسية لدى الشباب و طرق مواجهتها .
- **عينة الدراسة** : طبقت الدراسة على عينة قوامها 2000 شابة و شاب .
- **أدوات الدراسة** : تم تطبيق بطاقات دراسة الحالة مع مقياس الضغوط النفسية .
- **نتائج الدراسة** : أظهرت نتائج الدراسة أن الشباب يواجهون معظم ضغوطهم و مشكلاتهم بالانطواء على أنفسهم، و أحيانا يتكلمون بما إلى بعض أصدقائهم او إنكار لهذه الضغوط و الاجهادات، فيما يحاول البعض القيام بمحاولات انتحار نتيجة لتجاهل الكبار لهم و لصعوبة حل المشكلات .
- **دراسة بلنكت و اخرون (Blunkett) 1999 :**
- **موضوع الدراسة** : العوامل المخففة للصدمة، و أساليب مواجهة المراهقين لها .
- **هدف الدراسة** : تهدف الدراسة الى الكشف عن العوامل اللطيفة لتأثير الخبرات الصادمة المؤلمة على توافق المراهقين .
- **عينة الدراسة** : تم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من 122 طالبا .

- نتائج الدراسة : أظهرت نتائج الدراسة ان أساليب مواجهة الضغوط لدى المراهقين تتركز في المساندة الاجتماعية و أسلوب حل المشاكل الاجتماعية كما أظهرت الدراسة وجود علاقات ارتباطيه دالة بين أحداث الحياة الضاغطة و المساندة الاجتماعية و حل المشكلات و توافق المراهقين⁽¹⁾.

- دراسة سينج و سينج 1980 Sing et Sing :

- عنوان الدراسة :العلاقة بين إجهاد قبل دورة الطمث ،و علاقته بجريمة القتل لدى المرأة .

- عينة الدراسة :تكونت عينة الدراسة من عدد من السجينات المحكوم عليهن بالسجن بعد ان ثبتت إدانتهم بارتكاب جريمة القتل أو الشروع فيه .

- منهج الدراسة :قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي .

- نتائج الدراسة : و كانت نتيجة البحث مايلي :

- ان 62% من القاتلات ارتكبن جريمة القتل قبل دورة الطمث .

- و ان 23% من القاتلات ارتكبن جريمة القتل بعد مرور دورة الطمث .

- ان 15% من القاتلات ارتكبن جريمة القتل في منتصف دورة الطمث⁽²⁾ .

- دراسة لورانس برانس Lurance Brance من جامعة "يل" Yele (2007):

- عنوان الدراسة :الإجهاد النفسي و الجسمي لدى السجناء المعتقلين أثناء الحروب .

- منهج الدراسة : تم استخدام المنهج الوصفي المقارن بين السجناء العاديين و معتقلي الحروب .

- نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى الكشف عن أن سجناء الحروب (المعتقلين) أكثر عرضة سبع إلى

ثماني مرات للاصا بته بالإجهاد النفسي ،و هم بدورهم معرضون للإصابة بأنواع من الجلطات ،و ليس بالضرورة تكون قاتلة ،لكن الآلية التي ترتبط بين الإجهاد النفسي و أمراض القلب لا تزال غير مفهومة .

1- صباح قاسم سعيد الرفاعي ،شاهين عبد الستار رسلان ،(2007) ،الصدمة النفسية ،دار العلم القاهرة ص:20

2- إيمان شريف محمد قائد (1998) ، جرائم القتل لدى المرأة ،دار الشهاب ،القاهرة :ص89.

– دراسة تيان اكسو (Tian Ixou) :

- عنوان الدراسة : تأثير الإجهاد النفسي على جهاز المناعة .
- أدوات الدراسة : – اختبار قابلية الإصابة بالإجهاد النفسي .
- مقياس لقياس مستوى افزاد هرمون الكورتيزول (هرمون الإجهاد الابتدائي) .
- عينة الدراسة : تم تطبيق الاختبارات على عينة مكونة من 160 شخصا .
- نتائج الدراسة : يؤثر الإجهاد النفسي على جهاز المناعة تأثيرا بالغاً مما يؤدي الى الإصابة بالعديد من الأمراض بعد مهاجمة الجهاز المناعي و من أهم هذه الأمراض : السرطان .
- دراسة وليد يونس /محمد علي يحي (2004) جامعة الموصل :
- عنوان الدراسة : الإجهاد النفسي لدى حكام كرة القدم حسب متغير الدرجة التحكيمية (الأولى و الثانية) .
- عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من 17 حكم تم اختيارهم بطريقة مقصودة بواقع 7 حكام درجة أولى و 7 حكام درجة ثانية .
- أدوات الدراسة : استخدم الباحثان مقياس الإجهاد النفسي للحكم الرياضي و المتكون من 15 عبارة كأداة بحث , و بعد التأكد من صدق الاختبار تم معالجة البيانات إحصائياً بواسطة استخدام الوسط الحسابي ، الانحراف المعياري، و اختبار T.
- نتائج الدراسة : تم استخلاص وجود فروق في ظاهرة الإجهاد النفسي لدى حكام كرة القدم وفق متغير الدرجة التحكيمية (الأولى و الثانية)⁽¹⁾.
- دراسة بيرن روزنمان (Byrne Rosenman) 1982 :

– عنوان الدراسة : العلاقة بين سلوك نمط (أ) و بعض الجوانب المتعلقة بالإجهاد النفسي .

1 - www.badnia/net/vb2008 --7-18-18، نجيب سعد، الصدمة النفسية و آثارها

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- عينة الدراسة: شملت الدراسة عينة مكونة من 1979 فرد مصنفة إلى سلوك نمط (أ)

- منهج الدراسة: استخدام المنهج الوصفي المسحي .

- نتائج الدراسة : خلصت الدراسة إلى وجود علاقة بين السلوك نمط (أ) ، و بين خطر الإصابة بالإجهاد النفسي . حيث أن هذا النمط (أ) يفرض على الشخص ظروف مرتفعة المد من شأنها أن تسرع خطر الإصابة بالإجهاد النفسي .

- دراسة ايسلر و اخرون (Isler et Autre) 1984 :

- عنوان الدراسة :دراسة مقارنة حول الضغوط النفسية و الإجهاد لدى الذكور و الإناث و علاقته بالإصابة بضغط الدم .

- عينة الدراسة :طبقت الدراسة على عينة مكونة من 125 من الذكور و الإناث .

- أدوات الدراسة :تم تطبيق مقياس الضغوط النفسية المقارنة مع مقياس الضغط الدموي .

- نتائج الدراسة : وجد ايسلر أن الذكور أكثر عرضة لضغط الدم من الإناث بسبب تعرضهم للإجهاد و المواقف الضاغطة⁽¹⁾ .

- دراسة بيورك و ريتشارد سون (Biork /Richard Son) :

- موضوع الدراسة :الإجهاد النفسي المرتبط بمهنة الطب .

- عينة الدراسة : قام الباحث بدراسة طويلة على عينة شملت 2087 طبيبا في كندا ،تم في هذه الدراسة استخدام استبيان تضمن عدة مقاييس لمصادر الضغوط ،و مقياس عام للضغوط ،إضافة إلى مقياس الرضا الوظيفي .و بلغت نسبة الاستبيان الراجعة (60%) من إجمالي الاستبيان الموزعة ،و تم في هذه الدراسة التوصل الى ان هناك عددا من العوامل المسببة لضغوط العمل لدى الأطباء منها حجم العمل ،المشاكل الاقتصادية ،المهموم العائلية ،المرض و الزملاء و إجمالي ساعات العمل .

- دراسة هيبس و هلين (1991) :

- لقد اهتم الباحثان بإجراء دراسة حول الضغط النفسي لدى المعلمين ،و قد اجريا بحثا لتحديد مستوى الضغوط التي يتعرض لها المعلمون و قد شملت العينة 291 معلما و معلمة ،طبق عليهم مقياس للضغوط النفسية لدى المعلمين و قد أشارت النتائج إلى أن كثرة المسؤوليات المهنية و العلاقات بين المعلمين و الإدارة ،و الزملاء و الطلاب هي من المراحل الرئيسة المولدة للضغوط النفسية و مستوياتها

1- عبد الرحمان سليمان الطريري، (1994) ،الإجرام و الشخصية ،دار الفكر للطباعة ،القاهرة ص88

لدى المعلم كما تبين وجود علاقة بين الضغوط النفسية التي يتعرض لها المعلمون و مستوى الأداء المتوقع منهم .

– دراسة لوكيا الهاشمي (2003) جامعة منتوري قسنطينة:

– عنوان الدراسة : "الضغط النفسي لدى المكتبيين الجامعيين" جاء من خلال دراسة نفسية اجتماعية و تنظيمية بمكتبات جامعة منتوري قسنطينة .

و من أهم نتائج هذا البحث تظهر بان العاملين بالمكتبات الجامعية لجامعة منتوري يعانون بشكل عام اهتماما خاصا بالخواف و ظروف العمل ، و الإدارة و النظرة الاجتماعية لمهنة المكتبي ، و هي عوامل تؤدي إلى نشوء التوتر النفسي لديهم .

– دراسة كوهون / كيلباتوك Kilpatuck / Colhone :

–عنوان الدراسة :تأثير العلاج السلوكي المعرفي و إزالة الحساسية التدريجية في علاج صدمة جريمة الاغتصاب

– هدف الدراسة :توضيح دور العلاج السلوكي في علاج الاضطرابات الناجمة عن حادثة الاغتصاب .

– عينة الدراسة :تكونت العينة من 60 شخص يحتاجون للعلاج الفوري ،طبقت عليهم 14 جلسة علاجية – أدوات الدراسة : – مقياس بيك للاكتئاب و المتكون من 21 عبارة .
– أداة سبالبيرغر لعلاج حالة القلق ،و المتكون من 40 عبارة .
– قائمة الخوف المعدلة عند فيرنون /و كيلباتوك .

– نتائج الدراسة :خلصت الدراسة أن التكفل الفوري بضحايا صدمة جريمة الاغتصاب يظهر فعالية علاجية جيدة في خفض حدة الأعراض النفسية التالية للصدمة⁽¹⁾.

– دراسات قام بها بعض باحثون بعد الحرب العالمية الثانية :و تحديدا في السبعينات 1970 على الجنود الأمريكيين الذين شاركوا في حرب الفيتنام و ذلك بعد 19 شهرا إلى 30 شهرا من تسريحهم من الخدمة العسكرية ،و كان عددهم نصف مليون جندي .

1- عبد المجيد سيد منصور، (2000)، السلوك الإحرامي، ج 2، سلسلة كتب مركز أبحاث الجريمة، الرياض، ص 124.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- نتائج الدراسة : لوحظ انه من بين 5 من كل ألف من الرجال و 13 من كل ألف من النساء يعانون من أعراض الضغوط ما بعد الصدمة .

- دراسة Foyet (1987) :

- موضوع الدراسة : أثرت العوامل الوراثية على الاستعداد للإصابة بضغوط ما بعد الصدمة و انطلاقا من فرضيته الوراثية ، و من خلال مراجعة الأفراد المشاركين في المعارك بهدف العلاج توصل Foyet و آخرون الى ما يقارب ثلثي 3/2 من الأفراد المصابين باضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة بسبب مشاركتهم في المعارك ، ينتمون إلى اسر فيها أفراد يشكون من اضطرابات نفسية ، تكون قابليته او شدة التأثير النفسي بأحداث الصدمة عالية .

- دراسة كوستان Kosten (1987) :

- موضوع الدراسة : صيرورة الجسم في الاستجابة البيولوجية لمتطلبات الحياة اليومية ، حيث طبقت هذه الدراسة على أفراد كانوا يعانون من ضغوط ما بعد الصدمة ، حيث توصل الباحث الى ان هذه الفئة دون غيرها من الأصحاء يعانون من ضرورة في نظام إفراز الغدة الكظرية ، و تحديدا إلى زيادة في مسويات النورادرينالين ، و زيادة في مستوى الإثارة الفيزيولوجية ، فينجم عن هذه التغيرات استجابة مروعة من الخوف تظهر على الفرد بشكل واضح⁽¹⁾

الدراسات المتعلقة بمتغير الشاهد :

دراسة هوش Houch (2000) :

- عنوان الدراسة : الإثارة ، الوصف و التعريف الدقيق للشهود للمتفرجين على حادث عنف دون المشاركة فيه .
- هدف الدراسة : التعرف على مستوى الإثارة الجسمية التي يتعرض لها الشاهد عند مشاهدة حادث عنف أو جريمة قتل .
- عينة البحث : طبقت الدراسة على عينة مكونة من 29 شخص من الإناث اللاتي لم يتخرجن بعد، و المسجلات في فرع علم النفس ، (و هن من المتطوعات) لإكمال متطلبات الدراسة ، و كانت مواقف الإثارة مواقف مصطنعة طبقت في المعمل التجريبي .
- أدوات الدراسة : كان من أهم الأدوات المستعملة ما يلي :
- جهاز مراقبة الاستجابة ، يقيس مستوى الإثارة الحسية عن طريق ربط أقطاب الجهاز بأصابع اليد أثناء المشاهدة .
- لائحة الصور المختلفة بوجود المثير و غيابه .

30كامل غالب ، صدمات الحروب و الكوارث-30)

15 : 22/4/2011 : www.almoustachar.comarticl.ph.new.html (2

- اختبار (F Teste) الإحصائي .

- **نتائج الدراسة:** بعد ان تم تسجيل الإثارة الظاهرية باستمرار قبل و بعد رؤية عينات البحث للصور التي تنعكس على مستويات إدراكية مثل التخمين، التأكيد الزائد أن الشهود كانوا على درجة كبيرة من الإثارة، و لكن ليس بدرجة مماثلة للشهود الحقيقيين .

- **دراسة هوش (Houch) (2000):**

- **عنوان الدراسة:** مقارنة بين الشهود، ضحايا عملية اختطاف .

- **عينة الدراسة:** تكونت عينة البحث من 42 أنثى (متطوعات، ضحايا جرائم اختطاف).

- **منهج الدراسة:** طبق الباحث المنهج الوصفي المقارن مع تحليل البيانات .

- **أدوات الدراسة:** -التعرض لحادث اختطاف مصطنع .

- جهاز لمراقبة استجابات الجلد للضحايا أو الشهود .

- استبيان استجابي دقيق لوصف المختطفين و مدى استشارة الشهود لقياس مدى الاختلاف بين الضحايا الفعليين و الشهود المتطوعين .

- **نتائج الدراسة:** كشفت الدراسة أن مستوى الإدراك لدى الضحايا كان أفضل منه عند الشهود، و فشلت

الدراسة في دعم فرضيتها القائلة: " أن الضحايا اقل دقة في تحديد الجريمة من الشهود لأنهم أكثر إثارة منهم⁽¹⁾ .

الدراسات المتعلقة بمتغير القتل و جريمة القتل :

–دراسة عادل صادق عامر (1971) :

–عنوان الدراسة : دراسة الخصائص النفسية و الاجتماعية لمرتكبي جرائم القتل .

– هدف الدراسة : معرفة الخصائص النفسية و الاجتماعية و الظروف العامة لمرتكب جريمة القتل .

– عينة الدراسة : شملت عينة الدراسة على :

– 50 قاتلا من سجن أبو زعبل .

– 10 قاتلات من سجن القناطر .

–70 قاتلا من مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية .

– 10 قاتلات من مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية .

– أدوات الدراسة : – دراسة اجتماعية بدءا من طفولة القتلة .

– فحص إكلينيكي من الناحية النفسية و العصبية .

– اختبار وكسلر للذكاء .

– اختبار تفهم الموضوع .

– تخطيط الدماغ (EEG) .

– نتائج الدراسة : اهم ما توصلت إليه الدراسة :

– كان الثار اغلب دوافع القتل .

– من واقع الإحصائيات تبين ان القتلة الذكور كانوا اكثر عددا من الإناث .

– القتلة المسجونين كانوا على مستوى متوسط من التعليم .

– نسبة المتزوجين من القتلة كانت اعلي من غير المتزوجين .

– ظاهرة القتل لا تنتشر الا بانتشار الجريمة .

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

و أهم نتيجة يمكن التوصل إليها من خلال هذه الدراسة ،هو أن اضطراب الفرد هو اضطراب في شخصيته .

-دراسة عادل صادق عامر (1971) :

- **عنوان الدراسة:** دراسة العوامل النفسية الكامنة وراء جريمة القتل لدى القاتلات .
- **عينة الدراسة :** تكونت الدراسة من : - 33 قاتلة .
- 33 امرأة ليس لديها خبرة في مجال الجريمة .
- **أدوات الدراسة :** - اختبار عوامل الشخصية (عطية هناء و آخرون).
- استمارة المستوى الاجتماعي (لسامية القطان).
- مقياس وكسلر للذكاء (لويس مليكة ،محمد عماد الدين إسماعيل).
- مقياس قوة الأنا .
- اختبار تفهم الموضوع .
- تاريخ الحالة .
- المقابلة الشخصية .
- **نتائج الدراسة :** تميزت شخصية القاتلات بسبع عوامل هي : الشك ،السيطرة ،التحرر ،الاكتفاء الذاتي ، شدة التوتر الدفاعي ،القلق إلا انه يمكن تلخيص هذه العوامل في :
 - الاندفاعية .
 - الجمود بعد اتخاذ القرار و المرونة أحيانا في الوسائل التنفيذية .
 - الاستقلالية المتفردة .
- و من خلال هذه الدراسة لاحظ الباحث ان عدد جرائم قتل العمد قدر بـ(18354) حيث لوحظ انخفاض جرائم القتل من عام 1980 حتى عام 1987 مقارنة بالحجم من سنة 1970 حتى سنة 1979 و فسر البحث ذلك من خلال الوعي الثقافي و انتشار التعليم و سيطرة أجهزة الأمن ساهم في انخفاض جرائم القتل .

-دراسة إحسان محمد الحسن (1997):

- موضوع الدراسة : جريمة القتل الأسباب و الآثار .
- عينة الدراسة : شملت عينة الدراسة 350 مبحوث ، داخل مؤسسات الإصلاح الاجتماعي في بغداد و المحافظات .
- أدوات البحث : استخدم الباحث منهج دراسة الحالة مع إجراء العديد من المقابلات مع المفحوصين .
- نتائج الدراسة : توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تصنيف ثلاث أنواع من الشخصيات المريضة التي يحملها القتلة الذين قابلهم و هذه الشخصيات الانطوائية تعاني من الآثار السلبية التي تركتها لهم الجماعات المرجعية (الأسرة ، المدرسة ،.....)، التي دفعتهم إلى القتل و الانتقام من الآخرين .
- و جاء عامل تصدع الشخصية في المرتبة السادسة بنسبة ، و الجدول التالي: (1) يوضح أهم الأسباب المؤدية⁽¹⁾.

لارتكاب جريمة القتل

النسبة المئوية	الدافع إلى ارتكاب الجريمة
19.02%	- دافع جنسي (قتل الزوجة ليخلو لهما الأمر)
11.02%	- خلافات مالية
0.54%	- رفض الزوج الإنفاق (البخل)
7.07%	- شائعات تمس الشرف
2.72%	- الضرب و الاهانة المستمرة
9.24%	- سوء سلوك الزوجة (الزوج + الزوجة)
2.17%	- السرقة
0.54%	- الانتقام لعلاقة سابقة
1.09%	- الخوف من الفضيحة
5.98%	- الشك في سلوك الزوجة
2.72%	- الزواج من امرأة ثانية
0.54%	- الرغبة في تأمين المستقبل
0.54%	- رفض رد الدين
2.17%	- دافع جنسي
2.17%	- رد الاهانة

1- محمد حسن غانم، (2008)، علم النفس و الجريمة، الدولي للاستثمار ، القاهرة، ص:337.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

فسخ الخطبة -	1.09%
رفض الاقتران -	0.54%
زواج المصلحة (عدم التكافؤ) -	1.09%
الاستهتار و اللامسؤولية -	0.54%
الدفاع عن خطيبته -	0.54%
رفض الزوجة العودة إلى بيت الزوجية -	0.02%
الإدمان -	1.09%
مرض نفسي -	1.09%
الزواج بأكثر من رجل -	1.09%
الانتقام من طليقته -	0.54%
الانتقام لعدم الإنجاب (عاقر) -	0.54%
اكتشاف أن الزوجة غير عذراء -	0.54%
اهانة الزوجة للزوج باستمرار -	1.09%
خلافات مالية بسبب شركة -	0,54%
منع الشقيق من الزواج من فتاة سيئة السمعة -	0.54%
الحب الأول مازال مستمرا بالرغم من أن كل واحد متزوج -	0.54%
بسبب مرض عضال (شلل،سرطان،....) -	1.63%
بسبب الزواج العرفي غير المتكافئ -	1.09%
إهمال الزوج للزوجة -	2.17%
شائعات كانت تطارد الزوجة -	2.17%
أزمات مالية تحول دون الزواج -	2.17%
وقوف الأم في وجه ابنتها -	0.54%
رفض إتمام الزواج و الإخلاء بالوعد -	1.09%
رفض الزوجة تلبية طلبات زوجها -	1.09%
الشك في وجود علاقة بين زوجته أو احد الأقارب -	1.09%
تعدد علاقات الزوج الجنسية -	2.17%
الرغبة في الزواج من جديد لإنجاب الذكور -	0.54%
حب مستحيل -	0.54%
معاكسات تليفونية -	0.54%

جدول رقم (01) : يمثل الدافع إلى ارتكاب الجريمة .

-دراسة مزوز بركو (2005) جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر .

- موضوع الدراسة : جريمة القتل عند المرأة في المجتمع الجزائري - العوامل و الآثار .

- عينة الدراسة : عينة من النساء المحكوم عليهن جنائيا .

- أدوات البحث : استخدمت الباحثة الملاحظة ، بطاقة دراسة الحالة و المقابلة ،.....

- نتائج الدراسة : توصلت الباحثة الى ان معظم الجانيات ينتمين الى اسر مفككة متصدعة و عشن في ظل محيط

اجتماعي وجداني مضطرب ،من علاماته : سوء المعاملة و القسوة فيها بالإضافة الى الإهمال المادي و العاطفي ،الذي يدفع المرأة الى ارتكاب مثل هذه الجرائم⁽¹⁾ .

-دراسة والتري WollterbY (2000) :

- عنوان الدراسة : العوامل و الأعراض الفيزيولوجية أثناء ارتكاب جرائم القتل .

- عينة الدراسة : طبقت الدراسة على عينة من مقاتلي الحرب (لم يذكر العدد) .

- منهج الدراسة : استخدم المنهج الوصفي الإحصائي .

- نتائج الدراسة : تنتج عن جريمة القتل سلسلة من التغيرات البيوكيميائية ،و تمكن الباحث من تتبع التغيرات

الفيزيولوجية التي تحدث في الجسم أثناء ارتكاب عمليات /جرائم القتل ووجد أن القشرة المخية (Cortex Cérébrale) ترسل تنبيهها إلى الهيپوتلاموس لتنبيه الجهاز العصبي السمبثاوي و حثه على إجراء سلسلة من التغيرات في الجسم مثل تسارع نبضات القلب ،و التوتر العضلي⁽²⁾ .

- دراسة فخري الدباغ :

- موضوع الدراسة :اثر العوامل الأسرية في ظهور جرائم القتل .

- فرضيات الدراسة : كلما ازدادت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد سوءا كلما ارتفعت نسب جرائم القتل ، و

كلما ازداد الحرمان العاطفي للفرد داخل الأسرة ، كلما ازداد احتمال الفرد لارتكابه الجرائم .

1- مزوز بركو ،(2005) ،جريمة القتل عند المرأة في المجتمع الجزائري العوامل و الآثار ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

،قسم علم النفس ، جامعة باجي مختار، رسالة ماجستير غير منشورة

2- محمد حسن غانم (2008) مرجع سابق، ص267.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

– عينة الدراسة: شملت الدراسة عينة مكونة من 150 نزيلا من قسم الإصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى و قد تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية البسيطة .

– أدوات البحث : وضع استبيان مكون من مجموعة أسئلة تتعلق بالفرضيات و بغرض تحقيق صدق الاستبيان الظاهري عرض على مجموعة من الخبراء .

– منهج البحث : استخدم المنهج الوصفي التحليلي ، و استخدم الباحث الوسيط كوسيلة إحصائية لتحليل البيانات .

– نتائج الدراسة : تشير الدراسة السابقة الى وجود تلازم بين التنشئة الاجتماعية السيئة و الإجرام .

دراسة عبد الحميد حنوره 1969 :

– عنوان الدراسة : الإجهاد النفسي لدى مجموعة من مرتكبي جريمة القتل ، لدى فئة الراشدين .

– هدف الدراسة : التعرف على العلاقة القائمة بين جريمة القتل و بين الإجهاد النفسي لدى عدد من مرتكبي جريمة القتل .

– عينة الدراسة : تكونت عينة البحث من 62 فرد كان متوسط أعمارهم 33,25 سنة .

– أدوات الدراسة : استخدم الباحث أداتان :

– اختبار الاستجابة المتطرفة – إعداد مصطفى سويف .

– مقياس الهوس الخفيف من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه .

– نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى أن مجموع القتلة المطبق عليهم الاختبار على درجة كبيرة من الإجهاد النفسي ، كما أنهم غير متوافقين من الناحية النفسية و الاجتماعية⁽¹⁾ .

الدراسات المتعلقة بالخيانة الزوجية :

دراسة أبحاث جيفر في هامبورغ بألمانيا : 2007

1- حنان عبد الرحيم الأحمدى، (2006)، الإجهاد مصادره و أعراضه ، ط1، دار القلم ، القاهرة ، ص: 68 – احمد عبد الله السعيد، (1992) ، بعض المتغيرات الشخصية للمجرمين العائدين للسجون، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص: 48

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- عنوان الدراسة: أسباب الخيانة الزوجية وطبيعتها عند الجنسين

عينة الدراسة: شملت عينة الدراسة 1059 رجلاً، وإمراة تتراوح أعمارهم ما بين 20 و60 سنة حيث أن 51% من الرجال و43% من النساء كانوا قد خانوا شركائهم مرة واحدة على الأقل.

منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المنهج الإحصائي.

نتائج الدراسة: تبين أن 61% من النساء و 47% من الرجال كانت سبب خيانتهم والافتقار الى الحب والاهتمام من طرف الشريك الأخر, بالإضافة إلى الحرية الزائدة, ووهم الشريك المثالي الذي تعرضه وسائل الإعلام والأفلام التي تعزز موجة الخيانة الزوجية, أما عن طبيعة الخيانة الزوجية عند كلا الزوجين فكانت حسب الجدول التالي:

1_ عند النساء:

النسبة	طبيعة الخيانة
18%	إخفاء الحقيقة.
66%	عقد النية على إقامة علاقة مع شريك آخر.
16%	أي اتصال مهما كان نوعه.
38%	فتور العلاقة الزوجية
38%	تعدد العلاقات الزوجية.
86%	طبيعة الرجل.
82%	ضعف الوازع الديني.
96%	ضعف المبادئ الأخلاقية.
36%	أسباب اقتصادية.
24%	الرغبة غي الانتقام من الزوج.
42%	التمرد على الزوج.

جدول رقم (02) يوضح طبيعة الخيانة لدى النساء.

2_ عند الرجال :

النسبة	طبيعة الخيانة
14%	إخفاء الحقيقة
44%	عقد النية على إقامة علاقة مع شريك آخر
42%	مجرد اتصال مهما كان نوعه
66%	فتور في العلاقة الزوجية
72%	تعدد العلاقة الجنسية
44%	طبيعة الرجل
82%	ضعف الوازع الديني

جدول رقم (03) يوضح طبيعة الخيانة عند الرجال.

دراسة المعهد الإماراتي 2009

موضوع الدراسة: مفهوم الخيانة لدى الجنسين

عينة الدراسة: تكونت الدراسة من 50 حالة من الجنسين (25 ذكور و 25 إناث).

منهج الدراسة : تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية عرضية.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة وحسب المجتمع الإماراتي الى ان الخيانة هي إخفاء الحقيقة عن الطرف الآخر

بنسبة 18% عند النساء و 14% عند الرجال والمفهوم الثاني كان مجرد عقد النية على إقامة علاقة خارج اطار

العلاقة الزوجية بنسبة 44% من الرجال , ونسبة 88% عند النساء

دراسة بوي ايكر جامعة كريستينا بالولايات المتحدة :

موضوع الدراسة : مقارنة الميل للخيانة الزوجية لدى الرجال والنساء .

عينة الدراسة: شملت الدراسة عينة مختارة بطريقة عرضية مكونة من 1000 امرأة عازبة 1000 رجل اعزب.

وسائل الدراسة : استعمل الباحث المنهج الوصفي المقارن مع استمارة الميل نحو الخيانة الزوجية⁽¹⁾.

نتائج الدراسة: تبين من خلال هذه الدراسة ان النساء لديهن ميل الخيانة بنسبة 59% في مقابل الرجال بنسبة 55% ومن أهم الأسباب لهذه العينة ان النساء يملن الى التجديد , والرجل الجديد من خلال الخيانة يبدي إعجابه ويوفر لها الانتباه الذي تريده.

دراسة كريستينا دورانتي , جامعة تكساس الولايات المتحدة:

عنوان الدراسة: الهرمونات الجنسية وعلاقتها بالخيانة الزوجية عند النساء .

عينة الدراسة: تتكون العينة من 52% طالبة تتراوح أعمارهن ما بين 17 و30 سنة , أخذت عينة من لعابهن , في مراحل متعددة من الدورة الشهرية لقياس الهرمونات الجنسية لديهن كما طلب منهن الإجابة على أسئلة تتعلق بعلاقتهم العاطفية , وآراءهن حول جاذبيتهم
منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي على العينة المذكورة.

نتائج الدراسة : توصلت الباحثة إلى وجود علاقة وطيدة بين ارتفاع إفراز هرمون الاستروديول وهو احد أشكال الهرمونات الجنسية والذي يقابله هرمون الاستروجين عند الرجال . هذا الهرمون يزيد من الشهوة الجنسية عند المرأة . بحيث يجعلها لاكتنفي بشريك واحد .

دراسة وداد عياد؛ نعيمة خليفة؛ فوزية المزوغي ؛ جامعة طرابلس (2000):

موضوع الدراسة: عوامل انحراف المرأة المتزوجة .

عينة الدراسة: بلغ عدد أفراد العينة 18 امرأة؛ ما نسبته 69% كانت مهنتهم ربات بيوت؛ وكان عدد أطفالهن بنسبة 50% ما بين 1 و3 اطفال وكانت 23% منهن مطلقات
منهج الدراسة: اتبعت الباحثة منهج دراسة حالة.

نتائج الدراسة: كشفت الدراسة ان سبب الخيانة الزوجية لدى هؤلاء النساء كان بسبب خيانة الزوج؛ وبنسبة 23% عبرت عن قسوة الزوج مما يجعل الزوجة تبحث عن يفهمها ويثبت ذاتها .
بالإضافة الى تأثير العوامل الاقتصادية كالفقر مما يؤدي بالمرأة الى الاستعانة بشريك آخر 71% من النازلات الخائبات أن الإصلاح ليس بالسجن؛ وأظهرن ميلهن الى العودة الى الخيانة مما يؤثر سلبا على المجتمع .

1- عبد المنعم مدبولي (1995)، الاضطرابات النفسية وطرق علاجها، مطبعة الأطلس القاهرة، ص:

دراسة سهير كامل 1991_ القاهرة:

موضوع الدراسة: البناء النفسي القائم وراء زنا الزوجات وعلاقته بجريمة القتل.

عينة الدراسة: مجموعة من النساء النازلات والتي تم افتراضهن لجريمة القتل بدافع الزنا .

منهج الدراسة: استعملت الباحثة المنهج الوصفي⁽¹⁾.

نتائج الدراسة: وجدت الباحثة أن التكيف السوي للمفحوصات والقائم على التفاعل الوظيفي بين

المؤهلات الوراثية وعوامل بيئته؛ يكون بالتقريب غائبا لديهن نظرا لعدم قدرتهن على مواجهة

مشاكلهن مع أزواجهن؛ ويكون دوما إلى مشاكل أخرى أكثر تعقيدا لم تكن في الحسبان؛ كالقتل

الذي يكون ضحيته الزوج؛ وعادة ما يكون هذا الفعل بمساعدة شريك الزوجة؛ وحتى من تديره؛

ويكون عادة إلى عدم نضج القتلة انفعاليا واجتماعيا وعدم اتزانها النفسي.

-دراسة نور الدين زمام 2010 :

- عنوان الدراسة: الرضا الجنسي و علاقته بالخيانة الزوجية .

- عينة الدراسة: تمت الدراسة على عينة مكونة من 4 رجال و نساء عاملات متوسط أعمارهم 40 سنة لديهم أولاد

منهم المتزوجين و خرجي الجامعات .

- أدوات الدراسة: تم استخدام المنهج و استبيان دراسة حالة .

- نتائج الدراسة: توصل الباحث إلى أن الزوجة - حسب الزوج - و ظروف عملها تعيقها عن ممارسة دورها

كزوجة، بالإضافة إلى اهتمامها بالأبناء و تربيتهم كما بينوا أن الأسباب الكامنة وراء الخيانة الزوجية هي عدم الإشباع الجنسي

و بين 50% منهم أن زوجاتهم أكثر جمالا من الأخريات⁽²⁾.

- دراسة معهد كيفر Kiver الاجتماعي -لندن- :

-عنوان الدراسة: الخيانة الزوجية و علاقتها بالوراثة .

- عينة الدراسة: أجريت الدراسة على 100 امرأة اقترفت جريمة الخيانة الزوجية .

1- فاروق السيد عثمان (200)، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط1، الفكر الغربي، القاهرة، ص: 167

14 :34 /cover ph24/03/2011 .www.knol.com - فتحي عارف، الخيانة الزوجية لدى الجنسين - (1)

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- **منهج الدراسة :** استعمل المنهج الوصفي لدراسة العينات مع استخدام استمارات تاريخ الحالة .
- **نتائج الدراسة :** توصلت الدراسة إلى أن 86 حالة من النساء اللاتي قمن بالخيانة كانت أمهاتهن خائبات أيضا ، و تبقى نتائج هذه الدراسة صحيحة بنسبة 60%.
- **دراسة ديفيد شميت David Chmit (2000) بجامعة برادلي بجامعة الولايات المتحدة الأمريكية :**
 - **عنوان الدراسة :** الخيانة الزوجية و علاقتها بالخيوط الاجتماعي .
 - **عينة الدراسة :** تكونت العينة من 1600 رجلا و امرأة ، ينتمون إلى 52 دولة تمتد على اتساع 10 مناطق في العالم تشمل القارات الخمسة .
 - **منهج الدراسة :** استخدم المنهج الوصفي مع استبيان استطلاع الرأي العام حول الخيانة الزوجية .
 - **نتائج الدراسة :** انتهت الدراسة إلى أن الرغبة و الميل إلى الخيانة الزوجية ظاهرة عالمية لاتتعلق بثقافة معينة ولاختص الرجال فقط .
- وكشفت الدراسة أيضا أن الرجل يميل إلى إقامة علاقة مع 6 نساء على الأقل وربع الرجال في العالم ونحو 5% من النساء يفضلون وجود علاقة عاطفية أخرى خارج العلاقة الأساسية (الزواج) .

مناقشة الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت متغير الإجهاد:

معظم الدراسات كانت أجنبية ؛ حيث ركزت هذه الأخيرة على الآثار الجسدية للإجهاد بعد الصدمة ؛ أكثر من الإثارة النفسية ؛ بالإضافة إلى أن الأحداث التي تتعلق بحالات تتطلب تبعا على مراحل طويلة المدى للتحقق من وجود الاضطرابات الناتجة عن الصدمة النفسية .

نلاحظ أيضا إن بعض الأبحاث تركز على دراسة حالة واحدة من جوانبها لتوضيح حقيقة معينة تساعد في فهم الحالات الأخرى ؛ ولم تذكر الحالات التي استمرت معها الآثار المتعلقة بالإجهاد الصدمي .

ويضيق المجال هنا لذكر المزيد من الدراسات التي تلقي الضوء على جوانب مختلفة وتتناول بعض الجزئيات بخصوص هذا الاضطراب ؛ ثم ان الدراسات التي تناولت آثار الإجهاد بعد الصدمة لم توضح طبيعتها ودرجتها واستمرارها .

الدراسات التي تناولت متغير الشاهد:

الدراسات في مجال الشاهد قليلة جدا؛ خاصة من الناحية النفسية؛ واغلبها محاولات أجنبية تطرق إليها الباحث لمواقف افتراضية غير حقيقية لشهود من خلال ملاحظة التغيرات الفيزيولوجية؛ وقياس بعض التظاهرات الإدراكية دون التعمق في الأبعاد النفسية؛

والدراسات التي تتعلق بالشاهد معظمها تهتم بالجوانب المعرفية والقدرات العقلية؛ والقدرة على استرجاع الأحداث والتذكر كما تهتم بالبحث عن معيقات الشهادة والعوامل المؤثرة فيها.

دون الاهتمام المعمق والدقيق بالحالة النفسية للشاهد؛ والآثار التي يعاني منها؛ وعدم ذكر الأساليب المتبعة للحد من ضغط الإجهاد ومعرفة نوع الآثار الدالة على هذا الاضطراب

الدراسات المتعلقة بمتغير جريمة القتل:

الدراسات في هذا المجال كثيرة جدا؛ خاصة تلك الدراسات التي ربطت جريمة القتل بمتغيرات أخرى منها التدخين؛ دراسة الخصائص العامة للمجرمين وتحليل الأسباب العامة لجريمة القتل؛ مع تطبيق لبعض الاختبارات النفسية لدى مرتكبي الجرائم .

ومعظم هذه الدراسات العلمية المتخصصة تحتوي على سلسلة من الافتراضات المستندة من مناقشات عدة وهي أن جريمة القتل متعددة العوامل والأسباب؛ وتبقى عواملها ذات أبعاد ثمانية؛ اقتصادية؛ اجتماعية؛ وتبقى الجريمة الأولى التي تتأصل جذورها لعمق البشرية بامتياز؛ فالأسباب الظاهرة التي تطرقت لها الدراسات السابقة التي أجراها العديد من علماء النفس توضح ان جريمة القتل متعددة الأسباب والعوامل: وأيضا تترك أثارا عميقة على مستوى الفرد وحتما على مستوى الجماعة.

الدراسات المتعلقة بالخيانة الزوجية :

معظم الدراسات المتعلقة بالخيانة الزوجية هي دراسات أجنبية أجريت في مراكز أبحاث لتفسير علاقة الخيانة الزوجية بالوراثة؛ المحيط الاجتماعي؛ الجنس ومفهومها عند كل من الزوجين؛ كما حاولت بعض الدراسات فهم الجوانب النفسية في جريمة الخيانة الزوجية؛ ومعرفة الفرق بين خيانة الرجل؛ وخيانة المرأة؛ وتفسير الخيانة بالنسبة للرجل والمرأة.

1-6- تحديد مصطلحات الدراسة إجرائيا :

إن تحديد المصطلحات إجرائيا يتمثل في وضعها في إطار مفاهيمي متعلق بالدراسة وفق ما سيتم قياسه و دراسته خلال هذا البحث :

– الإجهاد الصدمي: هو الاضطراب الذي يحدث للفرد على المستوى النفسي و الجسدي و الذي يمكن قياس شدته حسب سلم تأثير الحدث الصدمي لـ "Horowitz" من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد تبعا لهذا السلم .

– الشاهد على جريمة قتل: هو كل فرد كان حاضرا أثناء ارتكاب جريمة القتل .

– الشاهد على جريمة الخيانة الزوجية: هو كل فرد تعرض لخيانة زوجية بطريقة مباشرة من الشريك (زوج /زوجة) بغض النظر عن نوع الخيانة المباشرة (الزوج) أو غير مباشرة(بمبررات مادية هاتف ،غياب

– جريمة قتل : هي عملية إزهاق روح إنسان عمدا مهما كان نوع الدافع ،و مهما كانت نوع الوسيلة .

– الخيانة الزوجية: هي كل علاقة تتم من قبل شريك في العلاقة الزوجية مع شخص آخر خارج إطار العلاقة الشرعية بصفة مؤقتة أو دائمة .

خلاصة الفصل:

إن محتوى هذا الفصل والمتعلق بوضع الإطار المنهجي للدراسة وتوضيح الإشكالية؛ يعد من أهم المراحل الضرورية في بناء القاعدة الأساسية للدراسة من خلال عرض جميع المعطيات الخاصة بالإجهاد الصدمي لكل من شهود جرائم القتل والخيانة الزوجية في محاولة وضع مقارنة بين التراث النظري؛ وبين ما سيتم عرضه في الجانب الميداني للتوصل إلى وضع موضوع الدراسة في إطاره المناسب والتوصل إلى هدف في الأخير وهو تحليل النتائج وإعطاء البعد الحقيقي للظاهرة موضوع الدراسة.

الفصل الثاني :

ماهية الجريمة و خصائصها

الفصل الثانى: ماهئة الءرئمة وءصائئها:

ءمهء

- 1- ءءرف الءرئمة
 - 2- ءطور البءء فى الءرئمة
 - 3- الءرئمة وعلاقتها ببعض المءءراء والمفاءم
 - 4- أسباب الءرئمة وأبعاءها
 - 5- أركان الءرئمة وعناصرها
 - 6- ءصائئ الءرئمة ومراحلها
 - 7- النظراء المفسرة للءرئمة
 - 8- ءصنئ الءراء
 - 9- سئكولوءئة المءرم
 - 10- مباءئ الوقاءة من الءرئمة
- ءلاصة الفصل

تمهيد:

إن المجتمعات الإنسانية مع تطورها وزيادة أفرادها وتباعدهم، وتناحرهم وزيادة جرائمهم اقتضى وجود تنظيم اجتماعي خاص أو قواعد وقوانين، أو عادات وتقاليد تلزم الأفراد باتباعها في حياتهم الاجتماعية وتلاءم مع طبيعة الحياة في تلك المجتمعات في شتى الحياة السياسية والاقتصادية والأسرية، والخروج عن تلك النظم يعد خروجاً عن السلوك الذي ارتضته الجماعة لنفسها مما يقتضي ضرورة عقاب الخارج عنها. فالجريمة تختلف باختلاف المكان أو الزمان، بمعنى أن ما يعتبر جريمة في مكان معين لا يعتبر كذلك في مكان آخر وما يعد جريمة في زمن معين، لا يعد كذلك في زمن آخر.

فالجريمة ذات مفهوم متغير وطابع نسبي تختلف باختلاف المكان والزمان وهكذا تختلف النظرة في تحديد مفهومها، وتتعدد فمن ينظر إليها كحقيقة قانونية وفعل غير مشروع جنائياً، ومنهم من ينظر إليها كظاهرة اجتماعية، يهتم بالجانب الجوهري منها، بل وتتعدد مفاهيم الجريمة تبعاً لاختلاف العالم الذي يدرسها حيث أنها موضع دراسة لكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وغير ذلك وهذا ما سنلاحظه من خلال هذا الفصل بالتطرق إلى التحليل المعمق لهذا المصطلح وإدراج المفاهيم المتعلقة به.

1- تعريف الجريمة وبعض المفاهيم المتعلقة بها:

1-1- تعريف الجريمة لغة:

1-1-1- تعريف ابن منظور: من جرم جرم بإسكان الرءاء و إجرام فهو مجرم ومن بين معاني

الجريمة لغة أنها تقوم مقام الأساس الذي يبنى عليه الاتهام، ومن معانيها المحاسبة أو المعاقبة، أو أنها أي فعل معارض أو مصاد للقانون سواء كان هذا القانون إنسانيا أو إلهيا، وقد يشار إلى لفظ الجريمة على أنها فعل فعال الشر أو أي فعل خطأ⁽¹⁾.

وقد تكون الجريمة معارضة، أو مضادة للواقع أو للحق، ويصبح الإنسان مدانا بارتكاب جريمة معينة إذا ثبتت إدانته، أما ارتكاب شخص لجريمة معينة فيسمى مجرما، ومن تعريف الجريمة أيضا، أنها عبارة عن أي خطأ يرتكب ضد المجتمع ويعاقب عليه، وقد يكون هذا الخطأ ضد شخص معين، أو ضد جماعة من الأشخاص وهناك أفعال قد تكون جريمة، وفي نفس الوقت خطأ مدنيا.

ومن معاني الجريمة: جريمة، وجرم، وهي كل فعل يخالف أحكام قانون العقوبات أو يكون تعديا على الحقوق العامة أو خرقا للواجبات المترتبة نحو الدولة أو المجتمع بوجه عام.

1-1-2- تعريف القاموس المحيط (1986):

يجرمه أي قطعه، وجرم النقل جرما وجراما، ويقصد صومه وجرم النخل جرما ..، وجرمه فلان أذنب، كأجرم واحترم، فهو مجرم وجريم، وجرمه لأجعله أي كسب، كاحترم، واحترم عليهم واحترم إليهم جريمة أي جنى جناية.

والجرم بالضم أي الذنب كالجريمة والجمع أجرام وجروم، والمجرمون بالمعنى الديني الكافرون وتجرم عليه أي ادعى إليه الجرم وإن لم تجرم، وتجرم الليل أي ذهب وتكمل والجريم أي العظيم الجسد وجرمناهم أي خرجنا عنهم⁽²⁾.

1-2- الجريمة في القرآن والسنة:

1-2-1- تعريف الجريمة في القرآن الكريم:

لم يرد لفظ الجريمة بهذا اللفظ إلا أنه ورد في عدة أسماء وأفعال "أجرموا، أجرمنا، تجرمون، إجرامي، مجرما، المجرمون" وكلها إعطاء الصفة أو الجزاء⁽³⁾ في مثل قوله تعالى: « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد » الأنعام، الآية: 124، وقوله تعالى: « فجاءهم بالبيان فانتقما من الذين أجرموا » سورة الروم، الآية: 47.

1- ابن منظور. (بدون سنة): لسان العرب، ج1، دار المعارف، مصر، ص: 104.

2- الفيروز أبادي. (1986): القاموس المحيط، دار البيان، مصر، ص: 1405.

3- مزوز يركو. (2005): إجرام المرأة في المجتمع الجزائري العوامل والآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة عنابة، ص: 30.

1-2-2-2- تعريف ءرئمة فى السنة النبوءة: قوله صلى الله علفه وسلم: «أعظم المسلمف ءرما من سأل عن شفاء لم فءرم علفه» وهى أمثلة ءالة على أن لفظ ءرئمة يأءء معنى الذنب فى القرآن الكرفم والسنة النبوءة.

فاءرئمة فى الفقه الإسلامى تعنى: كل فعل منهى عنه، نهى ءءرفم، أو ءرك فعل مأمور به، لأى فعل أمر الله عز وجل به أن فءاب، فنظرة الشرفعة الإسلامفة هف نظرة عامة وشاملة لكل المعاصف والذنوب الفف فرفءبها، وفعرف الباروءف ءرئمة بقوله: "ءرئمة هف أمر مءظور شرعا زءر الله تعالى ففها بء أو ءعزفر، وأساس اعءبار الفعل أو ءرك ءرئمة فرءع إلى ما فى ذلك الفعل أو ءرك من ضرر على ءفا ءماعة ءفء أن كل الأفعال الفف ءشكل ءرائم هف أعمال ءفسء المءءمع لذلك قرءت الشرفعة ءزاءا ءنوبفا فمفع به أضرارها، وانءشارها للمءافظة على كفاء المءءمع وضمآن اسءقراره وهذا ما ءعل الفقهاء المسلمون فءءمون أبلع الاءءمام بباء العناصر ءوءرففة للءرئمة ووفقا لأءكام الشرفعة الإسلامفة الفف ءلءزم إلى ءء بعفء بنصوص ءءرفم ءاصة ففما فءعلق بءرائم الءءوء والقصاص⁽¹⁾.

1-3-1- تعريف ءرئمة اصءلاءا:

1-3-1- المفهوم الءءماعف القانونف:

ءرفف مءمود أبو النفل للءرئمة: "هف القفام بفعل مضاء للقانون ءنائف، والءف فقوم به أفراء فءكم علفهم بءكم صاءر من المءكمة، وفشفر النمء الإءرامف للءشءص الءف لءفه ففل قوف للسلوك الإءرامف⁽²⁾.

ءرفف أءمء زكى بءوف فى معءم العلوم الءءماعفة (1988): هف كل فعل فعوء بالضرر على المءءمع وفعاقب علفه القانون، وءرئمة ظاهرة اءءماعفة ءنشأ عن اءءاهاء ومفول، وعقء نفسفة وعن ءءأفر بالففئة الفاسءة، كما قء ءنشأ عن نقص ءسفى أو ضعف عقلف، أو اضطراب نفسف، وءءءلف الأفعال الفف ءءرم من مءءمع إلى آءر.

ءرفف إمفل ءوركامف: "ءرئمة هف موضوع بءء علم ءاص، هو علم الإءرام على أن فكون مفهوما لءفنا أن ءرئمة هف كل فعل معاقب علفه قانونا.

ءرفف مءمء عاطف ءفء وآءرون: هو سلوك فءءهك القواعء الأخلاقفة الفف وصفء لها ءماعة ءزاءاء سلفففة ءاء طابع رسمف.

1- عبء الرءمن سفء سلفمان. (1996): السواء فى النظرفاء النفسفة والآفاء القرآنفة، مكءبة الزهراء للنشر، القاهرة، ص: 64.

2- مءمء صءءى ءءم. (2006): علم الإءرام والعقاب، ءراسة ءءلففة وصففة، ءار ءءافة، ط1، الأردن، ص: 10.

تعريف عبد الرحيم صدقي: هي عمل أو امتناع ضار بمجتمع ما، ومن ثمة فإن الجريمة هي تصرف سلبي أو إيجابي، والمهم ليس في ذلك دائما، وإنما المهم أن يكون ضارا، وأن يكون هذا الضرر قد لحق بمجتمع ما، وليس بكل المجتمعات.

تعريف العالم الألماني أهرنج (Ahrenge): هي فعل ينطوي على تعريض شروط حياة الجماعة للخطر، نص عليه المشرع ورتب عليه عقوبة.

تعريف سدرلاندر (Saderland): الجريمة هي السلوك الذي تمنعه الدولة لما يترتب عليه من ضرر للمجتمع، والذي تتدخل سلطات خاصة لمنع، أو عقاب مرتكبه⁽¹⁾.
إذن، الجريمة هي كل سلوك موجه ضد المصلحة العامة، وهو مخالف للمعايير الاجتماعية.

1-4- المفهوم النفسي للجريمة: الجريمة هي إشباع لغريزة إنسانية بطريقة شاذة لا يقوم بها الفرد العادي، إرضاء للغريزة نفسها، وهذا الإرضاء يصاحبه علة، وشدوذ في الصحة النفسية، بالإضافة إلى انهيار القيم والمثل العليا.

والجريمة حسب مدرسة التحليل النفسي صراع بين غريزة الذات والشعور الاجتماعي⁽²⁾.
وحسب الدراسات النفسية التي تقوم على الفحص لشخصية المجرمين يظهر وجود توتر، قلق، وكراهية، وسرعة الغضب والاستثارة فهم لا يعتبرون من المرضى النفسيين التقليديين، ولا يعتبرون مثل الأسوياء، بل هي حالة بينية، بحيث يؤكد التاريخ المرضي لهم الميل نحو الانحراف والكذب وارتكاب المخالفات منذ الطفولة دون إبداء أي نوع من الندم أو تأنيب الضمير، ولا يتزعجون مما يقومون به بل يظهرون دائما وكأن لديهم تبريرا لما يفعلونه من سلوكيات غير أخلاقية في نظر الآخرين، أي ضعف وهشاشة على مستوى الأنا في ضبط متطلبات الأنا الأعلى.

1-5- المفهوم القانوني للجريمة: في نظر القانون الجريمة هي كل فعل غير مشروع وولد الإرادة الجنائية والذي يرتب له القانون عقوبات أو تدابير احترازية وبناء على هذا التعريف لا يعتبر أي نشاط جريمة في نظر المجتمع إلا إذا كان منصوصا عليه في القانون وهو ما يعرف بقاعدة الشرعية الجنائية "لا جريمة بدون نص" والتي تعتنقها معظم التشريعات في العالم لضمان عدم التعدي على الحريات العامة، حيث أن كل أفراد المجتمع يعلمون مقدما بالأفعال التي يعتبرها القانون غير مشروعة، ويعلمون مقدما بالعقوبات المقررة لها، وبالتالي لا يكفي لكي نعتبر الفعل جريمة أن يكون غير أخلاقي، أو خطر على الجماعة، ولكن لا يعتبر الفعل جريمة إلا منذ اللحظة التي يتدخل المشرع وينص على تجريمه وعقاب مرتكبيه وينشغل القانون الجنائي أساسا بالجريمة كفعل دون الاهتمام كثيرا بمرتكب هذا الفعل، ونلاحظ هذا بسهولة إذا ما استعرضنا نصوص المشرع العقابية.

1- محمد ربيع شحاتة وآخرون. (1994): علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 29.

2- محمد حسن غانم. (2008): علم النفس والجريمة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، ص: 11.

فقد قسم القانون الجريمة إلى جنايات، جنح، ومخالفات، وهذا التقسيم بناء على حسامة وحجم العقوبة⁽¹⁾.

ولكن هل يلتزم الباحث في علم الإجرام بالتعريف القانوني للجريمة، أو بعبارة أخرى، هل يقف العالم أمام الظاهرة الإجرامية التي ينص عليها قانون العقوبات فقط، أم أن أبحاثه تمتد لصور أخرى من صور الانحراف بصرف النظر عن كونها جريمة طبق للقانون.

وبذلك كان التعريف القانوني للجريمة أهما فعل يقع على النفس الإنسانية سواء بإزهاقها وبذلك تكون جريمة قتل، أو بالتعدي على صاحب هذه النفس بالإيذاء الجسدي سواء كان بسيطاً، أو في شكل عاهة، كما وقد تقع هذه الجريمة على مال الإنسان كالسرقة أو الاحتيال، وخيانة الأمانة وغيرها، كذلك يمكن أن تقع على الحريات كما هو الحال في جرائم الخطف، وقد تقع على العرض كجرائم الاغتصاب، وهتك العرض والجرائم المنافية للأخلاق، وقد تقع أيضاً على النظام المالي والاقتصادي⁽²⁾.

1-6- المفهوم الاجتماعي للجريمة: فالجريمة من وجهة نظر علماء الاجتماع: "هي كل سلوك

جدير بالعقاب سواء كان معاقبا عليه من قبل الشارع الجنائي أو غير معاقب عليه وضابط الجدارة بالعقاب هو الرأي السائد في المجتمع، ومدى تقديره في أن بعض الأفعال تمس مصالحه الأساسية أو القيم العامة، والأساسية للجماعة بحيث تعتبر الجريمة نوعاً من الخيانة يرتكبه شخص لا يحترم واجب الولاء، والإخلاص للدولة⁽³⁾.

من هنا نستشف أن الجريمة من هذه الوجهة تشكل تحدياً لكل ما هو عادي ومألوف في المجتمع، وقد دفع ذلك دوركاهم إلى حد اعتبار الجريمة ظاهرة طبيعية وسوية في المجتمع⁽⁴⁾. كما أكد أيضاً أن الأفعال المستنكرة موزعة بشكل غير متساوي، وهذا التوزيع وليد العشوائية (جرائم السرقة، للطبقات الدنيا من المجتمع، جرائم الياقة البيضاء، الطبقات العليا)⁽⁵⁾.

ومن جهة أخرى فالجريمة تعتبر ثورة على أسباب العيش الكريم، ومن هنا تصبح الجريمة مصدر لمجموعة من الانفعالات أو ردود الفعل، فهي تثير الخوف والحيفة والحذر، وقد تحرك في النفس مشاعر الزهو والإعجاب وتأكيد الذات، وهي تجسيد لموقف العنف والتمرد والعدوان.

1- نور الدين هندراوي. (بدون سنة): مبادئ علم الإجرام، دار الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، الكويت، ص: 19.

2- عبد الرحمن توفيق أحمد. (2006)، دروس في علم الإجرام، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، ص: 06.

3- عبد الواحد إمام موسى. (بدون سنة)، الشذوذ الجنسي وجرائم القتل، عالم الفكر، القاهرة، ص: 17.

4- عبد الرحمن العيسوي. (1997)، علم النفس الجنائي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص: 95.

5- روبرودون / ف بوريكو. (1986)، ترجمة سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص:

فالجريمة بهذا المفهوم تستمد وجودها من شرعية القوانين واللوائح التي تمنعها جماعة معينة، وهي بهذا تختلف باختلاف القيم واختلاف الجماعات فما يمكن أن يعبر عن جريمة في مجتمع قد لا يعد كذلك في مجتمع آخر.

1-7- المفهوم التكاملي للجريمة: من خلال التعريفات السابقة انقسم العلماء إلى فريقين الأول

يؤكد على التعريف القانوني للجريمة، آخذين بذلك الانتقادات التي حكمت على المحاولات العلمية التي استدللت بالجانب القانوني لدراسة الجريمة بأنها دراسة غير علمية⁽¹⁾.

أما الفريق الثاني فهم جملة من العلماء الذين حاولوا الجمع بين التعريفين القانوني والاجتماعي لتفسر الجريمة بأنها كل فعل ذو بعد مادي يخرق القوانين المعمول بها وهذا الفرق للقوانين يمثل المساس بالمجتمع في أمنه وسلامة أفراد، ومؤسساته، وقيمه وأخلاقه.

ومن هذا المنطلق تعرف الجريمة أنها كل فعل يعاقب عليه القانون وينتهك القيم والمعايير الاجتماعية السائدة انتهاكا صارما يتجاوز حدود التسامح الممكنة⁽²⁾.

إذن فالجريمة هي ظاهرة اجتماعية يعبر عنها بسلوكيات تتنافى مع القيم السائدة في المجتمع، سواء كانت بفعل أو امتناع يصدر من إرادة مدركة تخرق أمن ومصالح وحقوق الأفراد والمجتمع ويعاقب فاعلها بعقوبة أو تدابير احترازية وتكون الجريمة قانونية إذا وقعت بالمخالفة لقواعد القانون، وتختلف عقوبتها بحسب نوعها وكيفية ارتكاب الجاني لها، وقصده من ذلك.

2- تطور البحث في الجريمة:

إن التفكير في أسباب الجريمة قديم قدم الإنسان ذاته، ولكن في القرن السادس عشر ازداد الاهتمام به حيث كتب المؤرخ الإنجليزي توماس مور (Tomas More) مسجلا ازدياد الجرائم في إنجلترا بشكل ملحوظ رغم قسوة العقوبات التي كانت مقررة لها ومستخلصا من ذلك أن فرض عقوبات قاسية لا يجدي في القضاء على ظاهرة الجريمة، وفسر توماس ازدياد عدد الجرائم في عصره كما كانت عليه حالة الناس من سوء وفقر بسبب البطالة الناتجة عن انتزاع مساحات من الأرض من أيدي كثير من المزارعين لاستقلالها في رعي الماشية، فسوء الأحوال الاقتصادية وحرمان الناس من أسباب العيش المشروعة، هو في نظره السبب الرئيسي الذي يدفعهم إلى ارتكاب الجرائم.

ولعل للإجرام تاريخ طويل يرجع إلى إيبوقراط وسقراط وأفلاطون وأرسطو إذ عزا هؤلاء الجريمة إلى "نفس فاسدة" في الجرم أساسها عيوب خلقية جسيمة، وبقي هذا الاتجاه قائما حتى العصور الوسطى، حيث سادت نظرية مقتضاها أنه يمكن الوقوف على طباع الشخص في فحص خطوط يديه ورجليه، ثم تلت هذه

1- عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي. (2000)، منهج الإسلام في مكافحة الجريمة، دار المدينة المنورة، الرياض، ص: 37

2- مزوز بركو: (2005)، مرجع سابق، ص: 30.

النظرية نظرية أخرى تربط الجريمة بالكواكب وتعلق مصير الإنسان على "الكواكب" الذي كان متسلطا عليه عند ولادته تبعا لما إذا كان كوكبا طيبا أو كوكبا خبيثا⁽¹⁾.

وقد اعتبر أفلاطون الجريمة رمز الرصد الانفعالات لها مصادر ثلاثة هي أن الانفعالات (الحسد، الغيرة، الطمع، الغضب) والبحث عن اللذة والجهل، وهو في كتابه الجمهورية يلح على أن الفقر هو سبب لكثير من الجرائم.

ولم تخل فلسفة أرسطو من تناول العلاقة بين الجريمة والمجتمع، وقد أيد العقوبة القاسية كالإعدام والنفي، وبرر مشروعية العقاب بضرورة لإعادة التوازن إلى المجتمع.

وفي القرن الثامن عشر لاحظ كل من بكاريا Baccaria وفولتير Voltaire أن السرقة هي جريمة الفقر وإن مكافحة الجريمة تقتضي من الدولة رعاية من لا يملكون موردا للرزق، وتوفير سبل العيش الكريم.

وفي العصور الوسطى لم توجد دراسات بالمعنى المفهوم عن الإجرام وإن كانت هناك مقتطفات حول الموضوع، ومن هذا القبيل ما كتبه توماس أكويني (Tomas Aquini) من أن شهوات الإنسان هي الأصل في غالبية الجرائم، وقال أن الأغنياء الذين يعيشون لمنفعتهم الخاصة، سوف ينحدرون إلى الجريمة إذا ما وصلوا إلى الفقر، والفقر عادة ظرف مناسب للسرقة.

ومن أجل هذا اعتبر جريمة الإعدام أداة لا يمكن الاستغناء عنها لحماية الصالح العام.

وفي سنة 1858 نادى الطبيب الفرنسي مورال (Moral) بفكرة كان متأثرا فيها بعقيدته الدينية حول سقوط الإنسان في الخطيئة، وأن المجرم صورة ناقصة وممسوخة، واعتبرا أن الجريمة والجنون ناشئين عن مصدر واحد هو التركيب المعيب للمخ، ثم عكس مافنان "Mafnan" فكرة أن المجرم إنسان ناقص ينتمي إلى الماضي البعيد.

والحقيقة أن رائد الفكر الجنائي الحديث هو (Chiraz Bikarie) الذي أصدر كتابه عن الجرائم والعقوبات، فقد حمل الوسائل العقابية للمساعدة في عصره مبينا أن الغاية من العقوبة هي النفع الذي يتوصل إليه عن طريقها ويتمثل في منع المجرم من العودة إلى ارتكاب الجريمة، وردع غيره عن محاولة الاقتداء به، وبين هذين الحدين فقط يتقرر العقاب، وقد تحققت تلك الغاية فلا فائدة من تعذيب المجرم أو التنكيل به، والعقوبة الرادعة في نظره ليست العقوبة الشديدة في قدرها ولكن العقوبة الموثوق في أعمالها ولقد سار على نفس الاتجاه الإنجليزي (Bintam)⁽²⁾.

1- يسر أنور. عثمان أمال: (1983)، علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، ص: 41.

2- عبد الرحمن العيسوي: (1992)، مبحث الجريمة، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 39.

1-2- بعض المفاهيم المتعلقة بالجريمة:

من بين المصطلحات المتداولة في حقل الجريمة ودراساتها:

1-1-2- المجرم: هو شخص انتهك أحد القواعد الخاصة بالقانون الجنائي مع سبق الإصرار أو

كل من يرتكب فعلا لا اجتماعي سواء كان يقصد ارتكاب جريمة أم لا وهذا التعريف يشتمل على كل من ينتهك الأعراف أو يتصرف على نحو يخالف المعايير الاجتماعية، ويلجأ بعض الباحثين إلى استبعاد فكرة هذا التعريف تماما لما قد يثيره من غموض، وبالتالي يركزون على وضع تصنيف المجرمين.

2-1-2- الجرمي: صفة عامة تقضي بأنه إذا وقع أي ضرر بجرائم إحدى الجرائم، كان السبب

المباشر لذلك الضرر، هو الجرم لا إهمال الشخص الذي وفر المجال له.

3-1-3- جنائية: السلطة التي تحول للجهات القضائية حق النظر والفصل في الجرائم، أي مكافحة

المتهمين بالجرائم وعقابهم.

4-1-4- السلوك الإجرامي: هو أي سلوك مضاد للمجتمع، وموجه ضد المصلحة العامة أو

هو أي شكل من أشكال مخالفة المعايير الأخلاقية التي يرتضيها مجتمع معين ويعاقب عليها القانون.

5-1-5- الانحراف: ويقصد به عدم مسابرة أو مجارة المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، أو

هو الابتعاد أو الاختلاف عن خط معين أو معيار محكي.

6-1-4- الجنوح: أية انتهاكات للقانون يقوم بها الأشخاص الصغار أو الأحداث وتعد أقل

خطورة.

7-1-5- الشذوذ: هو الانحراف عما هو عادي، أو البعد عما هو سوي، ويعد الشذوذ حالة

مرضية تمثل خطرا على الفرد نفسه، أو على المجتمع الذي يعيش فيه وتتطلب التدخل لحماية الفرد وحماية المجتمع منه، والشخص الشاذ هو الذي ينحرف سلوكه عن الشخص العادي في تفكيره، ومشاعره، ونشاطه، ويكون غير سعيد، وغير متوافق شخصيا، واجتماعيا.

ويتمثل هذا الانحراف في الابتعاد عن نماذج السلوك المتوقعة، أو السلوك الذي يتعارض مع القيم

السائدة في المجتمع، أو السلوك الذي لا يهدف إلى تحقيق نهاية معينة⁽¹⁾.

ونلاحظ وجود تماثل بين مفهوم الانحراف، ومفهوم الشذوذ، إلا أن الباحثين في مجال الدراسات

النفسية يفضلون استخدام مفهوم الانحراف هذا مع ملاحظة الدلالات الثقافية والاجتماعية لمفهوم الشذوذ والانحراف.

1- محمد شحاتة ربيع وآخرون: (1994)، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 42.

6-1-8- العود للإجرام: يميل بعض المجرمين الذين سبق الحكم عليهم بالسجن من قبل

لارتكابهم جرائم معينة إلى العودة لممارسة سلوكهم الإجرامي وإقدامهم على ارتكاب جرائم أخرى. ولا يعتبر الجاني المحكوم عليه في جريمة جديدة عائدا ما لم تكن العقوبة الصادرة ضده بسبب الجريمة السابقة قد نفذت.

7-1-9- الجريمة المنظمة: وهي السلوك الإجرامي المضاد للمجتمع الذي يقوم به أعضاء تنظيم

إجرامي معين، يمارس أنشطة خارج القانون، وتم في إطار هذه التنظيمات الإجرامية تقسيم العمل، وتحديد الأدوار، ووضع تسلسل للمكانة والسلطة، ويكون بهذه التنظيمات نسق للمعايير، وولاء تنظيمي واضح، كما يكون لها علاقات بأفراد معينين داخل المجتمع لحمايتهم، أو خارج المجتمع لامتدادهم نشاطهم الإجرامي وفي هذا ما يوحد أركان حياتهم الإجرامية، وامتدادها.

8-1-10- العقوبة: العقوبة من الناحية القانونية هي الجزاء السليبي، الذي يتم في صورة عدوانية

تعبّر عن الاستهجان للسلوك الإجرامي، وتقوم كأداة للضبط الاجتماعي وبالطبع فإنه ليس من الضروري أن تؤدي العقوبة إلى النتائج المرغوبة التي تتمثل في إصلاح المجرمين الخارجين على القانون، ففي بعض الحالات يكون للجزاء الأثر العكسي، ولذلك ينبغي أن تتوقف العقوبة على طبيعة السلوك الإجرامي وظروفه، وعوامله، وأسبابه، وتوقع النتائج المحتملة التي يمكن أن تترتب على تنفيذها⁽¹⁾.

3- الجريمة وعلاقتها ببعض المتغيرات :

3-1- الأمراض العضوية والجريمة: ليس كل ما يصيب الإنسان من أمراض له أثر مباشر على

سلوكه في المجتمع، ولا يحوله بالضرورة إلى مجرم، فما أكثر ما يصيب الأفراد من أمراض منذ الميلاد وحتى الموت، ولكن بحث العلماء فقط في الأمراض التي تترتب عليها تأثير خاص على شخصية الفرد، والتي يترتب عليها تغيير في سلوكه لأثرها العضوي الشديد، والذي يحدث نفسيا لدى المريض ويخلق له أسبابا بصورة مباشرة لارتكاب الجرائم.

وأول هذه الأمراض التي حازت على عناية خاصة من العلماء، هو مرض السل، فقد حاول الكثيرون

إيجاد الصلة بين هذا المرض والظاهرة الإجرامية، وأنكر بعض العلماء في البداية وجود هذه الصلة في بداية هذا القرن، ولكن أجرى ديتيليو (De Telio) أبحاثه على 1000 سجين فوجد أن أكثر من 20% من النزلاء مما بين بداء السل، وكذلك أجرى فيرفك (Virvic) في بلجيكا أبحاثه على مجموعة كبيرة من نزلاء السجون، فوجد أن أكثر من 10% ينتمون إلى أسر مصابة بهذا المرض، حيث يترتب عن هذا المرض ضمور في بعض الخلايا وضعف عام في العضلات، وقوى الجسم، ويترتب عليه ضعف نفسي وخلل عام في مختلف الأجهزة مما يهيئ المصاب به لاستعداد إجرامي خاص.

1- محمد شحاتة ربيع، مرجع سابق، ص: 44.

والأمر فقط غير متوقف على الإصابة العضوية، ولكنه يترك أثرا اجتماعيا خطيرا حيث يخشى الناس من مرض السل، ويتعدون عنهم، وتصعب مهمة المصابين به في الحصول على دعم، مما يعقد مشاكلهم الاجتماعية بصورة تجعلهم منعزلين عن المجتمع، كارهين له، على استعداد لارتكاب جرائم ضد وضعهم، وبالتالي يلجؤون إلى جرائم العنف كالقتل والضرب، والجرائم الجنسية بصفة عامة نظرا للخلل غير الطبيعي للغريزة الجنسية التي يسببها هذا المرض⁽¹⁾.

كما يضيف الباحثون مرض الزهري، حيث يترتب عليه نفس الآثار السابقة، أما إصابات الرأس والتهابات المخ، فقد ثبت علميا خطورتها على التكوين العضوي لمن يصاب بها، ويترتب عليها العجز عن ضبط الدوافع، وكبت الصراعات، وسوء التقدير واندفاع للجنس والاتصاف بالروح العدوانية، وهي حالات دائمة وليست مرضية تدفع صاحبها لارتكاب جرائم العنف بمختلف أنواعها، كذلك الجرائم الجنسية والاعتداء على الأموال.

بالإضافة إلى الحمى أيا كان سببها يمكن إذا لم تبادر بالعلاج السريع التأثير على المريض بما تأثيرا بالغا، ويظل طوال حياته حاملا لآثارها لأنها تؤثر على الإمكانيات العقلية والجهاز العصبي كله، فحمى التيفويد والحمى الشوكية المخية، والملاريا، يترتب عليه آثار مثل فقدان الذاكرة، وقلة الانتباه، واضطراب التفكير والتقدير، وعدم القدرة على السيطرة على الرغبات المختلفة والتي بدورها تؤدي إلى إمكانية سلوك الطريق الإجرامي.

3-2- الأمراض العقلية والظاهرة الإجرامية: هي أمراض عقلية تصيب الفرد فتؤثر على

قدراته العقلية وبالتالي على شخصيته أو تفقده التوازن العادي، فيسوء تصرفه، وحكمه على الأشياء، وقد تساءل العلماء منذ زمن بعيد عن الصلة بين الأمراض العقلية والجريمة، وحاولوا تقصي أثر المرض العقلي لأحد الأفراد في دفعه لارتكاب الجريمة، وقد استعملوا في ذلك الأسلوب الإحصائي في علم الإجرام فظهرت النتائج حسب إحصاءات أحد المهتمات العقلية أن 20% من التزلاء سبق ارتكابهم لجرائم معينة.

ومن أهم الأمراض العقلية التي تؤثر على السلوك الإنساني وقد تدفع المصاب به إلى الجريمة، والذي كان مثار العلماء هي أمراض الصرع، والهستيريا، والفصام، والبارانويا وذهان الهوس الاكتيبي.

والصرع اضطراب عقلي يتخذ صورة الإغماء وتشنج العضلات لمدة طويلة أو قصيرة لا تزيد على عدة ثواني، وقد يكون بسبب إصابات في الرأس، وهو وراثي في بعض الحالات حيث يتميز المريض بضعف القدرة على التحكم في العاطفة، سرعة الغضب والأنانية، وحدة الطباع، وسرعة الإثارة، ويلاحظ على المريض

1- محمد ربيع شحاتة وآخرون، مرجع سابق، ص: 129.

الصرعي يمكنه ارتكاب أشد الجرائم قسوة وهو في حالة الصرع، حيث يميل للعنف والتدمير، ومسؤوليته تتحدد وفقا لما إذا كان مدركا لعمله أو فاقدًا لكامل وعيه لكل ما يقوم به⁽¹⁾.

وبالنسبة للهستيريا، فهي حالة عقلية تصاحب المريض، وتجعله في حالة اضطراب كامل في العواطف، فهو إما صامت لا يشعر بما حوله، ولا يرد على نداء الآخرين، ولا يسمعه وقد تنقلب إلى حالة من الصراخ والبكاء المستمر، ويشعر بتقلصات شديدة لمختلف عضلات جسمه، هذا الاضطراب العقلي قد يكون نتيجة لنوع من الصراع النفسي وكبت شديد للعواطف والأفكار وقد يندفع المريض نتيجة لهذا الصراع لارتكاب بعض الجرائم دون أن يجد تفسيرًا مقبولًا لارتكابها، فمثلا قد يبلغ على جرائم البلاغ الكاذب، بل يؤدي به الاضطراب إلى اتهام نفسه بجريمة معينة لإضفاء نوع من الأهمية حول شخصه، وقد يندفع إلى ارتكاب جريمة سرقة دون أن يكون في حاجة إلى الشيء المسروق، وهو ما يسمى باضطراب السرقة المرضي "الكليبتومانيا" أو يندفع في إشعال حريق لإشباع رغباته المكبوتة.

أما الفصام، فهو من أخطر اضطرابات الشخصية، فيها يشعر المريض بالرغبة في العزلة على الجماعة، وتسيطر عليه الأفكار الخيالية، فيختل تفكيره، سلوكه، وقد تسيطر عليه بعض أعراض الهلوسة، وذلك بسماع بعض الأصوات أو رؤية أشياء غير موجودة في الواقع، وقد يترتب على ذلك الاندفاع ارتكاب بعض الجرائم نتيجة هذه الهلاوس.

وهناك مرض آخر وهو ذهان الهوس الاكتيبي بقطبيه، بحيث تتغير حال المريض من مظاهر الفرح والسرور المبالغ فيها إلى تشاؤم وقلق، ويمكن للمريض في كلتا الحالتين، الهوس أو الاكتئاب، أن يرتكب بعض جرائم بسبب هذه الحالة العقلية، فيمكن في حالات الهوس والفرح الزائد ارتكاب بعض جرائم العرض أو السب والقذف، وفي حالات الاكتئاب قد يقدم على الانتحار، أو قتل ذويه حيث يخشى عليهم من الحياة في مستقبل مظلم تخيله وفق حالة يمر بها.

تلك هي أهم الأمراض العقلية التي يمكن أن تصيب الفرد وتدفعه تحت تأثيرها لارتكاب الجرائم، ولكنها ليست هي الأمراض العقلية الوحيدة.

1- محمد ربيع شحاتة وآخرون، مرجع سابق، ص: 130.

3-3- الاضطرابات النفسية والجريمة: (1)

قد لا يكون الشخص مريضاً عقلياً، ولكن الآفة قد تصيب نفسيته، ولعل أقل هذه الأمراض تأثيراً، وأكثرها انتشاراً بدرجة كبيرة هو القلق النفسي والقلق عبارة عن رغبة مكبوتة لا تجد لها تفسيراً وحلاً، فهي ظاهرة نفسية شعورية راجعة لـخوف غير منطقي ومجهول، هذا الخوف قد يترجم خارجياً في عدة صور، فقد يكون الخوف من تسلق الأماكن المرتفعة، أو الخوف من الأماكن المغلقة أو المفتوحة، وهذا يعكس درجة وسبب القلق الذي يمتلكه الفرد دون أن يفهم أساسه، هذا القلق قد يؤدي بالمريض إلى محاولة الانتحار أو محاولة السرقة لتأمين مستقبله الذي يشغله.

فالنوراستينيا من الأمراض النفسية التي تصيب بعض الأفراد، ويترتب عليه شعور دائم بالتعب، وعدم القدرة على العمل، مع شعور بالضيق من بعض المؤثرات الخارجية، محل الضوء الشديد، أو الأصوات العالية، وتسيطر عليه أو هام مرضية تدفعه للتشاؤم، والاكتئاب، والشعور باليأس. وهذه الحالة تؤدي بلا شك في بعض الحالات إلى إتيان سلوك شاذ، يترجم في بعض الأحيان إلى سلوك إجرامي.

و يؤدي اضطراب الوسواس القهري إلى شعور المريض بالضعف العام وعدم القدرة على اتخاذ قرار في مشاكله، ثم يسيطر عليه الوهم، والوسوسة وهذه الحالة تؤدي إلى اتخاذ المريض بعض التصرفات التي لا يفهم معناها ولا سببها، وهي مجرد استجابات لسلوكات قهرية، وقد يكون من بين هذه التصرفات سلوكات إجرامية (2).

4- أسباب الجريمة وأبعادها:

شغل الفعل الإجرامي الباحثين منذ أمد طويل، قد يعود لأول جريمة قتل في تاريخ الإنسانية، جريمة قتل قابيل لأخيه هايل، في محاولة من العلماء لإيجاد تفسير لفك الأسباب الكامنة وراء السلوك الإجرامي وهذه بعض النماذج التي قدمت في هذا الصدد:

4-1- التفسير البيولوجي: حيث حاول فريمان (Friman 1948) ان يوضح العلاقة بين

نشاط الجهاز العصبي الذاتي والسماوات المزاجية، حيث تؤكد هذه النظرية على وجود التوازن بين الجهاز العصبي السبثاوي والجهاز الباراسمبثاوي، حيث يقوم الأول بالاستثارة والثاني بالتهديئة، وبهذا يكون لمعظم المنحرفين سيادة النشاط للجهاز السمبثاوي على جهاز الباراسمبثاوي (أي الإثارة والعدوان لديهم أعلى من الهدوء والاسترخاء) (3).

1- نور الدين هندواوي، مرجع سابق، ص: 131.

2- محمد ربيع شحاتة وآخرون: (1994)، مرجع سابق، ص: 133.

3- محمد حسن غانم: (2000)، علم النفس والجريمة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، القاهرة، ص: 132.

بالإضافة إلى التفسير العضوي، الذي يعتمد على الصفات الجسمية في معرفة المجرم حيث أن جمجمة المجرم تكون أصغر أو أكبر من الحجم الطبيعي، وإن جبهته تكون ضيقة ومنحدرة، وحواجه كثيفة، عيناه غائرتان، وجهه عريض وطويل، شعر رأسه كثيف.

وهناك تفسير حسب السن حيث لاحظ الباحثون في هذا المجال أن صغار السن أكثر إقداماً إلى الجرائم من كبار السن، وأن معظم الجرائم تقع ما بين سن الثامنة والأربعة وعشرون وقد تكون أكثر.

4-2- التفسير الإثني (العرقى): رد الباحثون في هذا المجال تفسير السلوك الإجرامي إلى

الأعراق، أي الأجناس البشرية المختلفة، فالزنوج يمثلون الأغلبية في جرائم العنف، وكذلك شعوب البحر الأبيض المتوسط، وجرائم الأموال عند سكان المناطق الشمالية أكثر من غيرهم⁽¹⁾.

4-3- التفسير النفسي: يعود السلوك الإجرامي إلى أسباب نفسية، كالضعف العقلي

والاضطرابات النفسية المختلفة وعدم قدرة الأنا على ضبط متطلبات الهو ومعطيات الأنا الأعلى.

4-4- التفسير الاجتماعي والاقتصادي: حيث وضح الباحثون إلى وجود عوامل كالفقر الذي

يعد عاملاً أساسياً في تكوين السلوك الإجرامي، والبيئة التي تنهياً فيها الفرصة لارتكاب الجريمة⁽²⁾. ومنها انعدام الاستقرار الاقتصادي الذي يكون بين الرخاء، التي تقل فيه جرائم الأموال، وبين الفقر الذي يؤدي إلى كثرتها.

ومنها تطور البناء الاجتماعي وازدياد نموه الذي يزداد بسببه تعقد نمط الحياة الذي ينتج عنه عدم التجانس والتوافق بسبب زيادة القيود والأنظمة، فتتحرر شهوات الأفراد ضد القيود والأنظمة، ومن هنا تكون الجريمة ناتجة عن عوامل اجتماعية.

4-5- التفسير السياسي: تعود أسباب الجريمة إلى عوامل سياسية، وذلك من خلال التناقضات

التي تحدث داخل المجتمع الرأسمالي خاصة، والتي تخلق أشكالاً من الصراعات التي تكون فيها الجريمة تعبيراً عن الصراع بين الفرد، والظروف المحيطة به⁽³⁾.

وخلاصة القول أن هذه النتائج من التفسيرات الموضحة، كلها عوامل متكاملة سواء كانت أسباباً مهيأة، أو مفجرة للسلوك الإجرامي أي أن الجريمة هي نتاج تفاعل العديد من العوامل والأسباب التي بدورها تكون محفزة، أو مثيرة، أو تكون دافعاً للفعل الإجرامي.

4-6- الأبعاد الاجتماعية والطبوغرافية للجريمة: هناك العديد من العوامل المشتركة في

حدوث وتفاعل الجريمة نذكر منها:

1- عبود السراج: (بدون سنة)، قانون العقوبات، دار الحكومة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص: 157.

2- عبود السراج، (بدون سنة)، مرجع سابق، ص: 336.

3- عدنان الدوري: (2006)، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، دار الطباعة، ط1، القاهرة، ص: 117.

4-6-1- الجريمة والمناخ: ويسلم أنصار هذه النظرية بوجود علاقة مباشرة بين الظاهرة الإجرامية

من جهة وبين درجة الحرارة ارتفاعا وانخفاضاً من جهة أخرى، وكذلك بين الليل والنهار طولاً، وقصراً، لأن ارتفاع الحرارة يزيد من حيوية ونشاط الإنسان فيحوله أكثر استعداداً للانفعال والإثارة، وأشد رغبة في الجنس الآخر، مما يترتب عليه زيادة عدد الجرائم ما يفسره أصحاب هذه النظرية بارتفاع معدلات سرقة الأموال في فصل الشتاء بسبب طول مدة الليل، ولما كان الظلام من العوامل التي تسهل ارتكاب جرائم الاعتداء على الأموال.

أما في فصل الصيف تزداد نسب جرائم الاعتداءات على الأشخاص لأن فيه جانب كبير من الأفراد على إجازاتهم لأن ارتفاع درجة الحرارة يجبر الناس على الخروج من منازلهم إلى أماكن عامة فتزداد فرص الاتصال بينهم وما يتبع ذلك من توافر ظروف متزايدة لتضارب المصالح والرغبات ومن ثم وجود الصراعات. بالإضافة إلى وجود علاقة غير مباشرة بين الظاهرة الإجرامية وتعاقب فصول السنة فتعدد الجرائم الأخلاقية يتغير بتغير الفصول ويبلغ أقصى مدى له في فصل الربيع، والسبب في ذلك أن تتابع الفصول يعقبه تغيرات في وظائف أعضاء الجسم لاسيما الرغبة الجنسية، مما يفسر ارتفاع عدد الجرائم الجنسية في فصل الربيع.

4-6-2- الجريمة والسياسة الداخلية: يتوقف تأثير السياسة الداخلية في الإجرام على طبيعة

العلاقة بين الشعب والحكومة فإذا كانت هذه العلاقة يحكمها الأسلوب الديمقراطي وفي هذه الحالة يكون للسياسة الداخلية أثر سلبي على حد حدوث الجريمة، وقد تدفع الضرورة السياسية بعض الأشخاص إلى التمرد على الحكومة والثورة ضدها، فقد رصدت إحصائيات ارتفاعاً في حجم الجرائم، وهذا الارتفاع شمل بصفة خاصة الجرائم السياسية كجرائم الاعتداء على أمن الدولة، وجرائم الصحف، وجرائم التمرد، والمجرم القائم بهذه الجرائم، لا يكون في نفس المستوى العادي، من حيث الخطورة الإجرامية، حيث يحظى هذا الأخير بمعاملة خاصة سواء من حيث العقوبات، أو من ناحية تطبيقها⁽¹⁾.

4-6-3- الجريمة بين الجنسين: من الحقائق العلمية الثابتة أن إجرام المرأة يختلف عن إجرام

الرجل كما ونوعاً، وجساماً، وقد شددت هذه الحقيقة الباحثين بعد أن تم بلوغ الأرقام من خلال الإحصائيات الجنائية التي رصدت هذه الظاهرة في أزمنة متعاقبة، وأماكن مختلفة، حيث تؤكد الإحصائيات بأن عدد الجرائم التي ترتكبها المرأة يقل عن عدد الجرائم التي يرتكبها الرجل، ويعود هذا النقص الظاهر إلى سببين هما:

السبب الأول: أن كثيراً من جرائم النساء يتم في الخفاء بينما لا تتيح للرجل ظروفه أن يخفي ما

يرتكب من جرائم، ومن أمثلة الجرائم التي تخفيها المرأة، جرائم الإجهاد وقتل الأطفال حديثي الولادة، وما ترتبه الخادومات من سرقات في المنازل التي يقمن بخدمتها.

1- عبد الله عطوي: (2004)، السكان والتنمية البشرية، دار النهضة العربية، 369 لبنان، ط1، ص: 79.

السبب الثاني: أن كثيرا من الجرائم التي يرتكبها الرجال يكون سببها المرأة فقد أثبتت الدراسات الإحصائية، أن المرأة تكون سببا في 40% من الجرائم تقع ضد الأخلاق و20% من جرائم القتل و10% من جرائم السرقة.

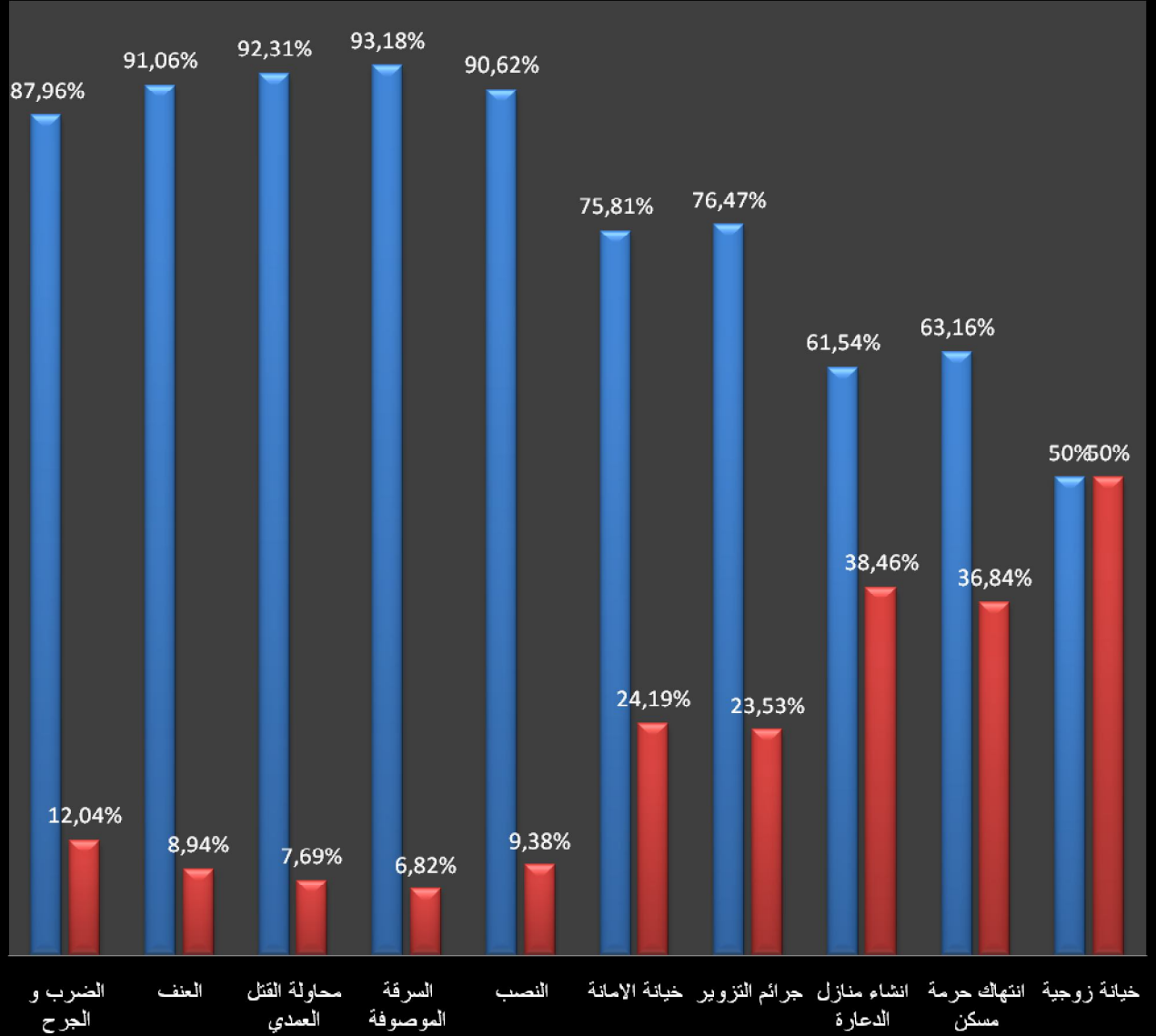
بالإضافة إلى اختلاف نوع الجرائم المرتكبة من طرف الجنسين حسب إحصائيات عالمية⁽¹⁾

1- عبد الله عطوي، مرجع سابق، ص: 81.

جدول رقم (04) يوضح الاختلاف بين إجرام المرأة و إجرام الرجل.

أعمدة بيانية 1: يوضح مقارنة بين إجرام المرأة وإجرام الرجل

■ رجل ■ نساء



أعماءة باناة رقم 1: أواض آقاراة بآن إآرام المرأة وإآرام الرآل.

واناطلاقا من هاءة الإآصائاآ يظهر آلآا اءم مآل المرأة إلى آرائم الأصول وآرائم العنفاء كالضرب والآرح، وعااءة ما آأآء اور المساهم الآبعا، لا اور الفاعل الأصلآ، كما أثبتت الإآصائاآ ضالآة اءء الجنائاآ الآآ آرآكبها المرأة، آآآ نلاآظ آرأمة قائل واءءة مآابل 12 آرأمة قام بها الرآل، وإن هآ قائل فألها آقائل انآقاما من زوأ آائن أو ظالم، أو آقائل ولآءها آوفا من العار أو الفضاآة إذا كان آر غير شرعا، فالمرأة غالبا ما آقع فرآسة لانفعالها وعواطفها المنءفعة ومزاعها السريع المنآلب. وبالإضاة إلى ما سبق الإشارة إليه فى بعض الإآصاءاآ بأن إآرام المرأة آزآء فى فآرة الآض، والآمل، والرضاعة، وسن الآأس، آآآ آقع معظم الآرائم فى هاءة الفآراآ. كما ان الاآآلاف البآولواآى بآن الرآل والمرأة آعآر مآعارا أساسآا فى آآآلاف نوع الآرائم واآآلافها بآن الجنسآن.

4-6-4- الجرأمة والبء الاآآصاءى: لآء شآلت الظروف الاآآصاءة والاجآماعآة الأفراء

والآماعاآ، وءم المساواة اآتمام البآآآن، من آلال الإفرازاآ والعلل الاجآماعآة وفى مآءمآها الجرأمة، وفى هاء الإطار آء روبرآ وءسن "R. Wodson" أنه آآآ تكون مءءلاآ الجرأمة مرآفعة تكون البناة الاآآصاءة ضعآفة، وآآآل هاء الضعف فى إهمال المشارآع الاآآصاءة الآآآة، آزآء البطالة وكآرة الشعب، بسبب الاآآقار إلى الآءماآ العامة وقلة الءعم المالى، وقء أثبتت الءراساآ الءآآة صءق هاءة النظرآة بأن الفقر آءف الرء إلى ارآكاب الجرأمة فآما آعرف الآن بآرائم الفقراء والآآ آءف إلى البآآ عن الآرة والاآآفاء والآآ تكون بسبب السآط على الأغناآء، ولكن هاء القول لا آنفى أن هناك أسباب آآرآ آعبر عن آءء العواامل المساهمة فى الجرأمة والآآ آءفها أسباب منها الآفكك الأسرآ، الأصدقاء، الشآور بالاضطهاد، والآنآقام... إلآ⁽¹⁾.

4-6-5- المهنة وآأآرأها على نشوء الآرعة الإآرامآة لاءى الفرد: إن مآرفة المهنة الآآ

بمارسها الشآص المآرم آلقآ الضوء على ظروفه الاآآصاءة وقء آعآقء البعض أنه فى آآن آزءاء نسبة الجرأمة بآن العمال فألها تكون مءءومة بآن أصحاب المهن الآرة بآآة أن العمال آعانون من أواض اقآآصاءة غير مسآقرة وظروف مآآشآة صعبة، وآصاآة فى فآراآ الكساد، والآقلباآ الاآآصاءة الءآآة إذ آءل واقع الآل على أن هناك الكآآر من أصحاب رؤوس الأموال سواء كانوا آآارا أو أصحاب مصانع أو مكآب وشركاآ ممن آرآكبون العءآء من الآرائم، بل إن بعض آرائمهم لم آكن مآرؤفة فى الوقت الءآ لم آكن فى الاآآصاء مآءما، مآال ذلك آرائم الآهرب الآمركى والآضربى والغش، والمآآآرة فى السلع الممنوعة أو السلع الآآ لا

1- عبء الرزاق الفارس: (2001)، الفقر وآوزآع الءآل فى الوطن العربى، مركز ءراساآ الوءءة العربآة، بآرؤآ، ص: 75.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

تصلح للاستهلاك البشري وذلك بتغير حقيقة تواريخ الإنتاج والاستهلاك، ومنها أيضا مخالفة التسعيرة الجبرية، هنا عدا الجرائم التي يرتكبوها كالجرائم الأخلاقية وغيرها مثلهم مثل أي إنسان عادي. ونورد هنا بعض من الإحصائيات الصادرة عن مديرية الأمن لعام 1994، وتبين علاقة المهنة بالسلوك الإجرامي للفرد والتي يتضح من خلالها أنه من غير الصحيح القول بأن الجريمة ترتبط بمهنة معينة بالذات حتى ولو تدنى المستوى الاقتصادي لأصحاب المهنة، وأنه لا تخلو مهنة من المهن إلا والبعض ممن ينتمون إليها من ذوي السلوك الإجرامي، ومثال ذلك:

جرائم الشروع في القتل فقد بلغ عدد الجناة (211) كان من بينهم: (1)

أعمال حرة	1.5	49.8
طلاب	12	5.7
موظفين	21	9.9
ربات بيوت	02	0.9

جدول رقم 05: يمثل أنواع المهن ونسب جرائم الشروع في القتل

أما جرائم القتل فقد بلغ عدد الجناة فيها (92):

أعمال حرة	54	18.7
طلاب	05	5.4
موظفين	17	8.5
ربات بيوت	01	1.1

جدول رقم 06: تمثل أنواع المهن ونسب جرائم القتل

1- عبد الرحمن توفيق أحمد: (2006)، دروس في علم الإجرام، دار وائل للنشر، عمان، ط1، ص: 193.

5- أركان الآرأمة وعااصرها:

لأء أءرآ الفآه الآزائرأ أن أأعل للآرأمة آلاآة أركان هأ:

* **الركان القانونأ:** وهو النص على الآرأمة وعاها، أأ أن أنص المشرع على ذكر الآرأمة فأ قانون العقوبات وأآرمها وأأءء عقوبتها.

* **الركان الماأ:** وهو الفعل الإآرامأ، أو الواقعة الإآرامأة، أو هو الاعآءاء الماأأ الاءأ أنص على الشأء الحمأ بالقانون، وهآا هو الآناأ الموضوعأ للآرأمة.

* **الركان المعنوأ:** وأآألأ فأ آرأة الإرادة فأ اآآأار ارآكاب الآرأمة من عءمها، وهو الآناأ الاءأ.

وقء آاول بعض الفآهاء إضاآة ركن آآر وهو "الآعسفف" ومعناه أن لا أأكون الفعل الاءأ أأشكل الاعآءاء على الآق، أأ الفعل المعاقب عله، أن لا أأكون قء تم اآآرافه فأ معرض ممارسة واهب فأ سبأل اسآعمال الآق، وفأما أأأأ آفصأل لهآه الأركان.

5-1- الركان القانونأ: أأآآر آواآءه فأ كل آرأمة أمرا بءهأها، فمن أأر المعقول وآوء آرأمة من أأر نص قانونأ أآرمها، وآأءء هآا الركان سهل ولا أأأر أأ صعوبة، فعنء آوافر فعل الاعآءاء، أألآأ مباشرة إلى النص القانونأ، وفأ آالة عءم وآوء نص نزل عا الفعل صفة آرأمة آطبأقا لقاعءة "لا آرأمة بءون نص".

5-2- الركان الماأ: وأقوم الركان الماأأ للآرأمة على آلاآ عنااصر:

1- الفعل وهو النشاط الآرمأ أو السلوك الإآرامأ.

2- النآأة، وهأ النآأة الضارة الآأ تنآم عا هآا الفعل.

3- علاقة السببأة وهأ العلاقة الآأ آربط بآن ذاك الفعل، وآلك النآأة.

وهآا الفعل قء أأكون إأأأأا أو سلأبأا، فهو إأأأأا إذا قام الفرد بالفعل، وسلأبأا إذا امآنع عا أءاء الفعل وكان الامآناع فآه ضررا.

5-3- الركان المعنوأ: إن الركان المعنوأ أأآل الآناأ الاءأ للآرأمة وأعبر عا الصلة بآن

النشاط الاءهأ للفاعل وبآن نشاطه الماأأ، والركان المعنوأ أأآر مآوفا مآأ صدر الفعل عا إرادة الآناأ وعلأ ذاك فأن آرأة الركان المعنوأ أعبر عا آرأة العلاقة بآن إرادة الفاعل من آهة، وبآن الفعل الاءأ ارآكبه من آهة آآرأ⁽¹⁾.

1 . سامأ الكآأل، أركان الآرأمة وعااصرها، فأ 2011/02/15: www.palvoice.com-showthread.php

5-4-4- عناصر الءرئمة: فى أغلب القضاىا الءنائفة ءكون هناك عناصر أربعة للءرئمة وهى: الءءنى

علفه؁ مسرء الءرئمة؁ أداة الءرئمة؁ الءانى.

5-4-4-1- الءنى علفه: وهو الشءص الءى انءهك ءقه بالفعل أو القول الءنائى وله ءق ءقءم

الشكوى ضء الءانى أو إسقاء هذه الءعوى.

5-4-4-2- مسرء الءرئمة: يعرفها أغلب الءقءقن المءمرسفن بأئها الشاهء الصامء الءى فسءطفع

الءقء الفطن اسءنءاقه.

5-4-4-3- أداة الءرئمة: وهى الأءاة المسءءمة من قبل الءانى لاءرءكابه الءرئمة وقد ءكون من

الأءواء القاءلة بطبعءها وقد ءكون وظفء من قبل الءانى بأن ءكون قاءلة.

5-4-4-4- الءانى أو الءءرم: وهو الفراء الءى فئنءهك القوانفن والقواءء الءنائفة فى مءءمع ما مع

سبى الإصرار؁ أو هو الشءص الءى فراءا ءرفا ءءماعف سواء بقصء ءرئمة أم لا؁ وفشمل هذا المعنى كل من فئنءهك الأءراف أو فءصرف على نءو فءالف المعاففر الءءماعفة⁽¹⁾.

وءالبا ما ءءوفر هذه الأركان بالءرئمة الفف ففها فعل ءرمف؁ ولفس قول ءرمف مءل: ءرئمة سرقة

مءل ءءارى بعء إقفاله واسءءءم مقص ءءفءى لقص أفقال السفاء الءارءى للمءل؁ فصاءب المءل فعءر مءنى علفه؁ والمءل فعءر مسرء ءرئمة والمقص الءءفءى فعءر أداة الءرئمة؁ السارق فعءر الءانى؁ وهذه فعءر من الأفعال الملموسة الءنائفة.

1- عماء الءفن عبء الله: (2011)؁ أركان الءرئمة والمصءلءاء القانوففة؁ ءار الأراء للنشء والءوزفع؁ ط1؁ الأراء؁ ص: 71.

6- خصائص الجريمة ومراحلها:

6-1- خصائص الجريمة: أوضح العالم هول "T. Hall" أن هناك سبع خصائص لا بد من توافرها

للحكم على السلوك بأنه إجرامي.

الضرر: وهو المظهر الخارجي للسلوك، فالسلوك الإجرامي يؤدي إلى الأضرار بالمصالح الفردية أو

الاجتماعية أو بهما معاً، وهذا هو الركن المادي للجريمة فلا يكفي القصد أو النية وحدها.

النص القانوني: يجب أن يكون هذا السلوك الضار محرماً قانوناً ومنصوصاً عليه في قانون العقوبات.

التصرف: لا بد من وجود تصرف يؤدي إلى وقوع الضرر، سواء كان إيجابياً أو سلباً، عمدياً أو غير

عمدي، ويقصد به توافر عنصر الإكراه.

القصد الجنائي: أي وعي الفرد التام بما أقدم عليه من سلوك إجرامي ومسؤوليته عنه، فالجريمة التي

يرتكبها الإنسان العاقل عن قصد ورغبة وتصميم تختلف عن تلك التي يكره الإنسان عليها، أو التي يرتكبها

الطفل أو المجنون.

توافق التصرف والقصد الجنائي: ويعطي "Hall" مثلاً على ذلك برجل الشرطة الذي يدخل

متزلاً ليقبض على شخص ما يأمر به القاضي أو المسؤول القانوني ثم يرتكب جريمة أثناء وجوده في المنزل بعد

تنفيذ أمر القبض، فهذا الرجل لا توجه إليه تهمة دخول المنزل بقصد ارتكاب جريمة، لأن التصرف والقصد

الجنائي لم يلتقيا معاً.

وجود علاقة فعلية بين الضرر المحرم قانوناً، وسوء التصرف أو السلوك حتى يمكن تجريمه:

فالجاني لا يسأل عن نتيجة فعله إلا إذا كانت هناك رابطة سببية بين الفعل والنتيجة وهي الرابطة التي تربط

الفعل الحاصل من الجاني بالنتيجة التي يسأل عنها، فإذا توافرت هذه الرابطة كان الجاني مسؤولاً عن نتيجة

فعله، وإذا انعدمت رابطة السببية بين الفعل ونتيجته، أو قامت هذه الرابطة ثم انقطعت قبل تحقق النتيجة سواء

كان الانقطاع طبعياً أو بفعل شخص آخر، فإن الجاني يسأل عن فعله فقط ولا يسأل عن فعله فقط ولا يسأل

عن النتيجة، ولا يشترط أن يكون فعل الجاني هو السبب الوحيد المحدث للنتيجة، ويستوي بعد ذلك أن يكون

فعل الجاني سبباً فعالاً في إحداث النتيجة⁽¹⁾.

6-2-1- مراحل الجريمة: إن تحديد مدلول البدء في الجريمة يقتضي التحدث عن مراحل

ارتكابها، وتحديد المرحلة التي يتدخل فيها القانون بالعقاب، ومراحل الجريمة هي: التفكير فيها والتصميم عليها،

1- محمد شحاتة ربيع، مرجع سابق، ص: 45.

التحضير لها، والبدء في تنفيذها، وقد يبلغ التنفيذ غايته فتم الجريمة به، وقد يخيب أو يقف فتظل الجريمة في مرحلة الشروع وهذه المراحل هي:

6-1- التفكير في الجريمة والتصميم عليها: هذه هي المرحلة الذهنية النفسية للجريمة إذ أن

الجريمة تكون فيها محض فكرة أو مجرد إرادة داخلية في نفس الفرد، لا عقاب على هذه المرحلة، دون المرور إلى الفعل، فالجاني هنا في مرحلة تفكير فقط على مستواه الفردي، وهذه المرحلة لا يعاقب عليها القانون لأنها لم تتوفر على الركن المادي.

6-2- الأعمال التحضيرية للجريمة: تتخذ الجريمة في هذه المرحلة فعلا ماديا، يعبر به الجاني عن

تصميمه على ارتكاب الجريمة بأفعال ملموسة، ومن أمثلة ذلك: شراء السلاح أو تجهيز المادة السامة، أو استعارة أداة فتح الخزانة، وتشمل الأعمال التحضيرية كل فعل يضع به الجاني نفسه في الموضع الذي يمكنه من الإقدام بعد ذلك على تنفيذ الجريمة كالتحاذي مكان في عربة المسافرين لسرقة بعض مستقليها، أو يسره في الطريق المؤدي إلى المحني عليه، والقاعدة ألا عقاب على هذه الأفعال لأنها لا تكشف بشكل أكيد عن النية الإجرامية، ف شراء السلاح قد يدل على الصيد، أو الدفاع عن النفس، مما يعني صعوبة إثبات النية الإجرامية، مما يقف عقبة ضد الإجراءات الجنائية.

6-3- العمل التحضيري كجريمة قائمة بذاتها: على الرغم من أن العمل التحضيري لا يعد

شروعا في الجريمة محل التحضير فإن القانون يعتبره جريمة تامة في بعض الحالات حينما يقدر المشرع أن العمل التحضيري ينطوي على خطر أو يكشف عن خطورة مرتكبه.

مثال ذلك تجريم حيازة السلاح بدون ترخيص، أو صنع آلة ما مع توقع استعمالها في ارتكاب جريمة⁽¹⁾.

1- نبيل محمد الساملوطي: (1992)، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، دار الثورة، ط1، حدة، ص: 35.

7- النظريات المفسرة للجريمة:

على الرغم من أهمية الإحاطة بكافة التفسيرات التي قدمت للسلوك الإجرامي، فإنه من الصعب حصر كافة الجهود النظرية التي قدمت، وتمتد إلى أبعد من حدود القرن الحالي، فهناك تراث نظري كبير نحاول من خلال هذه العناصر عرض جزء منه متمثلاً في:

7-1-1- النظريات البيولوجية المفسرة للجريمة:

7-1-1-1- النظرية البيولوجية: يعتبر "سيراز لومبروزو S. Lombrouzo" الطبيب الإيطالي

رائد علم الإجرام الحديث لتأكيد أهمية الأسباب البيولوجية في ارتباطها بالجريمة ووضع تصور استمر لفترات طويلة وأخذ صوراً أكثر إحكاماً حيث يشمل هذا التصور بعض الاعتقادات التي صاغها وهي:

— يؤلف نسبة من المجرمين نمطاً ولادياً إجرامياً، فالمجرمون أقل ارتفاعاً ونمواً من غير المجرمين، ولديهم قصور في الجوانب الجسمانية، واعتمد في تفسيره هذا على أوجه الشبه التي توجد بين المجرمين والإنسان البدائي والمرضى العقليين، والأشخاص الذين يعانون من النوبات الصرعية.

— أن المجرمين يمكن تمييزهم عن غيرهم من الأشخاص على أساس مختلف الجوانب التشريحية مثل: صغر حجم الجمجمة، وكبر الأذنين والخصائص الجنسية، وضخامة الكفين وبروز عظام الخدين، وضيق الجبين، وهذه السمات الشاذة هي التي تميز النمط الإجرامي.

ليست هذه السمات الشاذة أو الوصمات هي سبب الجريمة في ذاتها، ولكنها تكشف عن الشخصية التي لديها استعداد إجرامي.

— أن المرأة ليس لها استعداد أولي لخرق القانون أو ارتكاب الجرائم، وبالتالي فإن الجرائم التي يمكن أن تقوم بها المرأة تمثل انحرافاً عن فطرتها، أو طبيعتها الأساسية.

7-1-2- نظرية كريتشمر "E. Kretschmer": وفيها حاول أرنست كريتشمر إقامة

علاقات بين أنماط بناء الجسم وبين نمط المزاج الذي يميز كل نمط من هذه الأنماط من ناحية وبين هذه الأنماط والسلوك الإجرامي من ناحية أخرى، طبقاً لبنية الجسم إلى أربعة أنماط هي: النمط الواهن أو الضعيف، والنمط المكتنز، والنمط الرياضي، والنمط المختلط أو المشوه، كما قسم هؤلاء طبقاً للأنماط المزاجية إلى ثلاثة هي⁽¹⁾: النمط شبه الفصامي، وهو الذي تنتهي حالته المرضية في نهاية الأمر إلى الفصام، والنمط شبه دوري وهو الذي تنتهي حالته المرضية في نهاية الأمر إلى الذهان الدوري، أما النمط الثالث فهو النمط شبه صرعي.

1- محمد ربيع شحاتة وآخرون: (1994)، مرجع سابق، ص: 90.

وقد ربط كريتشمر بين أنماط بنية الجسم وأنماط المزاج فأقام ارتباطاً بين شبه الفصامي وبين النمط الواهن أو الضعيف بصفة خاصة، وبينه وبين النمط الرياضي والمشوه إلى حد ما. كما ربط بين النمط شبه الدوري والنمط المكتنز.

كما ربط بين الأنماط السابقة وبين مختلف أطوار الجريمة، فذكر أن النمط الرياضي نمط سائد في جرائم العنف، وأن النمط الواهن نمط سائد في جرائم السرقة أو الغش البسيطة، بينما يميل النمط المكتنز إلى ارتكاب جرائم الخداع والغش بصورة عامة، ويلى ذلك تكرار ارتكابه لجرائم العنف. أما النمط المشوه المختلط فهو أميل للجرائم الأخلاقية أو الجرائم المنافية للآداب كما يمكن أن يقدم على ارتكاب بعض جرائم العنف.

7-1-3- نظرية شيلدون "Sheldon":⁽¹⁾ لاحظ شيلدون مثل سابقه أن هناك علاقة بين

بناء الجسم وسلوك الإنسان. بمعنى أن بناء الجسم يحدد الوظيفة أو السلوك وأن الفروق الفردية في الشخصية والسلوك تتحدد أساساً بالفروق في الوظائف الفيزيولوجية، وبناء على ذلك افترض شيلدون وجود ثلاث أنماط أساسية لبناء الجسم، الأول هو النمط البطني، ويتميز صاحبه بضخامة أحشاء الجهاز الهضمي بالقياس إلى نمو الجهاز العضلي العظمي، ولهذا فهو يتسم بالسمنة المفرطة والترهل، واستدارة أجزاء الجسم، والنمط الثاني وهو العضلي، ويتميز صاحبه بغلبة الجهاز العضلي الوعائي بشكل يقترب من النمط الرياضي، لذا فهو يتسم بالقوة العضلية والصلابة والخشونة، أما النمط الثالث وهو النحيل ويتميز صاحبه بضعف نمو كل من الجهاز الحشوي، والجهاز العضلي العظمي لهذا فهو يتسم بالنحافة وطول القامة ودقة تقاطيع الوجه وانخفاض سطح الصدر. وخالصة القول أن هناك مشكلات عديدة ربما تبرز من افتراض أن بناء الجسم بسبب مباشر للسلوك الإجرامي.

7-1-4- نظرية الاضطرابات الفيزيولوجية: يفترض بعض الباحثين أن بعض الاضطرابات

الفيزيولوجية التي توجد لدى بعض الناس كزيادة إفراز الغدد الصماء، أو نقصها، أو اضطراب في عملية التمثيل الغذائي، من شأنها أن تؤدي إلى السلوك الإجرامي أو الجنوح، فالعلاقة بين مثل هذه الاضطرابات الفيزيولوجية، والسلوك الإجرامي علاقة ذات اتجاه واحد، يتجه مسارها حسب قاعدة السبب والنتيجة.

أي أن انعدام التوازن في العمليات الفيزيولوجية لدى الفرد يؤدي إلى إفساد دوافعه، وسلوكه، ومن ثم يسبب ارتكاب للجرائم، وكذلك فإن اضطراب وظائف الغدد الصماء يؤدي إلى انحرافات عقلية خطيرة، كما يؤدي إلى خلل في مختلف جوانب الشخصية ومن ثم يتعرض للانزلاق في الانحراف والوقوع في الجرائم، ويربط الباحثون كذلك بين السلوك الإجرامي وبعض الإصابات التي تحدث لأعضاء الحس، كالعاهات البصرية، والسمعية وغيرها، ويستند الباحثون في افتراضهم هذا إلى أن العجز في الحواس له أثر مباشر في السلوك، لأنه

1- عبد الرحمن العيسوي: (1997)، علم النفس الجنائي، الدار الجامعية للطباعة، مصر، ص: 87.

يعوق مؤثرات البيئة من الوصول إلى الفرد حيث تبين من خلال بعض الدراسات أن عددا ليس بالقليل من المجرمين يعانون من عيوب جسمية، ولكن قدرا ضئيلا جدا من هذه العيوب هو الذي يتسم بالطابع الخطير.

مناقشة: يلاحظ أن تفسير علاقة التغيرات البيولوجية بالسلوك الإجرامي تلقى قبول العديد من الباحثين لسببين: الأول أنها بسيطة، والثاني: أنها تحاول التمييز بوضوح بين المجرمين ويتجلى ذلك في الاعتقاد السابق الإشارة إليه في أن المجرمين يظهرون بعض الاختلافات عن الناس العاديين ولكن النظريات البيولوجية في أفضل صورها تفتقد للشمولية مثلها مثل غيرها من المناحي المبسطة التي تتناول جوانب محددة دون غيرها من الظاهرة موضوع الاهتمام وهذا يقلل من قيمتها العلمية لدرجة كبيرة، فالأمر ليست بالبساطة التي يمكن في ضوءها افتراض سبب نوعي دون غيره لتفسير السلوك الإجرامي، كما فعلت معظم المناحي والتفسيرات البيولوجية⁽¹⁾.

7-2- النظريات الاجتماعية في تفسير الجريمة: تركز النظريات الاجتماعية على دور العوامل

أو القوى الاجتماعية في نشأة الجريمة وكما سنرى فإن التفسيرات التي قدمتها النظريات الاجتماعية للجريمة تأخذ أكثر من شكل لكنها تشترك في افتراض أن السلوك الإجرامي لا يختلف في طبيعته تكوينه عن مجموع السلوك الاجتماعي العام للأفراد.

وسوف نعرض لثلاث نظريات قدمتها التفسيرات الاجتماعية للجريمة وهي: نظرية الفرص الفارقة، ونظرية التفكك الاجتماعي، ونظرية الصراع الثقافي، والتي تناولها كما يلي:

7-2-1- الفرص الفارقة: صاغ نظرية الفرص الفارقة "كلوارد Cloward" و "أوهلن

Ohlin" عام 1980 في كتابهما "الجنوح والفرص" حيث افترض الباحثان أن الأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقة العاملة في المجتمع الأمريكي يريدون عادة أن يحققوا أهدافهم بنجاح من خلال الطرق أو الأساليب الشرعية المتاحة في المجتمع، لكنهم يواجهون بعقبات شديدة، وذلك لأن المجتمع ينكر لهم فرص تحقيق النجاح، وتشمل هذه العقبات الفروق الثقافية واللغوية والعجز المادي، وعدم وجود فرصة للاقتراب من المصادر الحيوية لحركة الصعود أو التقدم لأعلى، فالأشخاص الفقراء على سبيل المثال لا يقدرّون على نفقات التعليم المتقدم، وأيضا يلاحظ أن الازدحام في المدن الكبيرة يجعل الفروق الطبقيّة أكثر وضوحا سواء في امتلاك السيارات أو المساكن المناسبة أو غير ذلك.

وحيشما توجه الأساليب أو الطرق الشرعية لإنجاز الأهداف ببعض العقبات، فإنه ينتج عن ذلك إحباط شديد يجعل الأشخاص معرضين لضغوط قهرية للجوء إلى الطرق غير الشرعية، ومن ثم تظهر الجرائم، وجرائم الشباب من خلال العصابات، أحد المظاهر على المسالك غير الشرعية لتحقيق الأهداف.

7-2-3- نظرية التفكك الاجتماعي: التفكك الاجتماعي في نظر محمد عارف مفهوم واسع

يشمل ظواهر اجتماعية وثقافية عديدة، فهو يشير إلى تناقض وصراع كميّات ثقافية، وضعف أثر قواعد

1- صالح الصنيع: (1999)، التدين علاج الجريمة، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام بن سعود، الرياض، ص: 21.

السلوك ومعاييرها، وصراع الأدوار الاجتماعية وانعدام الالتقاء بين الوسائل التي يجيزها المجتمع مع غايات الثقافة فيه.

وأخيراً إلى انهيار الجماعات وسوء أدائها لوظائفها، وعلى ذلك فإن هناك شكلين أساسيين للتفكك الاجتماعي: اضطراب البناء الاجتماعي، وقصور الأداء الوظيفي، ويشمل كل ما يعمل على إفساد الكفاية الوظيفية أو الفشل في القيام ببعض المتطلبات⁽¹⁾ الوظيفية مثل الأغراض، والأهداف كما يحدث نوع من الخلط والغموض، ويشمل كذلك سوء الأداء الوظيفي أو قصوره، ويعني ذلك القيام بوظائف متعارضة الأهداف والأغراض، وما ينشأ عن ذلك من افتقار إلى وجود التلاؤم بين عناصر البناء الاجتماعي.

ومن النظريات التي قدمت في إطار التفكك الاجتماعي نظرية "شو Show" الذي افترض أن أكبر تجمع للمجرمين والجانحين يحدث في مناطق تتسم بالتفكك الاجتماعي وقد وصف هذه العملية في صورة مختصرة مؤداها "أنه يحدث خلال عملية نحو المدينة أن تخضع توجيهات منطقة الجيران، والنظم الثقافية، والمعايير الاجتماعية في كل المناطق الملاصقة لمنطقة المراكز الصناعية الرئيسية للتغيير السريع، والتفكك الاجتماعي.

7-2-4- نظرية الصراع الثقافي: ينظر العديد من علماء الاجتماع إلى الصراع الثقافي على أنه

أحد أبعاد التفكك الاجتماعي، ذات الدلالة في تفسير الجريمة، لذلك كان الاتجاه إلى تحديد دلالاته التفسيرية بصورة منفصلة، والصراع الثقافي كما عرفه "محمد عارف" يعني صداماً بين عناصر ثقافتين، وأهم هذه العناصر القيم والعادات والتقاليد.

غير أن بعض الباحثين يساوي ما بين الصراع الثقافي وصراع القيم، ويأخذ الصراع الثقافي صوراً عديدة منها الصراع بين قيم الطبقات الاجتماعية على مستوى المجتمع، والصراع بين قيم بعض الجماعات كجماعات المهاجرين والأقليات، وبين قيم المجتمع العام والصراع بين قيم الأجيال المتعاقبة⁽²⁾.

مناقشة: يلاحظ على النظريات الاجتماعية بوجه عام أنها تنظر للسلوك الإجرامي من جانب واحد هو الجانب الاجتماعي، واعتبار هذا الجانب العامل الوحيد المسؤول عن حدوث الجريمة، والواقع أن الفصل بين الظروف الاجتماعية، والعوامل الداخلية للفرد هو أمر مخالف لواقع التفاعل الاجتماعي بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه ولكن الفرد ذاته يؤثر في البيئة المحيطة به، ومن ثم يكون هناك تأثير متبادل بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

7-3- النظريات النفسية المفسرة للجريمة: يشير مسمى النظريات النفسية إلى مجموعة متعددة

من المناحي والمفاهيم النظرية التي تشترك جميعها في اعتقاد أساسي مؤداها أن السلوك الإجرامي ناتج عن بعض

1- صالح الصنيع: (1999)، مرجع سابق، ص: 24.

2- محمد شحاتة وآخرون: (1994)، مرجع سابق، ص: 97.

الصفات الموجودة في شخصية المجرم، وفيما يلي نعرض لنماذج من النظريات النفسية التي قدمت لتفسير السلوك الإجرامي.

7-3-1- نظرية أنماط التفكير الإجرامي: تولد تفسير أنماط التفكير الإجرامي الذي قدمه

يوشيلسون وسامينوف من Saminove/Yochelson من اعتقادهما بقصور التفسيرات التقليدية للسلوك الإجرامي، وحددا فرضها الأساسي في أن المجرمين لديهم طريقة مختلفة للتفكير، فالجرمون تحركهم مجموعة فريدة من الأنماط المعرفية التي تبدو بالنسبة لهم منطقية ومتسقة في بناءهم المعرفي، ومع ذلك فهي خاطئة طبقاً للتفكير المسؤول، فالشخص منتهك القانون ذو البناء المعرفي المتسق يرى نفسه والعالم المحيط به بطريقة مختلفة عن تلك الطريقة التي يرى بها بقية الأفراد العالم المحيط بهم.

ويرى الباحثان أن المجرمين الذين اجروا عليهم الدراسة لديهم درجة عالية من التحكم في أفعالهم، مفضلين ذلك التفسير على الاعتقاد بأنهم مرضى أو ضحايا للبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، فهؤلاء المجرمون يحاولون توجيه اللوم على أفعالهم الخاصة إلى الآخرين، أنهم ببساطة لا يتصرفون بنفس الطريقة التي يتصرف بها الآخرون، فهم كذابون متمكنون، حيث أنهم من السهل عليهم فصل الحقيقة عن الوهم، أنهم يستخدمون الكلمات من أجل الضبط أو التحكم في الأمور وليس من أجل تمثيل الواقع المحيط بهم⁽¹⁾.

7-3-3- نظرية التحليل النفسي: قدم فرويد "S. Freud" تفسيرات مختلفة في إطار نظريته

الشاملة لارتقاء الشخصية الإنسانية ونحوها، فقد افترض فرويد أن هناك قوى ثلاثة، أو نظم أساسية تتكون منها الشخصية، الأول: وهو الهو ويمثل الدوافع اللاعقلانية، ويشمل الدوافع الفطرية الأولية، فإذا استعصى على الفرد إرضاؤها في الواقع، عمد إلى إشباعها في الخيال.

والنظام الثاني: هو الأنا، ويمثل القوى العقلانية، ويتسم بأنه واقعي، أو شعوري فهو يمثل مركز الإدراك

الذي يشرف إشرافاً مباشراً على الإدراك.

وهناك استعداد وراثي يتفاعل مع العوامل البيئية في تحديد وبلورة الفروق الفردية بين الأفراد على كل

بعد منها.

وافترض ايزنك كذلك أن هذه الأبعاد مستقلة عن بعضها البعض بمعنى أن وضع الفرد على بعد

الانبساط لا يحدد وضعه على بعد العصائية أو بعد الذهانبة والعكس صحيح فدرجة الفرد على بعد العصائية أو

الذهانبة لا تحدد وضعه على بعد الانبساط، ومعنى ذلك أنه من الضروري تقدير درجة كل فرد على كل من

هذه الأبعاد الثلاثة بصورة مستقلة بالمقياس الخاص بكل منها

أما النظام الثالث: فهو الأنا الأعلى ويمثل القوى الأخلاقية المثالية، ويشمل مجموعة القيم والمعتقدات

والمعايير والمبادئ الأخلاقية التي تتكون لدى الفرد في سن مبكرة نتيجة تعرضه لأوامر الوالدين ونواهيهم، وكل

1- عدنان الدوري: (1994)، الانحراف الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص: 157.

ما يتصل بمفاهيمها حول موضوعات الخير والشر والخطأ والصواب، فهو يمثل السلطة الداخلية للفرد، والتي تقوم مقام الرقابة النفسية على نشاط كل من النظامين الآخرين.

ومن التفسيرات التي قدمها فرويد في تفسيره للجريمة أن المجرم إنسان أخفق في ترويض دوافعه الغريزية الأولية أو فشل في جعلها أتماطا سلوكية مقبولة ولذلك فإن الجريمة ليست إلا تعبيراً سلوكياً مباشراً عن دوافع غريزية كامنة، أو هو تعبير رمزي عن رغبات مكبوتة وممنوعة. بمعنى أن الجريمة هي نتيجة سوء تكييف الأنا أو الذات العقلاني من جهة، وبين الأنا الأعلى أو الذات المثالية من ناحية أخرى.

وهناك تفسير آخر قدمه فرويد للسلوك الإجرامي يتمثل في أن المجرم يعاني من حاجة ملحة للعقاب لكي يتخلص من مشاعر الذنب التي نشأت من المشاعر اللاشعورية المدمرة للمرحلة الأوديبية أثناء الطفولة فالجرائم ترتكب من أجل نيل العقاب الذي يجعل المجرم قادراً على التخلص من مشاعر الذنب، ولهذا غالباً ما يترك الجاني وراءه كل الدلائل المادية التي تقوده المسؤولية للقبض عليه ومحاكمته وإدائته وعقابه، وهذا كل ما يريده المجرم.

وهناك صور عديدة لنظرية التحليل النفسي لفرويد قدمها تلامذته بعد ذلك وتميل هذه النظريات التحليلية إلى الاتفاق فيما بينهما على أن الجريمة نتاج الشخصية الغير ناضجة، أو عدم التوازن بين قوى المستويات الثلاثة⁽¹⁾.

7-3-4- النظرية السلوكية "لايزنك H. Eysenc": قدم إيزنك تفسيره للجريمة في إطار

نظريته العامة للشخصية الإنسانية والتي يفترض فيها أنه يمكن وصف الشخصية الإنسانية في ضوء ثلاثة أبعاد أساسية مسؤولة عن قدر كبير من التباين في السلوك وهي: الانبساط، الانطواء، العصابية، الاتزان الوجداني، الذهان، بالإضافة إلى بعد الذكاء الذي يمثل المكون المعرفي للشخصية وبعد الشدة واللين الذي يمثل المكون الاجتماعي للشخصية الإنسانية أوضح إيزنك أن بعدي الانبساط، الانطواء والعصابية، الاتزان الوجداني هما أكثر أبعاد الشخصية استقراراً وقابلية لإعادة الإنتاج لدى عينة متباينة الخصال وثقافات مختلفة وافترض إيزنك وجود أساس فيزيولوجي لكل بعد من هذه الأبعاد ويرى إيزنك أن المجرمين أقرب إلى أن يكونوا مرتفعي الانبساط ومرتفعي العصابية في الوقت نفسه، ويتسم هؤلاء الأشخاص بضعف قدرتهم على تكوين الارتباطات الشرطية وسهولة حدوث الكف لديهم، وهذا العجز عن التثريب يجعل من الصعب على هؤلاء الأشخاص تعلم القيم والمعايير الاجتماعية التي يقبلها المجتمع وإذا تعلموا قليلاً منها فسرعان ما يتلاشى ما تعلمون بسهولة حدوث الانطفاء لديهم، لذلك ينحرف هؤلاء الأشخاص عما يقره المجتمع من قواعد أو يرتضيه من تقاليد، ويسلكون كافة أشكال السلوك أعضاء للمجتمع بل وأكثر من ذلك يصبحون من العائدين للجريمة، ومن المحتمل أن يفشل هؤلاء العائدون في الاستجابة لإعادة علاجهم أو تعليمهم أو تأهيلهم.

1- نبيل مدحت سالم: (1986)، علم الإحرام، المدخل وأصول النظرية العامة، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، ص: 81.

مناقشة: لقد بالغت النظريات النفسية في تفسير الجريمة من حيث تأكيدها على أهمية العوامل الذاتية أو الشخصية للمجرم وإهمال العوامل الأخرى التي ربما يكون لها قيمة، والواقع أن غالبية النظريات النفسية ومنها النماذج التي عرضها لها، لم تهمل أهمية العوامل البيئية في تمييز السلوك الإجرامي أو الجانح، وكل ما هناك أنها أعطت وزنا أكبر للعوامل الذاتية والشخصية⁽¹⁾.

7-4- نظريات المنحى التكاملي لتفسير الجريمة: ظهر المنحى التكاملي في تفسير الجريمة من

الشعور بأن كافة النظريات والمناحي السابقة لا يمكنها أن تضع بمفردها من التفسيرات ما يحيط بكل أنماط السلوك الإجرامي أو بكل أنواع المجرمين.

7-4-1- نظرية المناحي الثلاثة: لهورتون ولزلي "Horton/Leslie" والتي تم طرحها في

كتابها: "علم اجتماع المشكلات الاجتماعية" وذلك في أواخر الستينات من القرن الحالي من خلال محاولة لإعطاء تفسير تكاملي للجريمة وهي:⁽²⁾

7-4-2- منحى الانحراف الشخصي: ويعد الانحراف في ضوء هذا المنحى محصلة لفشل الفرد

في التوافق مع القيم والمعايير ومختلف أشكال السلوك المقبول في المجتمع، فبدلاً من أن يتمثل الفرد تلك القواعد السائدة ويمثل لها نجده يخرج عنها بصورة انحرافية واضحة وبالطبع لا يمكن في ظل هذا المنحى تفسير جنوح الأحداث الذين ينشئون في بيئات إجرامية أو ثقافات فرعية انحرافية، وذلك لأن هؤلاء الجانحين يعبرون في الواقع عند درجة عالية من التوافق النفسي، والاجتماعي مع بيئتهم فسلوكهم لا يعد منحرفاً أو إجرامياً من وجهة نظر بيئتهم أو ثقافتهم الفرعية لأنه يتفق مع معاييرهم الإجرامية السائدة، وإنما يعد ذلك من منظور قانون المجتمع منظور المجتمع العام.

7-4-3- منحى الصراع القيمي: ويمكن في ظل هذا المنحى تفسير العديد من الانحرافات التي

تنتج عن صراع القيم في المجتمع، فإذا ما حدث صراع في القيم حول بعض الجوانب السلوكية التي يعتبرها البعض انحرافية بينما يعتبرها البعض الآخر على أنها سوية، تكون هناك فرصة لظهور السلوك الانحرافي، بالإضافة إلى أن هناك جانب آخر لصراع القيم كعامل مهم في تفسير السلوك الانحرافي، وهو صراع القيم الذي يحدث لدى الأفراد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية في إطار الثقافة التي يعيشون فيها، فالصراع بين القيم التي تلقاها الإنسان (كالصدق والأمانة) من مختلف القنوات القائمة على عملية التنشئة الاجتماعية كالمدرسة

1- عبد الرحمن الجريوي، مرجع سابق، ص: 117.

2- إدوين سنديرلاند، دونالد كويس، (1968): مبادئ علم الإجرام، ترجمة ومراجعة محمود الباعلي، حسن المرصافي، دار أنجلو المصرية، القاهرة، ط2، ص: 76.

والبيت والأقران، وما تجده في الممارسات الواقعية يؤدي إلى فقدانه الثقة في هذه القيم، الأمر الذي يفتح الباب ويمهد للانحراف بعيدا عنها، وذلك على أساس أن الانحراف هو المدخل المناسب للتعامل مع الواقع.

7-4-5- منحى التفكك الاجتماعي: ويفترض أن زيادة معدلات التغير الاجتماعي في المجتمع

هي السبب المباشر لنشأة الجرائم وانتشارها، فالمجتمع المستقر نسبيا تقل داخله معدلات الجرائم إذا قورن بمجتمع آخر في طور التغير السريع، لأنه يؤدي إلى ضعف تمسك الأفراد بالقيم والتقاليد نتيجة لظهور مواقف وظروف جديدة تتطلب التوافق معها بصورة مختلفة. بمعنى أن ظهور مواقف جديدة تؤدي إلى تعطيل أساليب الضبط الاجتماعي التي تسود المجتمعات التقليدية مثل السمعة الحسنة، وحقوق الجيران، والعادات الشائعة... إلخ.

7-5- نظرية العوامل التكوينية التفاعلية: قدمها ويلسن "Wilson" وهيرنشتاين

"Herrnstein" اللذان أنكرا وجود أحد المورثات (الجينات) التي تؤدي إلى الجريمة مثلما افترض أصحاب النظرية البيولوجية، لكنهما استخلص أن بعض الأشخاص لديهم استعداد وراثي تجاه الجريمة إذا لم يوجهوا تجاه طرق أخرى، وافترض الباحثان أن هناك ثلاثة عوامل تساهم في حدوث الجريمة.

البيئة الاجتماعية: حيث يعتقد الباحثان أن لقيم المجتمع العرفية أهمية كبيرة لتفسير السلوك الإجرامي،

فمثلا التحول الذي حدث في الثقافة الأمريكية من تقدير التحفظ والنظام إلى سيادة توجه الأنانية، مما أدى إلى تأثير كبير على مستوى الفرد، وساهم في تفاقم معدلات الجريمة في الفترة الأخيرة من القرن الحالي.

العلاقات الأسرية: وهي العامل الثاني المؤثر في الجريمة، فعدم اكتراث بعض الآباء أو تناقضهم في

معاملة أطفالهم أو البعض الآخر يعجز في منح المكافآت أو تقديم العقاب من شأنه حسب ويلسون وهيرنشتاين أن يؤدي إلى السلوك الإجرامي الحتمي في نهاية الأمر.

التكوين البيولوجي: وهو العامل الثالث وأكثرها موضعا للخلاف، فمن الخصائص النوعية التي ينظر

إليها على أنها أقل وراثيا، حيث جمع العالمان بين الاستعداد الوراثي وعوامل البيئة الاجتماعية في عمومها، والبيئة الأسرية على وجه الخصوص بالإضافة إلى تناولهما لبعض المتغيرات النفسية مثل الذكاء والاندفاعية والمتأمل في هذا التصور النظري يجد أنه يقترب إلى حد كبير من تصور "هورتون ولزلي" السابق الإشارة مع التأكيد على أهمية الاستعداد الوراثي للإجرام⁽¹⁾.

مناقشة: على الرغم من أن التفسير التكاملي يقتضي العوامل المتعددة و يكاد يلقي قبول العديد من

العاملين في مجال الجريمة فإن عدم وجود نظرية عامة في هذا الإطار يظل المشكلة الأساسية، حقا أن أسباب الجريمة عديدة ومتنوعة وعميقة الجذور، وأن العملية الكلية التي توجد فيها المتغيرات العديدة معقدة إلى حد

1- إدوين سندرلاند / دونالد كويس، مرجع سابق، ص: 78.

بعيد، ولكن هذا لا يعني استحالة تحديد ووصف العوامل المهمة التي تقوم بدور فعال في هذه العملية ولذا فإن هذه النظرية ذات فائدة جوهرية في الكشف عن التقديرات النسبية لمختلف أنواع المتغيرات التي تقوم بدور ما له دلالة في موقف معين⁽¹⁾.

مناقشة عامة على النظريات المفسرة للجريمة: عرضنا فيما سبق للإطارات النظرية الكبرى أو

المناحي الرئيسية المفسرة للسلوك الإجرامي وبالطبع فإن هذه الإطارات النظرية الكبرى لا تمثل كل ما قدم في تفسير الظاهرة الإجرامية فهناك النظرية الجغرافية التي ربطت بين السلوك الإجرامي والظروف المناخية مثل الحرارة والرطوبة، وهناك النظريات العمرانية التي ربطت بين النمو العمراني في المدن الكبيرة والجريمة، وهناك كذلك النظريات الاقتصادية التي ربطت بشكل أساسي بين الفقر والجريمة وغيرها من النظريات التي لا يتسع المجال لذكرها وكل ما يمكن قوله أن الجريمة من حيث أسبابها ونشأتها تحدث وفق عوامل متعددة ومختلفة لا يمكن حصرها في جانب نظري واحد، ولكن تعد من الظواهر المتعددة الأسباب.

8- تصنيف الجرائم:

بعد الاطلاع على مفهوم الجريمة من جوانب متعددة، نقوم بعرض أهم التصنيفات المعمول بها للجرائم، وتقسيماتها وأنواعها من خلال:

8-1- تصنيف من حيث الجسامية: تصنف إلى ثلاث أنواع، هي الجنائيات والجنح والمخالفات،

وتم هذا التصنيف من خلال النظر إلى تأثير الجريمة على المجتمع وأثرها على المحيط الذي تقع فيه، فإذا كان الأثر شديد الإيلام وخطرا في نتيجته أطلق عليه اسم "جناية" وإذا كان الأثر أخف وقعا أطلق عليها "جنحة" وإذا كان الأثر هينا وتافها والنتيجة بسيطة أطلق عليها "مخالفة" وطبقا لذلك فالجنائيات أشد الجرائم خطورة، والمخالفات أبسطها، وأقلها خطرا ومن خلال هذا التصنيف نستنتج أن معيار التقسيم في هذا النوع هو مقدار العقوبة المنصوص عليها في القوانين الجزائية⁽²⁾.

8-2- تصنيف من حيث أساس صور الفعل (مظهر السلوك الإجرامي): حيث تقسم إلى

جرائم "جرائم إيجابية وجرائم سلبية".

أ- جرائم إيجابية: وهي جرائم تتكون من فعل إيجابي مخالف للقانون، ولا بد من أجل تحققها أن يقوم

المجرم بنشاط إجرامي يظهر في المجتمع، لذلك فإن أغلب الجرائم التي ينص عليها القانون هي من هذا النوع،

1- محمد حسن غانم، مرجع سابق، ص: 99.

2- سعدي بسيسو: (1964)، مبادئ قانون العقوبات، مديرية المطبوعات والكتب الجامعية، حلب، ط1، ص: 239.

وفى كل تلك الجرائم يرتكب المجرم فعلا ماديا ظاهرا يجرمه القانون، وهو أخذ مال الغير دون رضاه، فى جريمة السرقة مثلا، أو إزهاق روح المحي عليه فى جريمة القتل، أو إعطاء مال لموظف بقصد الرشوة....

ب- جرائم سلبية: وتكون من الامتناع عن القيام بعمل يوجبه القانون، ويفرض إجرائه تحت طائلة العقاب، مثل جريمة امتناع الشاهد عن الحضور إلى المحكمة لأداء الشهادة التي دعي إليها وعدم التبليغ عما يجب التبليغ عليه إلى الجهات المختصة من أمور كحوادث الزواج، الولادة، أو الوفاة، أو الامتناع عن إضاءة المصابيح ليلا أو الامتناع عن تسليم الطفل إلى من له حق حضائته، والامتناع عن دفع حق الحضانة ولمعرفة ما إذا كانت الجريمة إيجابية أو سلبية يجب الرجوع إلى ماهية الفعل المادي الذي يجرمه القانون⁽¹⁾.

ج- تصنيف من حيث كونها جرائم تامة، وجرائم ناقصة:

الجريمة التامة: هي الجريمة التي يقوم فيها الفاعل بجمع الأفعال اللازمة لوقتها وتحقق نتيجتها كاملة كمن يريد ارتكاب جريمة سرقة منزل فيدخل إليه ويجمع المسروقات ويقربها.

- **الجريمة الناقصة (المشروع بها):** هي التي يبدأ الفاعل بتنفيذها ولكنه لأسباب مانعة لم يكن فيها مختارا، لم تظهر الجريمة للوجود، ولم تكتمل كمن يطلق النار على شخص قاصدا فيخطئه، ولا يصيبه، أو يصيبه فى غير مقتل، ولا يموت والشروع إما يكون ناقصا أو تاما.

- **الشروع الناقص:** ويسمى هذا الشروع بالجريمة الموقوفة، وفيه تتوقف الجريمة عند البدء بمراحلها الأولى كمن يريد قتل غيره فيصوب بندقيته نحوه، ويهم بإطلاق النار عليه فيدركه شخص ثالث ويمسك بيده وتحول دون إطلاقه النار.

- **الشروع التام:** ويسمى هذا الشروع (بالجريمة الخائبة)، وقد يقوم الفاعل بجميع الأفعال التنفيذية الرامية إلى الحصول على النتيجة، إلا أن هذه النتيجة لا تتحقق أو يتحقق جزء منها فقط، كمن يطلق النار على خصمه فيصيبه إصابة غير كافية لإحداث الوفاة، والسبب ناجم عن ظروف خارجة عن إرادة الفاعل.

8-3- تصنيف حسب إمكانية ارتكاب الجريمة: كالجريمة المستحيلة، والتي يستحيل على

الفاعل تحقيق نتيجة والوصول إلى الهدف من الجريمة، كالذي يضع يده فى جيب شخص آخر، والجيب يكون فارغا، والذي يطلق النار على شخص بمسدس يكون فارغا ويطلق النار عليه فيكون ميتا قبل ذلك، وفرق الفقهاء بين الجريمة المستحيلة استحالة نسبية ومطلقة من خلال:

- **الاستحالة المطلقة:** بحيث يكون موضوع الفعل أو طبيعة الوسيلة المستعملة فى

جميع الظروف إحداث النتيجة الجرمية، كأن يشرع الطبيب لإجهاض امرأة غير حامل.

1- عبود السراج: (بدون سنة)، مرجع سابق، ص: 159.

- الاستحالة النسبية: وتكون عندما يوجد محل الجريمة، ولكن ظروف الزمان والمكان من حيث الموضوع أو الوسيلة هي التي تلعب دوراً أساسياً في عدم تحقيقها، ولو لا هذه الظروف لكان تحقيق الجريمة أمراً ممكناً⁽¹⁾.

8-4- تصنيف الجريمة على أساس نتيجة الفعل: إلى جرائم مادية، وجرائم شكلية:

أ- الجرائم المادية: أو ما يسمى بالجرائم ذات النتيجة وجرائم ذات ضرر، وهي الجرائم التي تحدث بطبيعتها نتيجة مادية محسوسة، وضارة كجرائم القتل، والسرقعة والاعتصاب...، والجريمة المادية هي التي يشترط القانون لوجودها نتيجة جرمية ضارة ناشئة عن الفعل الذي ارتكبه المجرم، وتعتبر النتيجة فيها من عناصر الركن المادي، فجريمة القتل مثلاً تتم بإحداث الوفاة، أي إزهاق روح، وجريمة السرقعة لا تتم إلا بأخذ مال الغير دون رضاه.

ب- الجرائم الشكلية: أو ما يعبر عنها أحياناً بالجرائم غير ذات النتيجة، أو جرائم الخطر، وهي الجرائم التي لا تحدث بطبيعتها ضرراً كجرائم حيازة سلاح بدون ترخيص وحيازة مخدرات، وحيازة نقود مزيفة، وحمل وسام بدون حق، وارتداء اللباس، والشارات العسكرية دون حق، وهذه الجرائم ليس لها وجود مادي معتبر.

8-5- تصنيف على أساس توقيت النشاط الإجرامي واستمراره، وزمن اكتشافه:

الجريمة الآنية: وتسمى بالجريمة الوقتية، والتي تقع بمجرد ارتكاب الفعل وضمن مدة زمنية محدودة وقصيرة كالقتل الذي ينتهي وقت إزهاق الروح حتى لو لم يمت المحني عليه إلا بعد فترة من الزمن، وكالحرق الذي يتم بإلقاء النار على شيء قابل للاحتراق.

الجريمة المستمرة: وهي فعل جرمي يطول زمن ارتكابه كإخفاء الأشياء المسروقة، فحالة الإخفاء تبدأ في وقت محدد ثم تستمر باستمرار حيازة هذه المسروقات، وحيازة السلاح، واختطاف رهائن، والامتناع عن تسليم القاصر، وإخفاء شخص مطلوب للخدمة الوطنية⁽²⁾.

8-6- الجرائم الجنسية: هناك تعريفات عديدة لمفهوم الجريمة الجنسية يأخذ معظمها بالمعنى

القانوني منها أنه أي سلوك جنسي يجرمه التشريع القائم ويعاقب عليه أو هي أي فعل أو سلوك يرتكب ضد أخلاق الجنس في مجتمع معين ويعاقب عليه القانون لذلك فإننا نتوقع وجود فروق حضارية وثقافية بين المجتمعات فيما يجرمه التشريع من أشكال السلوك الجنسي، ويمكن تصنيف الجرائم الجنسية إلى صنفين هما: الجرائم الجنسية المثلية، والجرائم الجنسية الغيرية.

1- عبود سراج، مرجع سابق، ص: 167.

2- سمير الشناوي: (1988)، النظرية العامة للجريمة والعقوبة والجزاء في القانون الكويتي، دار الكويت للنشر، ط1، الكويت، ص: 126.

- أ- **الجرائم الجنسية الغيرية:** وهي أي سلوك يجرمه التشريع القائم في المجتمع ويعاقب عليه، ويكون السلوك الإجرامي موجهًا إلى الأشخاص من الجنس الآخر، سواء كانوا رجالًا أم نساء، ومن هذه الجرائم:
- **البغاء:** يعرف قانون بعض الدول العربية البغاء بأنه: إباحة المرأة لنفسها لارتكاب الفحشاء مع الناس بدون تمييز مقابل أجر تحصل عليه، ويعرفه القانون الفرنسي بأنه "أي امرأة تقبل بصورة اعتيادية أن تكون لها علاقات جنسية مع عدد غير محدود من الرجال نظير أجر، ومن المعايير التي تتفق عليها التشريعات التي تجرم البغاء هي:
- الاعتقاد على ارتكاب الفحشاء على أن مفهوم الفحشاء من الاتساع بحيث يشمل كل أنواع الفسق.
- أن يكون ارتكاب الفحشاء مع الناس بدون تمييز.
- عدم اشتراط أن يكون ارتكاب الفحشاء لقاء مال، وربما يرجع ذلك إلى الرغبة في عدم التقيد بشرط يصعب إثباته، ما دام شرط "دعم التمييز" يتضمن عادة المنفعة المالية المادية، علما بأن هذا الشرط ينطوي أيضا على ممارسة البغاء، أو بمعنى آخر أن هناك تداخلا واضحا بين شرطي الاعتقاد، وعدم التمييز بحيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر.
- **الاغتصاب:** تعرف دائرة معارف السلوك الجنسي الاغتصاب بأنه "الاتصال بامرأة ضد إرادتها بالقوة أو بأي شكل من أشكال التهديد، وتعرفه بعض القوانين العربية بأنه موقعة الأنتى بدون رضاها. ويعتبر عدم الرضا متوافرا إذا استخدم الجاني أية وسيلة تسلب الضحية إرادتها وتفقد القدرة على المقاومة مثل التهديد بالمسدس أو تهديد الجاني.
- الزنا:** ويقصد به الجماع أو العلاقة الجنسية غير الشرعية بين رجل وامرأة يكون أحدهما متزوجا⁽¹⁾.
- أو بمعنى آخر وجود شريك يجامع الزوجة أو شريكة تجامع الزوج بطريقة غير شرعية وعلى ذلك فإن معظم القوانين الوضعية قد فرقت بين أن يكون أحد طرفي الاتصال الجنسي متزوجا وبين ألا يكون أحدهما متزوجا.
- **هتك العرض:** وهو التعدي الفاحش المنافي للآداب الذي يقع على جسم أو غرض شخصي آخر مثل إلقاء بنت على الأرض وفض بكارتها بالأصبع، والإمساك بموضع العفة من رجل أو امرأة، وقرص امرأة في عجزها، أو تمزيق ملابس من الخلف، ولو لم تحدث ملامسته، وتطويق كتفي امرأة، وضمها إليه للملامسة موضع العفة...
- **الفعل الفاضح:** وهو فعل يخدش الحياء ويتضمن جرح الشعور العام لحياء شخص معين، واشتراط توافر العلانية التي تقع من الجاني نفسه، كممارسة العادة السرية أمام الملاء.

1- عبد الواحد إمام موسى، مرجع سابق، ص: 186.

- **انتهاك حرمة الآداب:** ويقصد بها صنع وحياسة مطبوعات أو مخطوطات أو رسومات يدوية أو فوتوغرافية أو إمارات رمزية أو غير ذلك من الأشياء أو الصور العامة المنافية للآداب، وذلك بقصد الإنجاز أو التوزيع أو اللصق.
- **الإخلال بحياء أنثى:** ويرجع في تحديد الألفاظ والأفعال التي تقوم عليها الجريمة إلى العرف والبيئة، مع اشتراط وقوع الفعل في مكان عام.
- ب_ الجرائم الجنسية المثلية:** وهي سلوك جنسي يجرمه التشريع القائم في المجتمع ويعاقب عليه، ويكون السلوك إجراميا موجهها إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى نفس الجنس، سواء كانوا رجالا أو نساء، وهذه الفئة من الجرائم نوعان: الأول هو اللواط ويطلق على العلاقات الجنسية بين الذكور، والنوع الثاني السحاق، ويطلق على العلاقات الجنسية بين النساء.
- جرائم العنف:** وهي الجرائم التي تستخدم فيها كافة أشكال العدوان والعنف والإيذاء من أجل تحقيق أهدافها، وفيما يلي نعرض لبعض جرائم العنف:
- **جرائم القتل والإيذاء:** تشكل جرائم القتل والإيذاء النمط الشائع لغالبية الجرائم التي ترتكب ضد الأشخاص كما هو معروف في المصطلح القانوني، والواقع أن بواعث القتل أو الإيذاء كثيرة ومتعددة لا حصر لها، فربما يقتل الفرد دفاعا عن النفس أو دفاعا عن المال أو عن الشرف، وربما يقتل خطأ، أو بعمد مع سبق الإصرار والترصد⁽¹⁾.
- **السرققة بالإكراه:** ويقصد بها أخذ أي شيء ذو قيمة من السيارة أو في حيازة أحد أو مع شخص أو مجموعة من الأشخاص بالقوة، أو بالتهديد، واستخدام القوة ووضع الضحية موضع الخوف، والسرققة بالإكراه لأنها تتضمن استخدام القوة للحصول على النقود والبضائع، ولعل هذا النوع من الجرائم يعاني منه معظم سكان المدن الكبيرة.
- **الجرائم الاقتصادية:** وسوف نعرض هنا مختلفين من أنواع الجرائم التي يمثل هدفها الوظيفة المادية، على الرغم من إمكانية وجود أهداف أخرى غير اقتصادية، النوع الأول هو السطو على المنازل، والنوع الثاني هو الجرائم المنظمة.
- ا_ السطو على المنازل:** ويعرف بأنه الهجوم على أحد المنازل التي يسكنها أناس آخرون ودخولها في وقت متأخر من الليل بنية ارتكاب جريمة بداخلها، ويعتبر السطو على المنازل جريمة خطيرة أكثر من كونها جريمة سرقة لأنه ينطوي غالبا على دخول منزل شخص آخر، وهو موقف يكون التهديد فيه بالضرر لسكانه حتى لو لم يكن أحد أثناء السرقة بالمنزل.

1- عبد المنعد الحنفي: (1995)، موسوعة علم النفس، مكتبة مديولي، القاهرة، ص: 190.

مساسا مباشرا، فإذا تنازل عن العقوبة لم يترك الجاني وإنما يعاقب بعقوبة تعزيرية حفظا لمصلحة الجماعة التي مست مساسا غير مباشرا⁽¹⁾.

9- سيكولوجية المجرم:

كما سبق تعريف المجرم أنه ذلك الشخص الذي يرتكب فعلا يعاقب عليه القانون ويتكرر فعله، وعادة ما يكون ذو شخصية سيكوباتية، ومن صفاته:

العجز الدائم عن التكيف الاجتماعي والعجز عن امثال لقيم المجتمع وقوانينه. نسبة الذكاء عنده تقع فوق المتوسط على الرغم من أن هذا لا يفسر سلوكه، علاقاته الاجتماعية متدهورة، ويتعمد إهانة الآخرين وإحداث الجرح النرجسي في المجتمع.

يفتقر إلى قيم الأنا الأعلى، ولا يشعر بأي ذنب عندما يقوم بأي فعل سيء، لا يقر بأي مسؤولية على سلوكه ولا يستفيد من خبراته السابقة وبما ناله من عقاب. لديه تبدل عاطفي وخلو من المشاعر الإنسانية ولكنه يظهر سعادة في إجرامه. عدائته عالية تجاه المجتمع و يتميز بثورة كبيرة ضد قيمه وقوانينه.

التميز بحب الذات المفرط⁽²⁾ وضعف الإرادة والوازع الديني، إذن فالتحليل النفسي للمجرم يؤكد على ضعف قدرة المجرم على التحكم في دوافعه، ونزاعاته الأولية ويعود هذا الضعف إلى الأنا الأعلى الذي لم يستطع كبت هذه الدوافع في اللاشعور، حيث يعود ضعف الأنا الأعلى إلى مراحل الطفولة الأولى وبالضبط المرحلة الأوديبيية وبداية تشكل الأنا، الذي يؤدي فيما بعد إلى وجود صراعات داخلية ومشاعر انفعالية لاشعورية (فالخوف، عدم الأمان، الشعور بالنقص والدونية)⁽³⁾.

1- محمد عارف: (1990)، الجريمة في المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص: 85.

2- نجية إسحاق: (1990)، سيكولوجية الجريمة والفروق بين الجنسين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ص: 88.

3- نور الدين هندراوي: (بدون سنة)، مبادئ علم الإجرام، دار الكتب للطباعة والنشر، الكويت، ص: 130.

10- مبادئ الوقاية من الجريمة:

على الرغم من اتساع آفاق دراسة الجريمة و الانحراف و بالرغم من حاجتنا إلى المزيد من الدراسات، إلا أننا نستطيع أن نضع الخطوط العريضة لمبادئ الوقاية من التورط في الجريمة و الانحراف و من تلك المبادئ ما يلي:

- توفير فرص النمو السوي لكل عناصر الشخصية في الطفولة, ذلك لان جذور الجريمة توجد في أعماق الشخصية منذ التاريخ المبكر للفرد و يستطيع الآباء و المربون منع التزاغات الغير اجتماعية في أطفالهم عن طريق توفير جو انفعالي صحي في المنزل و إقامة علاقات ودية مع أطفالهم وان يوجهوا بعناية نموهم الأخلاقي و نمو شخصيتهم و في هذا تستطيع دور التنشئة الاجتماعية و مؤسساتها أن تلعب دورا هاما في عملية التطبيع الاجتماعي .

- اكتشاف الاستعداد و القابلية للجنوح و الإجرام اكتشافا مبكرا لان الفرد لا يصبح مجرما بين عشية وضحاها, إنما الإجرام ينما تدريجيا, فمن المحتمل القضاء على التزاغات الإجرامية قبل أن يستفحل أمرها عن طريق الاكتشاف المبكر و الإرشاد و التوجيه في المراحل الأولى.

- الابتعاد عن العوامل التي تشجع الجريمة و يتضمن هذا المبدأ إبعاد الأطفال عن الاماكن المحفزة و المشجعة على الاجرام و التوسيع في اماكن الترفيه لكي تقدم منافذ للمحرومين.

- فرض سلطان القانون بصفة حازمة و توفير الإشراف الدقيق , ولا شك أن إغراء ارتكاب الجريمة يقابل بالخوف من العقوبة , فالفرد يتردد في ارتكاب الجريمة إذا تبين انه سيلقى حتما عقابه, وفي هذا الصدد فان حسم رجال الشرطة وقوتهم و خرق النظام القضائي سوف يؤدي إلى اصلاح الكثير من الحالات المرضية و تمنعها من ارتكاب الجريمة.

- توفير نظام جيد للإصلاح الحكومي و الشرعي فعلى أساس طبيعة القانون يتوقف ارتكاب الجريمة .

خلاصة الفصل:

لا شك أن انتشار الجريمة وتغير أنماطها في الوقت الحاضر ، يدعو المشتغلين بالعلم و البحث العلمي إلى ضرورة الاهتمام بدراسة الظاهرة الإجرامية ، وكافة مظاهر الجنوح و الانحراف ، و ذلك للتعرف على الأسباب و الظروف التي تدفع الفرد إلى ارتكابها بالإضافة إلى تفشيها في الوقت الراهن ، وخاصة التي لم تكن معروفة في مجتمعنا العربي الإسلامي قبل ذلك ، كجرائم هتك العرض ، و السطو المسلح ، و الاغتصاب و جرائم العنف السياسي و الإرهاب ,وفوق كل ذلك جرائم الأقارب و التي تهدر قيما كانت مقدسة و مصانة منذ آلاف السنين

و لا بد أن هناك عوامل و متغيرات وظروف تكمن وراء السلوك الإجرامي ، و من أهمها العوامل النفسية التي تنصدر المقام الأول و تتصل بتربية الإنسان و تنشئته الاجتماعية ، و الجريمة تدل على أن هناك خللا ما في شخصية الفرد ، وفي أسرته و مجتمعه.

الفصل الثالث :

ماهية القتل و سيكولوجية المجرم القاتل

الفصل الثالث: ماهية القتل وسيكولوجية المجرم القاتل.

تمهيد

- 1- مفهوم القتل
 - 2- لمحة تاريخية عن جريمة القتل
 - 3- أركان جريمة القتل
 - 4- العوامل المسببة لجريمة القتل
 - 5- أشكال جريمة القتل
 - 6- الملمح النفسي للمجرم القاتل
 - 7- الآثار النفسية والاجتماعية لجريمة القتل
 - 8- استراتيجيات معالجة ومواجهة جريمة القتل
- خلاصة الفصل

تمهيد:

إن التأثير النفسي والاجتماعي للجريمة، وعلى الرغم من صعوبة حسابه على أساس مادي أو على أساس الأضرار الجسدية المترتبة عنها إلا أنها تنطوي على تكلفة غير مباشرة لنواح متعددة، إن حالة الرعب التي تنتاب المجتمع في حالة تفشي الجريمة فيه، تستدعي حالة من الاستنفار القصوى، وتسليح الأفراد للدفاع عن أنفسهم، وإحاطة المباني بأجهزة الإنذار يزيد من التعقيدات الناتجة عنها، خاصة جريمة القتل التي تفشت في المجتمعات المختلفة و العربية منها، كما أن الخوف من هذه الجريمة قد يؤدي إلى سيادة اتجاهات عدائية نحو الأجانب مما يؤدي إلى اختلال الترابط الاجتماعي وانتماء الفرد إليه مما يؤثر سلباً على تماسكه.

وسنعرض في هذا الفصل لمحة عن جريمة القتل والإشارة إلى أهم العوامل المسببة لها، وعرض لسيكولوجية القاتل من خلال العناصر التالية الذكر.

تعريف جريمة القتل:

تعد جريمة القتل من أشنع وأقدم الجرائم بجميع أبعادها وقد عرفها فقهاء اللغة كما يلي:

1-1- تعريف القتل لغة: قتل، يقتل، قتلا

- قتل العدو المجاهد الصهيوني يقتله قتلا، وتقاتلا، أي أماته
- قتل اليائس نفسه، أي انتحر.
- قتل الجائع أو العطش جوعه أو عطشه، أزال ألمه، وحاجته البيولوجية للأكل والشرب بطعام أو شراب

- قتل العالم المسألة بحثا، وعلميا وتنقيبا أي تعمق في بحثها فلم يترك منها لا شاردة ولا واردة⁽¹⁾.
إذن للقتل معان كثيرة منها الإمامة وإزهاق الروح، تقول قتله إذ أمته بضرب أو حجر، ورجل قتيل ومقتول والجمع قتله⁽²⁾. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى»⁽³⁾، فالقتلى جمع قتيل مثل جرحى جمع جريح، والمرأة قتيل أيضا إذا كان وصفا، فإذا حذف الموصوف جعل اسما، ودخلت الهاء نحو: رأيت قتيله بين فلان، القتلة بالكسر هيئة القتل، تقول قتلته قتلة سوء.

1-2- تعريف القتل في الشريعة الإسلامية: القتل هو الفعل المزهق للنفس أو هو فعل من أفعال

العباد تزول به الحياة أي هو هدم للبنية الإنسانية.
والقتل إذا كان عمدا، فهو جريمة كبرى، ومن السبع الموبقات التي يترتب عليها استحقاق العذاب في الدنيا والآخرة، وذلك بالقصاص، والخلود في نار جهنم، لأنه اعتداء على خلق الله في الأرض وتهديدا لأمن المجتمع وحياة الجماعة.
وأوضحت السنة النبوية حالات القتل المأذون به شرعا أي المباح للحاكم للأفراد، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم): «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»⁽⁴⁾.

ورويت أحاديث كثيرة في تحريم القتل والانتحار وتحريم الدماء والأموال والأعراض منها "القتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا". وأجمع العلماء على تحريم القتل بدليل القرآن والسنة.

1- عصام نور الدين، (2005): معجم نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، ص: 917.
2- ابن حيان، (1986): البحر المحيط، مطبعة السعادة، ط2، مصر، ص: 147.
3- سورة البقرة، الآية: 178.
4- الإمام النووي، (يدون سنة): شرح النووي على صحيح مسلم، المطبعة المصرية، مصر، 430/7.

1-3- التعريف القانوني: هو عملية التعدي على حرمة الإنسان بالإزهاق وإنهاء حق الحياة سواء كان عمداً، أو خطأً، وفق ما تنص عليه القوانين الوضعية⁽¹⁾.
إذن فجريمة القتل فعل تحرمه جميع الشرائع السماوية والقوانين الوضعية بالإجماع، وترفضه النفوس السليمة، لأنه يتضمن فعل الاعتداء على أهم الحقوق الأساسية للإنسان، وتهدد بقائه، وهو الحق في الحياة نضيف المادة 25 من قانون العقوبات الجزائي التي تعرف الفعل بأنه إزهاق روح إنسان.

1- عبد الرحمن سيد سليمان، (1996): دروس في علم الإجرام والعقاب، دار القلم، القاهرة، ص: 48.

2- نظرة تاريخية عن جريمة القتل:

تعتبر جريمة القتل من الجرائم المعروفة قديماً، فالقتل عرفته البشرية على مر الأزمان، واختلاف العصور، وهو يعد أولى الجرائم المقترفة من طرف الإنسان فإذا ما عدنا إلى التراث الأنثروبولوجي نجد فيه الكثير من الأساطير حول هذه الظاهرة، فقد جاء في أسطورة "إيزيس" أن سث إله الشر قد قتل أخاه "إيزيريس" بسبب الحقد والغيرة كما يذكر فرويد في كتابه "عقدة أوديب" التي بناها على أسطورة مفادها أن الابن أوديب قد قتل أباه ثم استوى على عرشه وتزوج أمه وعندما أدرك ذلك انتحر وتطور مفهوم القتل عند المجتمعات كالتالي:

2-1- عند اليونان: فمفهوم القتل كفعل محرم اجتماعياً خضع لقوانين اجتماعية، وأعراف ينتمي إليها، والتي سنتها القبيلة أو الجماعة، فنجد اليونان قديماً كانوا يميزون بين أنواع القتل وتجعل لكل منها مسؤولية تتناسب مع طبيعة القتل، وكانت تعاقب على القتل مع سبق الإصرار والترصد، وعلى القتل الغير العمدي بالنفي خارج الوطن لمدة عام أو مدى الحياة، وأن ترجع أموال الجاني لصالح القرينة، وهي نفس العقوبة التي تخص قتل الأصول، أما الأنواع الأخرى، مثل القتل دفاعاً عن النفس أو الغير، أو المال أو الشرف أو قتل الطغاة والمغتصبين كحقوق الشعب فإن مثل هذه الحالات يعاقب عليه الجاني.

2-2- عند الرومان: كانوا يعاقبون القاتل، إما بقطع الرأس، أو بالصلب، إلا أن النظام الطبقي الذي كان يميز المجتمع الروماني، جعل من طبقة الأشراف لا يطبق عليهم القانون كما يطبق على عامة الشعب.

2-3- عند الهنود: كان يطلق على جريمة القتل بكبائر الجنايات والجرائم الموصوفة وتصل العقوبة إلى الإعدام أو النفي.

2-4- عند الجرمانيين: كان بإمكان القاتل أن يشتري نفسه بدفع الدية⁽¹⁾.

ظاهرة الثأر في المجتمع العربي: كثيرة هي الأحداث التي دونتها الكتب وتناقلتها الأخبار عن عمق ودلالة الثأر في المجتمع العربي⁽²⁾ ورمزيته في البنية الاجتماعية لهذه المجتمعات فقد كانت حياة العرب قديماً جريمة تقدم على سفك الدماء حتى أصبح ذلك سنة من سننهم، فهم دائماً قاتلون أو مقتلون.

ولعل بوادر الجريمة عند العرب هو انتهاجهم نهج الثأر، وهو يعبر عنهم. أما في المجتمع الجزائري نجد القوانين العرفية المطبقة في بعض المناطق الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي، تنص على عقوبة القتل، إذ نجد المادة الرابعة لجريمة القتل العمدي من القانون العرفي لقرية "ناسلنت" بمنطقة أقبو تنص: "أنه إذا ارتكب شخص

1- محمد بن إبراهيم الصنيع، (1999): التدين علاج الجريمة، دار النهضة والنشر، الرياض، ص: 30.

2- مزوز بركو، (2006): جريمة القتل عند المرأة عند المرأة في المجتمع الجزائري: العوامل والآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، قيم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، ص: 59.

لجريمة القتل العمدي فإن القبيلة تستولي على جميع أمواله، وكذا حقه في الحياة، وتطلق عليه الموت، أو يدفع ثمن الدم إذا قُبل أهل الضحية"⁽¹⁾.

2-5- القتل في الشرائع السماوية: الشرائع السماوية الثلاثة (المسيحية، اليهودية والإسلام) تشكل الجذور الأساسية للتشريعات المطبقة في العالم والحقيقة أن البحث عن اختلاف مفاهيم القتل وتشابهاها حسب القوانين الوضعية السارية المفعول في جميع المجتمعات.

2-6- في الشريعة اليهودية: تناول الكتاب المقدس (التوراة) موضوع القتل وقدم جملة من صورته، وميز بين أنواعه، فقد كانت تعاقب على القتل المقصود بالإعدام ولا تعترف لمقترفه بحق الملجأ، كما لم تكن تفوق بين القتل الخطأ والقتل العرضي الذي يقع بقضاء وقدر، وكانت تعاقب مقترفيها بالإقامة الجبرية في المدن الستة التي أمر موسى عليه السلام بأن تكون ملاجئ، ويظل القاتل مقيماً فيها حتى يموت كبير الكهنة كما اعترفت الشريعة الموسوية بحق الثأر والقصاص، وإجازة لولي الدعم أن ينتقم من الجاني دون انتظار حكم القضاء، وجدير بالذكر أن القتل الذي يتوفر على القصد الجنائي لا تبحث الشريعة الموسوية في سببه وإنما تركز على نتيجة الفعل.

2-7- في الشريعة المسيحية: فقد جاءت مكملة للشريعة اليهودية في كثير من الأمور الدينية، والدينيوية تقريبا، فالشريعة المسيحية لها أحكام مكملة للشريعة اليهودية، حيث أن هذه الأخيرة تتميز بالشدّة والقسوة وجاءت خالية من الرحمة والشفقة، بخلاف للمسيحية، التي عكس ذلك أي أنها تدعو للرحمة والشفقة، بين الناس، وعدم مقاومة الشر بالشر، والتخفيف من العمل بالثأر والقصاص⁽²⁾.

2-8- في الشريعة الإسلامية:⁽³⁾ لقد ورد لفظ القتل في القرآن الكريم واشتقاقاته اللغوية 168 مرة، وقد أخبرنا القرآن الكريم بأولى الاعتداءات بالقتل، وإزهاق الروح في قصة قاييل وهابيل: «واتل عليهم نبأ بني آدم بالحق، إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا قتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين، لن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك أي أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين، فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين»⁽⁴⁾.

فجريمة القتل تعتبر من جرائم الحدود حسب الشريعة الإسلامية وعقوبتها القصاص، وهي عقوبة ثابتة بالنص القرآني، والسنة النبوية والإجماع.

1- نوار الطيب، (1998): ، (1998): القتل في الكتب السماوية، المعهد الوطني للتعليم العالي، الجزائر، ص: 35.

2- محمد أبو زهرة، (بدون سنة): الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، ص: 62.

3- مزور بركو، مرجع سابق، ص: 60.

4- المائدة، الآية: 27 - 30.

كما نصت الشريعة الإسلامية أن القصاص يسقط بالعفو عن أهل الضحية وتعتبر جريمة القتل في الشريعة الإسلامية 'إزهاق النفس الآدمية بغير حق' حيث توسطت الشريعة الإسلامية بين القسوة والتسامح والهدف من هذا التوسط المساهمة في بناء المجتمع والحفاظ على أمنه وعلى وحدته في جميع أبعاد⁽¹⁾.

3- أركان جريمة القتل:

إن القتل هو إزهاق روح إنسان، فسواء تم هذا القتل عن قصد أو غير قصد فإن الفعل لا بد أن تكون له عناصر حتى تكون له نتيجة، وهي إحداث الوفاة ومن ثم فإن أركان جريمة القتل هي:

- الركن المادي

- الركن المعنوي/أو القصد الجنائي

- ركن محل الجريمة

- أداء الفعل ووسيلته

3-1- الركن المادي: ويقصد به أن يكون الفعل المادي من طبيعته إحداث الوفاة أي يجب أن تكون

الصلة السببية المؤثرة ما بين الفعل المادي والوفاة، فمن خلال ذلك نجد أن الركن المادي للجريمة يقوم على: النشاط المادي، النتيجة الضارة، والعلاقة السببية.

3-2- الركن المعنوي: ويقوم هذا الركن أساساً على ما يصطلح عليه في الفقه الجنائي "بالقصد

الجنائي" وهو الركن الذي يميز بين القتل العمد والقتل الخطأ، ويقصد بالقصد الجنائي إرادة الفاعل في إحداث الوفاة، وهذا دونما أي تمييز بين ماهية الدافع المؤدي إلى ذلك مثل الحقد، الثأر، التطرف السياسي، أو الديني، أو أية مصلحة قد تكون معروفة من قبل الضحية، أو غير معروفة مثل أن يريد الجاني إنقاذها من العار أو من الألم، ومن هنا نستنتج أن الركن المعنوي لجريمة القتل يقوم على عناصر ثلاثة هي: اتجاه إرادة الجاني نحو ارتكاب الجريمة، توافر العلم بأركان الجريمة، توافر النية أو القصد الجنائي⁽¹⁾.

3-3- ركن محل الجريمة: والذي يقصد به الاعتداء على إنسان حي، فمن المتفق عليه أن حياة

الإنسان تبدأ بالميلاد وتستمر إلى غاية الوفاة، لكن قبل الميلاد يوجد مصطلح بالجنين الذي يتم الاعتداء عليه بالإسقاط أو الإجهاض أما بعد ميلاده فتسمى جريمة قتل بالرغم من أنها أنواع متعددة لمسمى واحد وهو فعل إزهاق الروح.

3-4- أداة الفعل ووسيلته: وهي أن يقصد الجاني استعمال آلة جارحة، أو طاعة ثقيلة، ويشترط

الموت كنتيجة راجحة لفعله، وقد تكون هذه الأداة لا تقتل غالباً، فيلجأ القاضي إلى إثبات النية والعمدي في ارتكاب جريمة القتل⁽²⁾.

1- مزوز بركو، مرجع سابق، ص: 67.

2- بدرية عبد المنعم حسونة، (1999): جريمة القتل بنية عمد في الشريعة والقانون الجنائي، أكاديمية تاييف للعلوم القانونية، ط1، ص: 37.

4- العوامل المسببة لجريمة القتل:

4-1- عوامل بيولوجية: تعد الأسباب البيولوجية لجريمة القتل من الأسباب المهمة التي تدفع الأفراد بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى القتل، لأن فكرة الهجوم بالولادة لا تزال قائمة الطرح إلى يومنا هذا، ولو أنها أهملت ويظل استعمالها في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من رفض العلماء لفكرة الفعل الإجرامي الموروث فإن هناك بعض الأسس والقواعد العلمية التي يعتمد عليها المنظرون في تفسير الفعل الإجرامي في تفسير الفعل الإجرامي تفسيراً بيولوجياً وراثياً.

فهناك دراسة توضح دور العوامل البيولوجية في الانحراف السلوكي، وقد قام بها البروفيسور الألماني لانكة "Lunkah" وقد توصل من خلال هذا البحث إلى نتائج مهمة، وهي أن التوأمين يرتكبان نفس الجرائم حتى لو وُضعا في بيئات اجتماعية مختلفة، كما أنهما يرتكبان الجرائم في نفس العصر ويكون سجلهما للجرائم متشابهاً إلا أن العقوبات التي تفرض عليهما قد تكون متباينة وذلك اختلاف شخصيات القضاة الذين يفرضون العقوبات عليهما، ويتساءل لانكة في ختام بحثه هذا هل يمكن وضع نهاية للسلوك الإجرامي؟ وهو التساؤل الذي ختم به بحثه.

في حين نلاحظ بأن الظروف الأساسية لعلم الأحياء الجنائي التي جاء بها لومبروزو تؤكد على أن المجرم ما هو إلا صنف بيولوجي مستقل عن بيئة الكائنات البشرية وان تركيبته الشاذة هي التي تحدد دوافعه السلوكية المنحرفة وهذا الرأي هو الذي كان سائداً ومسيطرًا على نظريات الجريمة والإجرام خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لذا يعتبر علماء الإجرام هذه الفترة العصر الذهبي لعلم الأحياء الجنائي لأن التفسيرات للدوافع الإجرامية هي التفسيرات السائدة والبارزة في نظريات الجريمة والسلوك الإجرامي⁽¹⁾.

4-2- العوامل النفسية:

4-2-1- الفشل والإحباط: لقد جاء سبب الفشل والإحباط في مقدمة الأسباب..... إلى جريمة القتل ومحاولات القتل، إذ جاء بالتسلسل المرتبي الأول حيث أشره 322 مبحوثاً من مجموع 350 (92%) عندما يفشل الفرد بأعماله وخططه المستقبلية وما يريد تحقيقه في الحياة، فالفرد مثلاً يفشل في دراسته وتحصيله العلمي ويفشل في ممارساته وطموحاته السياسية، ويفشل في الوصول إلى طموحاته الاقتصادية وحياته الأسرية، وتحقق في الزواج فإن ضروب الفشل هذه تقوده إلى العدوان الذي يسلطه الفرد على الآخرين قد يأخذ صيغة القتل الذي يعد من أشنع الجرائم التي يرتكبها الفرد ضد أبناء مجتمعه والمحيطين به، وهنا يرتكب الفرد جريمة القتل ضد فرد ضعيف يجعله مسؤولاً عن فشله وإخفاقه في الحياة، وقد يكون الضحية غير ضعيف فيرتكب الفاشل جريمته، هذه الأخيرة التي تمنحه درجة من الرضا النفسي والاستقرار الاجتماعي الذي سرعان ما يزول

1 - Lang, w :(1962), The coming of heredity, the listner, 3rd ed, p: 17.

ويختفي إذ يحل محله عقدة الذنب التي قد تلازمه طيلة حياته، والتي تعد جحيما لا يطاق، وعقدة الذنب هذه تكون لدى الفرد حالة نفسية متأزمة قد تدفع بالفرد إلى تسليط عدوانيته على ذاته فينتصر ليتحرر من الآلام النفسية.

4-2-3- تصدع الشخصية: إن الضغوط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع نتيجة انتمائه إلى جماعات مرجعية متناقضة قد قلق عنده شخصية عدائية جافة، تسبب له أمراضا نفسية وعقلية أو قد تولد لديه الشعور بالانتقام والعداوة لأن الشخصية المضطربة، هي الشخصية الغير متكاملة، التي تتسم بعدم النضوج، إذ تتكون من عناصر متناقضة وغير متسقة للإسقاطات البيولوجية، والنفسية والاجتماعية المتنافرة التي تؤثر فيها سلبا، وتجعلها غير قادرة على إدخال وتمثيل قيم ومقاييس وتمثل المجتمع وعاجزة عن التكيف للبيئة الاجتماعية، وغير مستعدة لأداء أدوارها، ومسؤولياتها تجاه المجتمع⁽¹⁾، وبالتالي تكون ممارسات صاحبها اليومية قاصرة ومنحرفة، إذ لا يتردد صاحب هذه الشخصية عن ارتكاب عن ارتكاب أنواع الجرائم لاسيما القتل والاعتقال.

4-2-4- الاضطرابات السيكوسوماتية: تعد الاضطرابات السيكوسوماتية من أهم الأسباب المسؤولة عن جريمة القتل، ذلك أن المجرم القاتل يعاني من أمراض جسمية تتعلق باختلال الغدد، أو اختلال خلايا الدماغ، والأمراض الجسمية التي تلازمه كالسكري، والضغط الدموي العالي وداء السرطان، ومرض الفقرات، هذه الأمراض تسبب اختلال توازن الجسم واضطرابه، مما يقود بالفرد إلى ارتكاب مختلف الجرائم، والتي أخطرها جريمة القتل.

إن إعياء الجسم والعقل يجعل الفرد غير مسؤول عن أفعاله السلوكية التي قد تتخذ الجانب الإجرامي كالقتل أو محاولة القتل وجلب الضرر للآخرين.

وهكذا نلاحظ بأن الإجهاد الجسدي والعقلي يقود بصاحبه إلى ارتكاب الجرائم الخطيرة كالقتل مثلا، وقد جاءت الأسباب السيكوسوماتية كأسباب مسؤولة عن جريمة القتل، ومن هنا المنطلق كانت دراسة أسباب القتل كمهمة علم الإجرام ليست هي مسامحة المجرم والعفو عنه بل هي دراسة الدوافع التي تقود به إلى الجريمة، والتي أهمها اضطراب حالته الجسمية، وضمور صحته النفسية مما يحفز العوامل السيكوسوماتية عنده ويقودها إلى اندفاعه نحو الجرائم الخطيرة وبخاصة جريمة القتل⁽²⁾.

4-2-5- الاضطرابات النفسية: لا تقل الاضطرابات النفسية أهمية عن الاضطرابات السيكوسوماتية في حدوث جرائم القتل، حيث أن الأسباب النفسية لها أثرها الواضح في وقوع جرائم القتل بسبب عدم توفر الطمأنينة النفسية والانفعالية لدى الفرد، وبالتالي ظهور حالة القلق عنده، ولكن هذا لا يعني بأن كافة

1- الحسن إحسان محمد، (1997): جريمة القتل الأسباب والآثار، ديوان المطبوعات، عمان، ط1، ص: 17.
2 - Schefer, S (1979) : Introduction to criminology, virfimia, B. Britani, p : 50.

الأشخاص الذين يتألم شعور بالقلق يلجأون إلى ارتكاب سلوك إجرامي، والمتمثل جريمة قتل كحل مشاكلهم واضطراباتهم النفسية⁽¹⁾.

ومع هذا فإن هناك عددا من الأشخاص يلجأون إلى السلوك العدواني عند تعرضهم للشعور بالقلق وعدم الطمأنينة، فالشخص العصبي عند تعرضه للقلق وعدم الاستقرار يميل إلى توجيه عدوانيته لذاته لدرجة أنه ينهار نفسيا، بينما الشخص الذي يعاني من الهوس أو الذهان يوجه عدوانيته نحو الآخرين، علما بأن عدوانية الفرد تثير عنده الشعور بالذنب.

وهذا الشعور يزيد عنده القلق الذي يدفعه إلى قتل أقرب الناس إليه، يتحول الدكتور "بيرس Prisse" بأن غريزة العدوان والمهرب والجنس، والتملك هي المسؤولة عن معظم حالات الجريمة والجنوح، فالجنوح كالسرقة، والقتل هو الذي يشجع معظم هذه الغرائز بصورة مباشرة، ذلك أن السرقة مثلا تشجع غريزة التملك، وتسعف التوترات الجنسية وتحقق من حدة الدوافع العدوانية عند الفرد، بينما جريمة القتل تشجع غريزة الموت والدمار عند الفرد وتخفف من حدة الدوافع العدوانية عند الفرد، وتمنحه درجة من الرضا، والراحة النفسية التي تزيل عنه الضغوط ومعالم القلق والتوتر عنده، لذا يلجأ بعض الأفراد إلى السرقة والقتل، ويتكيفون لمجالتهما بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من سلوكهم المعتاد⁽²⁾ لذا يتطلب من الكبار والمسؤولين والقادة والمربين والمعلمين مساعدة السارقين والقتلة على قصر وتذليل دوافعهم الغريزية وتعليمهم على ضبط أنفسهم.

مما سبق ذكره يتضح أن الفرد إذا تعرض منذ سنواته الأولى إلى الحرمان العاطفي لسبب أو لآخر فإن احتمالية تعرضه للجنوح والجريمة تزداد، من خلال السمات الشخصية التي يكتسبها فيما بعد والتي تدفعه لارتكاب شتى الجرائم لاسيما جريمة القتل.

4-3- العوامل الاجتماعية المسببة لجريمة القتل: هناك العديد من العوامل والوسائل الاجتماعية

المسببة لجريمة القتل نذكر منها:

4-3-1- وسائل الضبط الاجتماعي: ويعني بوسائل الضبط الاجتماعي الأساليب والصيغ التي

يعتمدها الفرد والمجتمع في السيطرة على سلوكه الجانح وعلاقاته الشاذة التي يقيمها مع الآخرين⁽³⁾.
ووسائل الضبط الاجتماعي قد تكون داخلية أو خارجية، فوسائل الضبط الاجتماعي الداخلية تتمثل في الوجدان أو الضمير أو المبادئ، والقيم والعادات والتقاليد والأعراف والفكر، والإيديولوجيات.
أو قد تكون خارجية كالقوانين والمحاكم وقوات الشرطة، والأمن ومؤسسات العدالة الجنائية علما بأن وسائل الضبط الاجتماعي قد تكون حازمة ومتشددة.

1 – Rurt, C : (1969) : The young delinquent, London university, 3rd ed, London, p ; 12.

2 – Robinim, W.S :(2000) : Who murder and why? Jhon Wiley, New york, p: 57.

3 – Jhonson, H :(1989) : Asystematic introduction, Kezan Paul, London, p : 580.

فهو أثر كبير وفاعل في ظهور حوادث القتل لاسيما في المناطق السكنية الموبوءة والمتخلفة فعندما تكون عملية التنشئة الاجتماعية قاصرة ومتناقضة، وغير سليمة وتشكو من أمراض التفكك والتصدع واللامسؤولية والشباب الذي يمرون في مثل هذه العمليات التربوية، لابد أن يتعرضوا إلى الانحرافات السلوكية، والتفاعلية التي تقودهم إلى الأفعال الإجرامية المتعاطفة مع قوانين وقيم ومثل، ومقاييس المجتمع، وفي مقدمة هذه الأفعال الإجرامية جرائم القتل، وهنا لا يتعرض الصغار والشباب فقط إلى الضرر بل يتضرر معهم المجتمع لأن الجريمة لا تصيب الجرمين وحدهم بل تصيب أيضا مجتمعهم المحلي ومجتمعهم الكبير.

إن هناك مؤشرات إحصائية تدل على أن عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبناها الأسرة تعاني في الأعم الغالب من عدة سلبيات وتناقضات، هذه السلبيات والتناقضات تنعكس فيما بعد على شخصية وعلاقات الفرد بحيث يضعف تأثيره، ويقل أداؤه وتقل عنده روح المبادرة والإبداع، وينساق مباشرة نحو الإجرامي، وخاصة جريمة القتل، وحدوث مثل هذه الجريمة إنما بسبب تفكك المجتمع المحلي وهياره وتداعيه مما يدعو إلى حدوث المزيد من الجرائم، والحوادث المؤسفة.

4-3-5- الجماعات المرجعية: (1)

لاسيما القتل، نظرا لتأثيرها الواضح في ممارسات الأفراد الذين ينتمون إليها، والجماعات المرجعية بمفهومها العلمي الدقيق هي تكتلات وتشكيلات من الأفراد أو مؤسسات يعتبرها الفرد مرجعا واضحا لسلوكه، فهو يتحلى بطباع وقيم وأفكار أعضائها ويقلد سلوكهم ويتأثر بهم، ومن أهم الجماعات المرجعية جماعات الأقران أو اللعب أو الأسرة والمدرسة، والمجتمع المحلي والنادي والحزب السياسي والجماعات الدينية (2).

عندما ينتمي الفرد إلى عدد من الجماعات المرجعية، وهذه الجماعات تتكون من الأفراد الذين لا يتسمون بالخصال الإيجابية بل يتسمون بالسلبية، والعادات السيئة، والقيم الضارة والتربية الناقصة، فإن الفرد الذي ينتمي إلى هذه الجماعات يتأثر بخصال وقادرة على ضبط سلوكيات الفرد وعلاقاته مع الآخرين، أو تكون ضعيفة وهزيلة وغير قادرة على ضبط سلوكيات الأفراد وعلاقاته مع الآخرين وتفاعلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية واليومية والتفصيلية.

إذا كانت وسائل الضبط الاجتماعي الداخلية والخارجية ضعيفة إلى درجة أن الفرد لا يخشاها، ولا يخاف منها فإنه يندفع نحو أنواع الجرائم والموبقات والانحرافات، والتي أهمها وأخطرها جريمة القتل التي يرتكبها يحق من بينهم بالضلالة والانحراف، أما إذا كانت وسائل الضبط الاجتماعي الداخلية منها والخارجية حازمة ومتشددة، وقاسية، وتفرض العقاب الشديد على الجانح والمنحرف والخارج عن القانون فإن احتمالية وقوع الجرائم لاسيما القتل، سوف تنخفض أو تنقلص، وهكذا نلاحظ بأن وسائل الضبط الاجتماعي لاسيما الخارجية منها تؤثر تأثيرا واضحا في معدلات الجرائم المرتكبة في المجتمع، ذلك وبخاصة جرائم القتل التي لا

1 - Bongers, w.:(1966) : criminality and economic ennotionns, little brown, 1st ed, p : 63.

2 - Robinson, W.S.:(2000), op, cit, p : 59.

تنخفض، ولا تحتفي، إذا كانت وسائل الضبط الاجتماعي حازمة، ومتشددة وقاسية، أما إذا كان وسائل الضبط الاجتماعي لينة ومتساهلة، وغير متشددة فإن معدلات الجريمة في المجتمع، وبخاصة معدلات جرائم القتل ومحاولات القتل، سوف ترتفع إلى معدلات مخيفة.

4-3-4- الأسرة والتنشئة الاجتماعية:⁽¹⁾ تؤدي الأسرة والتنشئة الاجتماعية دورها الفاعل والمهم في حدوث جرائم القتل ذلك أن الأسر الكبيرة الحجم وذات الإمكانيات الاقتصادية المحدودة تتمكن من انتهاج الأسس القويمة في التربية، والإصلاح والمحافظة على الجيل الجديد من أخطار الانحراف والجريمة، فمعظم جرائم القتل التي يرتكبها أبناء هذه الأسر ترجع إلى الفقر والحاجة الماسة إلى الأموال وتردي الأوضاع البيئية والمحيطية وانخفاض المستوى العلمي والثقافي مع ضعف برامج التوجيه والإشراف على الأبناء فضلا عن قدم قدرة مثل هذه الأسر على دفع أبنائها على السلوك القويم والعلاقات الاجتماعية السليمة.

أما أثر التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي تسود بين الأسر الفقيرة والمعدمة أفرادها، ويتعلم منها الأفراد الأفكار والقيم والأخلاق السيئة، ويكتسب سلوكهم المنحرف، ويتحلى بأفكارهم ومواقفهم بل يكون واحدا منهم، حيث أن نوازع الانحراف والجريمة واضحة في شخصيته، وجليّة في سلوكه وتفاعله وقيمه وأفكاره وآرائه.

غير أن منظومة الأخلاق والقيم والأفكار السقيمة التي يكتسبها الفرد من الجماعة المرجعية وجملة السلوكيات المنحرفة التي يتعلمها منها، لا بد أن تقود إلى إفساد أخلاقه وقيمه وممارساته بحيث لا يتردد عن القيام بالسلوك المشكل أو المنحرف أو السلوك الإجرامي الذي يجلب الشر والأذى للآخرين، وبخاصة سلوك القتل هذا السلوك الذي يعتدي على حياة الآخرين، وينهيها عن طريق اتخاذ قرار فعل مباحة ومرفوض القصد منه إنهاء حياة فرد معين لسبب أو لآخر⁽²⁾.

ومهما يكن السبب المفضي إلى جريمة القتل، فإن هذه الجريمة البشعة غير مبررة ولا أخلاقية، إذ أنها تتقاطع مع العادات والتقاليد والأعراف والشرع إنها فعل مرفوض وعقابه يكون دنيوي وإلهي. إن الجماعة المرجعية هي السبب في ذلك السلوك البشع والمرفوض من الله تعالى.

4-4- العوامل الاقتصادية المسببة لجريمة القتل:⁽³⁾ تعد العوامل الاقتصادية من أهم العوامل المسؤولة عن جريمة القتل في المجتمع، ذلك أن جريمة القتل لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن الظروف الاقتصادية التي يمر بها المجتمع، فجرائم القتل ما هي إلا ردود أفعال للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الأفراد والجماعات، كما أن معدلات جرائم القتل في فترة الهبوط والكساد الاقتصادي، وهي فترات التحول

1- حسن إحسان محمد: (2001): علم الإجرام، دراسة تحليلية في التفسير الاجتماعي للجريمة، مطبعة الحضارة، بغداد، ط1، ص: 258.

2- Bonger, W، مرجع سابق، ص: 64.

3 - healy. E and F. Bronner : (1986), New light on deprency, Yal university, 1st ed, p: 07.

الاقتصادي السريع الذي يشهده المجتمع، في حين تنخفض معدلات الجريمة القتل إبان فترات الرخاء والانتعاش الاقتصادي.

لقد قام البروفيسور الهولندي وليام بونكير "W. Binker" بدراسة الصلة بين الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع وبين جريمة القتل فوجد البروفيسور بأن جذور جريمة القتل تتغلغل في طبيعة النظام الاقتصادي للمجتمع، فالنظام الاقتصادي وما ينطوي عليه من عوامل مادية وملازمات اجتماعية هو المسؤول بصورة مباشرة وغير مباشرة عن جرائم القتل المرتكبة في المجتمع، فجرائم القتل في الأعم الغالب هي ظواهر ترجع إلى الفقر والبطالة وانقطاع مصادر الدخل والحرمان الاقتصادي.

إذا فالفقر والحاجة الاقتصادية والحرمان المادي في مقدمة الأسباب التي تدفع الأفراد إلى ارتكاب جرائم القتل ضد أبناء المجتمع، فالفقير الذي لا يجد سبيلا للعيش يظهر إلى القتل والسرقة لكي يسد حاجته الأساسية وحاجات عائلته ومن يتحمل مسؤولياتهم⁽¹⁾.

حيث تشير دراسات اجتماعية إلى أن الحاجة الاقتصادية لعوائل الأحداث غالبا ما تدفع أبنائهم إلى السرقة والاعتداء على الآخرين وقتلهم بعينة سد حاجاتهم ومتطلباتهم المعيشية، وتزرع في نفوسهم الكره والحقد والانتقام ضد المجتمع الذي يعتبره مسؤولا عن مشكلاتهم وأزماتهم المادية والحضارية⁽²⁾.

وأخيرا هناك عامل اقتصادي يمكن خلف ظاهرة القتل التي يعيشها المجتمع ذلك هو عدم تكافؤ الفرص الاقتصادية بين المواطنين، الذي يعود إلى شيوع القيم والممارسات الاجتماعية التي تفصل جماعة أو شريحة أو طبقة على جماعة أخرى، وهذا التفضيل سرعان ما يدفع أبناء الطبقة الدنيا إلى إعلان التمرد والفرص على الجماعة المسؤولة عن التحيز والظلم والتي تنتهي عادة بارتكاب جريمة قتل.

1- الطاهر عبد الجليل: (1954)، التفسير الاجتماعي للجريمة، مطبعة الرابطة، بغداد، ص: 146.
2 - Cressey, Donald : (1971), Prsonality, caractristic of criminels, Chicago university, Chicago, 1st ed, p :45.

5- أشكال جريمة القتل:

من خلال كل ما سبق يمكن استنتاج أنواع متعددة من جرائم القتل والتي عادة ما تندرج تحت شكلين رئيسيين هما:

- القتل العمدى

- القتل الخطأ

5-1- القتل العمدى: وهو التحطيم الإرادى وغير المشروع لحياة الإنسان بفاعل إنسان آخر، وذا الشكل يضم صورا، وأنواعه من القتل كما يبيتها المواد القانونية التي وردت في قانون العقوبات الجزائري والمتمثلة في:

5-2- القتل المقترن بسبق الإصرار والترصد: ويعبر هذا النوع من القتل على أعلى درجات الجرائم ذات القصد الجنائي، إذ تتضمن سبق الإصرار والترصد معا.

5-3- القتل المقترن بسبب الإصرار فقط: وهي الجريمة التي تنطوي على نية القاتل لقتل المجني عليه في حين يغيب الترصد، بمعنى أن الجاني عاقد عازم على إزهاق روح المجني عليه إلا أنه لم يترصد له، ولم ينتظره في أي مكان ويحدث هذا القتل في الغالب فور عقد النية والعزم على القتل.

5-4- القتل المقترن بالترصد فقط: في واقع الأمر يوجد قتل مقترن بالترصد فقط. بمعنى أن الجاني لم يكن ينوي قتل المجني عليه، وإزهاق روحه وإنما يكون اتجاهه نحو أذى أقل من القتل، كالضرب أو الجرح، أو التهديد... الخ فالنية والعزم غائب، ولكن الجاني يكون قد ترصد وترصد للمجني عليه من أجل اعتداء آخر فوق القتل.

5-5- قتل الأصول والأطفال: وهي صورة من صور القتل العمدى، يعاقب القانون، وقتل الأصول يحدث لأسباب كثيرة اجتماعية وأخلاقية.

ومنه قتل الأطفال حديثي العهد بالولادة، وإن استثنى القانون إعدام الأم.

5-6- القتل بغرض تسهيل جنابة أخرى أو التستر عليها: وهو نوع هذا القتل يتضمن العمد ولو أن هذا القصد قد تعدى إلى ما بعد جنابة القتل، كأن ينوي شخص ما سرقة شيء معين، إلا أنه لا يستطيع تنفيذ فعل السرقة إلا بعد التخلص من حاجز معين، قد يكون إنسانا فيزهق روحه⁽¹⁾.

5-7- القتل بالسم: لقد نص قانون العقوبات الجزائري على القتل بالتسميم، واعتباره قتلا عمدا في حالات إذا كان الجاني قد اعتدى على حياة إنسان بتأثير مواد يمكن أن تؤدي إلى وفاة عاجلا أم آجلا، وأيا كان استعمال أو إعطاء هذه المواد، ومهما كانت النتائج التي تؤدي إليها⁽²⁾.

1- قانون العقوبات 2002، وزارة العدل، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ص: 83.

2- المادة 288 من قانون العقوبات الجزائري، مرجع سابق.

ويعاقب عليها القانون بالإعدام في الحالات التالية:

- إذا حصل القتل باستعمال مادة سامة، أو متفجرة، ومن قتل أحدا عمدا بمواد يتسبب عنها الموت عاجلا أم آجلا.
- وحكمة تشديد العقاب في هذه الحالات ترجع إلى سهولة ارتكاب جريمة وصعوبة اكتشافها فضلا عن أن القاتل في غالب الأحيان يكون على صلة بالجاني عليه، هذه الأخيرة تسمح له بالثقة فيه، فالعقوبة المشددة تقابل الغدر والخيانة.
- وفي أغلب الأحيان يكون القتل بالسم مقترنا بظرف سبق الإصرار، إذ يعد الجاني المادة السامة بعد أن يكون قد أمعن التفكير والتدبير.
- وقد يقع القتل بالسم دون توافر ظرف الإصرار كمن ينوي قتل آخر، وإثر نزاع مفاجئ يقدم لشخص آخر بينما كان في يده⁽¹⁾.

5-8- القتل الخطأ: لقد عالج المشرع الجزائري وكل الديانات السماوية مسألة القتل الخطأ خاصة أن تفاعلات الحياة الاجتماعية المعقدة تؤدي إلى وقوع مثل هذه الظواهر، لذا نجد المشرع الجزائري عالجها بتشريع ثلاث مواد رئيسية ولم يطلق عليه صفة الجنحة أو الجنائية، وإنما ترك ذلك لاجتهاد القاضي المختص ورؤيته للموضوع وتقديره لذلك.

وهذا لا يعني أن القتل الخطأ لا يدخل في نطاق الجنائيات، وإنما يدخل ضمن المجتمع، رغم أن جريمة القتل الخطأ تشرك مع جريمة القتل العمدى في بعض أركانها، ومع ذلك هما تشتركان في محل الجريمة والنتيجة فالقتل سواء كان عمدا أو خطأ فحله دائما هو إنسان حي ونتيجته وفاة الجاني عليه⁽²⁾.

5-9- الموت الرحيم: وهو نوع من أنواع القتل الذي يمارس في حق إنسان بهدف تخليصه من الألم والمرض والمعاناة التي يمر بها، وهي عملية تمارس بشكل خفي في كثير من المجتمعات بالرغم من حظره دينيا، وقانونيا، والذين يقدمون به يبررون فعلهم بدوافع إنسانية محضة هدفها تخليص المريض من معاناته خاصة في حالة وضع ميؤوس من شفائه.

والموت الرحيم من الناحية القانونية أن جميع القوانين لا تقر به في العالم بالرغم من مطالبة العديد من المناطق بالإقرار به⁽³⁾.

ومصدر فكرة الموت الرحيم مأخوذة من الطب البيطري (فالحوانات التي لا تنتج، تقتل) ومأخوذة من معاقل النازية والعنصرية الذين كانوا يقتلون أعدائهم السياسيين ويصفونهم جسديا، وتبقى فكرة الموت الرحيم

1- محمد الحسن إحسان، مرجع سابق، ص 87.

2- محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص: 102.

3- محمد جمال طحان، القتل الرحيم ومشكلات الخوف والألم، www.arabworldbooks.com، 2001/3/23.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

غير أخلاقية وغير جائزة ومرفوضة كغيرها من أنواع جرائم القتل لأن فيها اعتداء على حق الإنسان في الحياة حتى لو كان ذلك بطلب منه!

6- الملمح النفسي للمجرم القاتل:

إن المتأمل في دراسة أسباب وأنواع جرائم القتل يبين الصراع الواقع بين الفرد والمجتمع في محاولة منه للتكيف ولو كان على طريق انتهاج شكل إجرامي ومنه فإن القاتل يتميز بخصائص نفسية خاصة نذكر منها:

- **الاتجاه النفسي نحو الأب:** يلاحظ على أغلب المجرمين القتلة أنهم على علاقة سلبية مع الأب والتي تكشف عن عدم رضا، وعدم قبوله، وقسوة الأب وإهماله، مما يؤدي بهم إلى ارتكاب السلوك الإجرامي خاصة جرائم القتل.

والعبرة هي أن الأب قد يكون شريكا في صنع قاتل مجرم، إذا كان قاسيا في تعامله مع ابنه أو محتقرا أو رافضا له.

- **الاتجاه النفسي نحو النساء:** تنوعت طبيعة علاقة الأفراد القتلة بالنساء يسودها الشك والخيانة والفساد، ويشعر معظم بالدونية أمام النساء، ويصفوهن بالغرور والتكبر، ويعبرون عن شعورهم بين الرفض والقبول.

- **الاتجاه النفسي نحو الجنس:** يعبر غالبية الأفراد القتلة عن عدم رضاهم عن حياتهم الجنسية، وعن وجود صراعات واحباطات بخصوص هذا الموضوع، ولعل بعضهم يعبر عن حالة هذه بـ: "لو كانت عندي حياة جنسية مستقرة لما ارتكبت هذه الجريمة" حيث يظهر المجرم القاتل نوعا من الغيرة حين يرون شابا وشابة سويا وفي حالة جيدة حيث أن معظم جرائم القتل المرتكبة من طرف النساء كانت ضد الزوج في إطار الخيانة الزوجية ومن ثم قتل الزوج والتنكيل بجثته بالتعاون مع العشييق عادة.

- **الاتجاه النفسي نحو المخاوف:** يتسم المجرم القاتل عادة بوجود مخاوف من المستقبل والمجهول، والقدر، وأيضا الخوف من المجتمع واعتقاده بأنه يريد أن يؤذيه بالإضافة إلى مخاوف أخرى مثل: الخوف من الإعدام، الانتحار، الله، الحق، الحرام، الصديق الخائن، الموت، السجن، السلطة.

- **الاتجاه النفسي نحو الشعور بالذنب:** كشفت الاختبارات النفسية المطبقة على المجرمين القتلة كاختبار الـ "Rurecha" أن هؤلاء الأفراد المجرمين يشعرون بشكل مستمر بالذنب أو الندم، بسبب اعتدائهم على الناس، أو بسبب عدم سماعهم لكلام عائلاتهم، أو بسبب تركهم المدرسة في سن مبكرة، ومعاشرة أصدقاء السوء وتقصيره تجاه المجتمع وبالرغم من هذا الشعور المؤلم داخليا، إلا أنهم لا يقرون به⁽¹⁾.

1 – Robinon. W.S, (2000), op.cit, p : 97.

7- الأثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية لجريمة القتل:

ترك جريمة القتل آثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية السلبية على الفرد والجماعة القريبة منها والبعيدة، نذكر منها:

7-1- الأثار النفسية لجريمة القتل: ترك جريمة القتل الأثار النفسية التالية:

- تنتج جريمة القتل التي غالبا ما تحدث إلى تصاع الشخصية وانفصامها وتفكك عناصرها الأساسية.
- جريمة القتل تسبب خوف الفرد من المجتمع وانسحابه منه وتكوين أقل ما يمكن من العلاقات معه.
- تنتج جريمة القتل التي تسود في المجتمع إلى تفكك الجماعة وتصاعها وتشتت عناصرها الأساسية.
- تنتج جريمة القتل الخوف من الجماعة وتردها عن تكوين العلاقات مع الأفراد والمجتمع الكبير⁽¹⁾.
- تسبب الجريمة ضياع آمال وأهداف وطموحات المجتمع، وبعثرتها، وبالتالي عدم قدرة المجتمع على بلورتها.

- جريمة القتل التي تنتشر في المجتمع تقود إلى التنافر بين قدرة المجتمع على الإنجاز وبين طموحاته حيث أن الإنجاز يكون أقل من الطموح، وهذا ما يقود إلى فشل المجتمع في تحقيق ما يصبو إليه.

7-2- الأثار الاجتماعية لجريمة القتل: ترك جريمة القتل الأثار التالية:

- تؤدي جريمة القتل إلى انسحاب الفرد من المجتمع وعزله، وعدم طمأنينته للمجتمع وانتمائه إليه⁽²⁾.
- تؤدي جريمة القتل إلى خوف الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا الخوف يقلل من حجم عطاء الفرد للمجتمع ويقتل مبادراته في خدمة المجتمع والتضحية من أجله.
- لا تهدد جريمة القتل الفرد فحسب بل تهدد الجماعة أيضا، وتهديد الجماعة يدفعها إلى الانعزال وضرب الحصار عنه والتمرد عليه، وعدم الاستعداد على التعاون معه.
- جريمة القتل تعدد الجماعة إلى ضعف نشاطها وتلكؤها عن خدمة المجتمع والتضحية من أجله، بل والوقوف ضد أهدافه وطموحاته التي يتوخى تحقيقها والتوصل إليها.
- جريمة القتل تنشر الفوضى والارتباك في ربوع المجتمع، وهذه الفوضى وهذا الارتباك لا يشجع المجتمع على بلوغ ما يريد من أهداف⁽³⁾.
- جريمة القتل عندما تنتشر في المجتمع فإنها لا بد أن تجلب له العديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى كالسرقة وتفكك القيم وانهايار المعايير والمقاييس الأخلاقية والسلوكية، وقصور المؤسسات في أداء مهامها ووظائفها الأساسية.

1 - Glueck, S, (/), Socio-psychological impact if crimes, university press, 1st ed, p : 05.

2 - Ougdale, R :(1977), Murer definition, causes and effects, Putnam press, 1st ed, p : 23.

3 - Ougdal,R, (1977), op. Cite, p : 56.

7-3- الآثار الاقتصادية لجريمة القتل: تؤدي جريمة القتل إلى الآثار الاقتصادية التالية⁽¹⁾:

- انقطاع مصادر الرزق والكسب عن الفرد، وإذا انقطعت هذه المصادر فإن أسرته سوف تتضرر اقتصاديا وماديا، وهنا يقع الفرد وأسرته في مشكلة الفقر نتيجة القتل التي تعرض لها.
- جريمة القتل التي يتعرض لها الأفراد لا تشجعهم على العمل وتكسر همهم في العمل والإنتاج خوفا من تعرضهم لجريمة القتل، وعدم عمل الأفراد، وتوقفهم عن العمل يؤثر سلبا في الإنتاجية، وينتج عنه ارتفاع الأسعار وتعرض الآلاف من الأفراد للفاقة والفقر.
- جريمة القتل التي تسود في المجتمع تعمل على تفكك الجماعة الاجتماعية عن طريق انهيار قيمها ومقاييسها وأهدافها، وطموحاتها، وهذا ما يؤثر سلبا في بنائها ووظائفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، الأمر الذي يجد من نشاطها ويؤدي إلى تدهور واضمحلال حياتها الاقتصادية والمادية، وتعرضها إلى مشكلة الفقر والعوز المادي الذي قد يمزق نسيجها الاجتماعي.
- جريمة القتل التي تقع في المجتمعات لا تمكن من العمل والإنتاج لأن جريمة القتل تقود إلى انعدام الثقة وزعزعة الأمن وانعدام الطمأنينة عن الجماعة، وتردها عن العمل والإنتاج، وهذا يسبب تقليص حجم السلع المعروضة في الأسواق وارتفاع أسعارها وعدم قدرة الشرائح والفئات الاجتماعية على حيازتها واقتنائها⁽²⁾.
- عندما تنتشر جريمة القتل في المجتمع فإن هذا يقود إلى غياب الأمن والطمأنينة والاستقرار في المجتمع، وغياب الأمن لا يشجع على الاستثمار والإنتاج والتوفير الأمر الذي يقود إلى تقليص أو انعدام الأنشطة الاقتصادية في المجتمع، وهذا ينعكس سلبا على المستوى المعيشي والاقتصادي للمجتمع
- جريمة القتل عندما تنتشر في المجتمع فإن المسؤولية لا يستطيعون القضاء عليها وتخفيف وطأها إلا بعد مواجهتها والتصدي لها، إلا أن المواجهة والتصدي لا يتم إلا باتفاق مبالغ طائلة، إذن فالقضية الأمنية قد تستنفذ مبالغ مالية مخصصة لجهات أخرى تساهم في تعمير المجتمع كالبناء، والصحة والتعليم وطرق النقل والمواصلات، وهكذا يكون عبء التكاليف الأمنية كبيرا جدا.

1 - Hathaway,S,R, (1994) : Impact of murder on man and society, Meillon, New York, 1st ed, p : 55.

2 - Hathaway,S,R, (1994) : op. Cite, p : 56.

8- استراتيجيات معالجة ومواجهة جريمة القتل: (1)

لا يمكن لدراسة تتعلق بالجريمة أن تكون فاعلة وهادفة دون أن تهم بعلاج هذه الظاهرة الخطيرة والتحرر من سلباتها وأضرارها، وذلك بعلاج أسبابها الموضوعية عن طريق:

ضرورة تمكين الفرد من تفادي احتمالية الفشل أو الإحباط الذي يتعرض له والفشل قد يكون دراسيا أو علميا أو انفعاليا، أو اقتصاديا...، لكي لا يضطر الفاشل أو المحبط في أعماله إلى ارتكاب السلوكات العدوانية ضد الآخرين والتي أخطرها، ارتكاب عملية القتل.

- ينبغي أن تكون وسائل الضبط الاجتماعي، وخاصة الخارجية منها شديدة وحازمة كالقوانين والمحاكم وأجهزة العدالة الجنائية، وقوات الشرطة والأمن فإذا كانت هذه الوسائل متشددة وحازمة فإن جرائم القتل لا بد أن تنخفض بينما إذا كانت وسائل الضبط الاجتماعي متساهلة وغير حازمة فإن معدلات جريمة القتل لا بد أن ترتفع.

- ينبغي أن تعتمد الأسرة الأساليب الاجتماعية، التقويمية، والتهذيبية الفاعلة والحازمة التي تحول دون قيام أفرادها بارتكاب أفعال القتل ضد الآخرين من أبناء المجتمع، فضلا عن اهتمام الأسرة بتوفير ما يحتاجه الأبناء من مقومات مادية ومعنوية تضمن عدم انحرافهم وارتكابهم للجرائم الخطيرة.

- ضرورة اختلاط وتأثر الفرد بالجماعات المرجعية السوية، والملتزمة أخلاقيا واجتماعيا، وسلوكيا، مع ضرورة ابتعاده وتجنبه الاختلاط بالجماعات المرجعية البيئية التي يمكن أن تؤثر سلبا في سلوكيات الفرد وتفاعلاته مع الآخرين.

- ضرورة تحسين الظروف الاقتصادية للأفراد والجماعات من خلال رفع مستواهم المعيشي، وتوفير مناصب عمل لديهم، ودفع المرتبات والأجور، مع توفير الخدمات السكنية والصحية والتعليمية والترفيهية لكي تمنعهم من ارتكاب الجرائم والأعمال السلوكية المخلة بالأخلاق والمجتمع.

- العمل على ضمان حماية الشخصية من التصدع والاضطراب والمرض والنكوص لكي تكون شخصية سوية، بعيدة عن الانحراف والجنوح والجريمة.

- ينبغي علاج الاضطرابات السيكوسوماتية كالإجهاد، المفضي إلى الأمراض المزمنة والاكتئاب المؤدي إلى داء السرطان أو داء السكري أو مرض الضغط الدموي العالي، علما إن الاضطرابات السيكوسوماتية تكون بمثابة الدافع القوي الذي يدفع الفرد إلى القيام بجريمة القتل والقيام بالجرائم الخطيرة الأخرى.

- ضرورة معالجة الأمراض النفسية التي يعاني منها الفرد والتي قد تدفعه إلى ارتكاب جريمة القتل، لعلاج حالات القلق وعدم توفر الأمان النفسي وضعف تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها ذلك أن مثل هذه العلاجات سوف تحول دون ارتكابه لجرائم القتل.

- ضرورة مواجهة العاهات والأعراض الجسمية والبيولوجية التي تقود صاحبها إلى ارتكاب الجرائم الخطيرة والمتمثلة بالقتل والسرقة، ومن هذه العاهات الجسمية، تضخم الأجسام بصورة مذهلة، والسمنة المفرطة والمزاج الانفعالي الحاد، وشدة العصبية والميل إلى القسوة والعدوان نحو الآخرين ومحاربة هذه العاهات تكون بالانتباه إلى العوامل الوراثية والتكوينية عند الزواج واختيار الشريك.

- ضرورة معالجة قضايا التربية والتعليم المفضية إلى جرائم القتل عن طريق تمكين طلبة المدارس والمعاهد من تحقيق النجاح في الدراسة حيث يكون الإخفاق الدراسي كما تشير البحوث والدراسات سببا من أسباب الجريمة.

- كما يمكن الانتباه إلى المشكلات القيمية، والسلوكية والأخلاقية التي تنتاب مجرمي الياقات البيضاء الذين يرتكبون أعمال الغدر والخيانة أثناء المهام المهنية والعلمية التي يؤديها كالأعمال الإجرامية التي يقوم بها الأطباء والأساتذة والمحامون والمدرسون... الخ، مع الأشخاص الذين يتعاملون معهم⁽¹⁾.

فالمطلوب هنا تنمية، وتطوير الجوانب الخلقية والقيمية عند هؤلاء لكي يتفادوا الجرائم التي يمكن أن يوقعها بضحاياهم لاسيما جرائم القتل.

خلاصة الفصل:

تعد جريمة القتل من أخطر الجرائم التي تحدث في المجتمعات، وأن خطورتها تتأتي من حقيقة إزهاق القاتل لروح إنسان لسبب أو لآخر، إنها جريمة بشعة لا يمر لحدوثها وتكرارها غير أنها من أقدم الجرائم التي عرفها الإنسان، فقد حدثت منذ بداية الخليقة عندما قام قابيل بقتل أخيه هاويل الذي يتسم بالهدوء والسكينة، بينما كان قابيل يتسم بالعدوانية والفظاظة والشراسة.

وتكون جريمة القتل أكثر خطورة عندما تكون ممزوجة بالسرقة والنهب وتسليط العدوان والانتقام من الآخرين.

وجريمة القتل هي جريمة مدانة من قوانين الأرض والسماء، فالأديان والقوانين والأعراف والعادات والتقاليد والضمير والوجدان كلها ترفض القتل وتعتبره جريمة يمس حق الإنسان في الحياة والوجود، ولهذا فالجاني يستحق أقصى العقوبات لما اقترفه من أعمال دنيئة ومنكرة وإجرامية.

وفي الفصل اللاحق سنتعرض ماهية الشهادة وأهم العوامل المؤثرة فيها، مع التطرق إلى عرض لسيكولوجية الشاهد.

الفصل الرابع :

الشهادة و سيكولوجية الشاهد

الفصل الرابع: الشهادة وسيكولوجية الشاهد:

تمهيد

- 1- تعريف الشهادة والشاهد
 - 2- شروط الشاهد
 - 3- أنواع الشهود
 - 4- أنواع الشهادة
 - 5- أنواع استجواب الشهود
 - 6- الاستجواب وإنسانية الشاهد
 - 7- العوامل المؤثرة في الشهادة
 - 8- معيقات الشهادة وعوامل الكذب فيها
 - 9- سيكولوجية الشاهد
 - 10- سيكولوجية استجواب الشهود
- خلاصة الفصل

تمهيد:

يحتاج موضوع الشهادة أمام سلطات التحقيق وهيئات المحاكم إلى إتباع منهج تمتاز فيه النظرية مع التطبيق العملي، وفي هذا الصدد يحتاج علم النفس حسا واقعيا أكثر لكي يتناول بالدراسة أمثلة حية من القضايا الفعلية التي تعرض على المحاكم.

وموضوع الشاهد والإدلاء بالشهادة أمام هيئات التحقيق يستند إلى أسس علمية متعددة تنبع من دراسة عملية الإدراك الحسي، الذي هو عملية عقلية عليا لا تخضع فقط لمؤثرات موضوعية خارجية، وإنما أيضا تتأثر بعوامل ذاتية تكمن في داخل الفرد المدرك لنفسه كالذكاء، والعمر، والمستوى التعليمي والتوقع والحالة الصحية والجسمية والحالة النفسية والانفعالية التي يكون عليها الإنسان عند إدراكه لموضوعات العالم الخارجي وأحداثه، ويتأثر الإدراك كذلك بعامل التوقع وخبرات الفرد السابقة.

كذلك يركز موضوع الشهادة على ذاكرة الفرد ووظائفها وسلامتها ودقتها فالتذكر يتخذ أشكالا عدة منها التذكر الحسي، أو الفوري، والتذكر قصير المدى، والبعيد المدى والآلي أو الحركي للمهارات التي سبق للفرد تعلمها والاسترجاع عند مثول المحسوسات.

كذلك يمكن تحليل أقوال الشاهد تحليلا عمليا للوقوف على مبلغ ما بها من تناقض أو ثغرات أو تغيير عند الإدلاء بها، ويؤكد كثير من علماء النفس أن موضوع الشاهد أو علم نفس الشاهد ما يزال موضوعا وصفيا، وهناك حاجة ماسة إلى تحويله إلى مجال خصب للدراسة العملية الميدانية المستمدة من واقع المجتمع، والذي سنقوم بعرض لأهم معالم هذا الموضوع، والتطرق للعوامل المؤثرة في عملية الشهادة.

1- تعريف الشهادة والشاهد:

1-1- تعريف الشهادة والشاهد لغة:

- **الشاهد:** من شهد، شهادة، وشهدا، وجاء: شَهِدَ، وشَهِدَ، وبإسكان الهاء وشهد كلها معنى شَهِدَ، والجمع: شهد وهذا عن الأخصف.
- ومن معاني الشهادة، الخبر القاطع، وتقول منه: شهد الرجل على كذا وربما قالوا شهد الرجل، بسكون الهاء للتخفيف⁽¹⁾.
- وتأتي الشهادة بمعنى الحضور كقوله تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه»⁽²⁾.
- والشهادة بمعنى القسم أو اليمين، كقوله تعالى: «فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين»⁽³⁾.
- وتطلق الشهادة أيضا على كلمة التوحيد وهي "لا إله إلا الله"، وعبارة "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله": تسمى بالشهادتين⁽⁴⁾.
- والشاهد:** الذي يخرج مع الولد كأنه سائل، والشهود ما تخرج على رأس الولد والشاهد، اللسان من قولهم: لفلان شاهد حسن أي عبارة جميلة.
- إذن فالشهادة انطلاقا من تعريف الشاهد هي: الإعلام، والإخبار، والبيان مع الحضور.

1-2- تعريف الشهادة والشاهد اصطلاحا:

- لقد استعمل الفقهاء لفظ الشهادة في الأحيار بحق للغير على الغير في مجلس القضاء واختلفوا في تعريف الشهادة والشاهد.
- 1-3- التعريف القانوني:** هي قول يوجب على القاضي سماعه للحكم بمقتضاه، وهي إخبار صادق لإثبات حق بلفظ الشهادة في مجلس القضاء.
- وهي إخبار بما حصل فيه الترافع وقصد به القضاء وبث فيه الحكم ومعنى البث في الحكم هو الفصل فيه والإتهام⁽⁵⁾.
- إذن فالشهادة في القانون لا تخرج عن التعريف اللغوي والشرعي لها: فهي إخبار الإنسان في مجلس القضاء بواقعة صدرت عن غيره يترتب عليها حق لغيره.

1- أحمد رضا، (1959)، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، م3، بيروت، ص: 385.

2- سورة البقرة: الآية: 185.

3- سورة النور: الآية: 06.

4- الفيروز أبادي (1987)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، ص: 373.

5- الخرشبي: (1960): الخرشي على مختصر خليل، دار صادر، بيروت، ج7، ص: 175.

فهي إخبار الشخص بحق للغير على الغير بلفظ صريح واضح.

1-4- تعريف الشهادة في الإسلام: هي أن تخبر المرء صادقاً بما رأى، أو سمع والشهادة فرض

كفاية، على من وجبت عليه، لقوله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجالان فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء»⁽¹⁾.

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير الشهادة الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها» رواه مسلم.

ويشترط الإسلام في الشاهد أن يكون مسلماً عاقلاً، بالغاً عدلاً غير متهم، أي أن يكون ممن لا تقبل شهادته كعمودي النسب لبعضهم، وكأحد الزوجين لصاحبه، وكشهادة الذي تجر نفسه نفعاً، أو يدفع عنها ضرراً، وكشهادة العدو على عدوه.

وتلمس من هذه الشروط عوامل نفسية، منها: التمتع بالصحة العقلية السوية وهذا شأن العلماء والمختصين في علم النفس ينبغي أن يقرروه قبل أن تأخذ المحكمة بشهادة شاهد ما، وكذلك البلوغ والنضج العقلي مما تقرره الاختبارات والمقاييس العقلية التي ينبغي استخدامها في مجالات المحاكم وأمام دوائر وهيئات التحقيق⁽²⁾.

ولا يجوز أن يشهد الشاهد إلا بما علم علماً يقيناً برؤية أو سماع، ودليل ذلك ضرورة توفر سلامة الحواس في من يؤخذ بشهادته.

وحكم الإقرار اللزوم أي الالتزام به، فمن أقر بشيء التزم الوفاء به، ولا يقبل إقرار المفلس أو المحجور عليه وكذلك اعتراف المريض المشرف على الموت⁽³⁾.

1-5- الشهادة من المنظور النفسي: الشاهد هو الذي يشهد على الشيء بالتوقيع عليه وتأكيداً

على حصوله وصحته⁽⁴⁾ وهناك شاهد السلوك، حيث يستدعى شخص للشهادة على سلوك شخص معين، أما الشاهد الرئيسي، هو الذي يستدعى لأغراض الإثبات أو النفي، ومن الشهود كذلك شاهد نفي، وهو من يستدعيه المتهم أو المدعي عليه أو المدعى عليه، أما شاهد الإثبات فهو يستدعى بطلب النيابة أو المدعي⁽⁵⁾.

إذن من الناحية العلمية والنفسية، فإن الشهادة هي تذكراً أو استرجاعاً لأحداث الماضي القريب والبعيد، ويحدد علم النفس وظيفة الذاكرة، بأنها استرجاع ما سبق وتعلمناه واحتفظنا به.

1- سورة البقرة: الآية: 282.

2- عبد الرحمن العيسوي: (2004): اتجاهات جديدة في علم النفس القانوني، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، ص: 94.

3- أبو بكر الجزائري: (1984): منهاج المسلم، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط1، القاهرة، ص: 547.

4- السيد محمد خيرى: (1957): الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر الغربي، ط2، القاهرة، ص: 135.

5- عبد الرحمن العيسوي: (1980): علم النفس في الحياة المعاصرة، دار المعارف، ط1، الإسكندرية، ص: 137.

2- شروط الشاهد:

يرتبط عادة مفهوم الشاهد بمفهوم التمييز عن جدارة في التفريق بين مفهوم الخير والشر لدى القاصر في سن التمييز، هذه الجدارة تجعله أهلا للمسائلة الجنائية⁽¹⁾.
وبعبارة أخرى التمييز هو مقدرة الشخص على فهم ماهية الفعل وطبيعته مع توقع الآثار التي من شأنه إحداثها، أي أن هذه المقدرة تنصرف إلى ماديات الفعل فتتعلق بكيانه وعناصره وخصائصه.
وعليه فإن انتفاء هذه المقدرة يدل على عدم صلاحية الشخص لاكتساب وصف الشاهد ومن ثمة فإن المجنون أو الصبي أو السكران غير المميز لا يصلح أيا منهم لاكتساب وصف الشاهد وتأتي هنا على تفصيل بعض الشروط الأساسية للشاهد:

2-1- سن الشاهد: هذا ويلاحظ أن المشرع الوضعي تدرج في وضع الصلاحية لاكتساب وصف الشاهد بحسب تدرج الإنسان ولا غرابة في هذا إذ ان الطبيعة الإنسانية تفرض ذلك كأساس عام، وبعبارة أخرى يعتد القانون - كقاعدة عامة - بالسن المعتدل للإنسان كمؤشر على قدرته على التمييز، ثم على قدرته على تحمل الشهادة وأدائها، وعليه فإنه من لا يدخل في دائرة هذا السن المعتدل، يرجح معه عدم القدرة على تحمل الشهادة، أو عدم القدرة على أدائها، وعليه فإن الحدث أو الشيخ الهرم هما في سن يرجح معه عدم قدرتهما على التمييز كلياً.
فالبلوغ شرط أداء لا تحمل، ومعنى ذلك فإن أداء الشهادة يقبل من الشخص البالغ ولو كان صبياً حال تحمله بالشهادة.

2-2- القدرات العقلية والذهنية: قد يؤثر المرض على قدرة الإنسان على التمييز، ومن ثم على قدرته على أداء الشهادة لذا فإنه حسب التشريع الوضعي قرر احتساب المرض ضمن الموانع التي تحول دون سماع الشاهد.

ونزولاً على ذلك يكون المرض المقصود هو كل مرض يؤثر في قدرة الشاهد على التمييز سواء كان ذلك المرض الجسدي أو العقلي أو النفسي.
ومن الأمراض الجسمية: حالات الصم البكم.

- أما الأمراض العقلية فقد تكون عقلية أو وظيفية فأما الأمراض العقلية العضوية فبسببها يكون علة أو عاهة تصيب أحد أجزاء الجهاز العصبي بالجرح أو التلف كأثر لإصابة معينة أو ضمور بسبب الشيخوخة أو تتسم نتيجة تعاطي المخدرات وإصابة بيمكروب الزهري الذي يؤدي إلى التهاب الخلايا العصبية، الأمر الذي يؤدي إلى اضمحلال القوى العقلية وتدهورها مما ينتج عنه الإصابة بمرض الشلل الجنوني العام.

1 -Gerard Cornu, (2007), Témoign et Cognitions, Paris, p : 270.

- أما المرض العقلي الوظيفي، فيرجع إلى خلل في الوظائف العقلية، ناتج حسب هذا الاتجاه إلى تكوين الشخص ذاته أو إلى اضطراب كيميائي فيسيولوجي، ومن هذه الأمراض، الفصام، ذهان الهوس الاكتئابي، جنون العظمة، والاضطهاد وإلى جانب كل ذلك هناك حالات مرضية تتأرجح بين الأمراض العقلية والأمراض العصبية، ومن ذلك حالات السيكوباتية كما توجد مجموعة من أمراض الشذوذ العقلي يتأرجح وضعها بين الأمراض العقلية العضوية والأمراض العقلية الوظيفية.

والجدير بالذكر أن الأمراض العقلية والعصبية ليست كلها على درجة واحدة سواء بالنسبة لتأثيرها على الإدراك أو على الإرادة.

لذا فإن تقدير حالة الشاهد العقلية والعصبية وتأثيرها على قدرته على التمييز، هي من المسائل الموضوعية التي يفصل فيها قاضي الموضوع تحت إشراف أهل الخبرة في هذا الشأن، أي الأطباء والخبراء النفسيين المختصين.

2-3- شرط البصر والنطق: إذا كان الشخص فاقدا للحاسة التي يمكنه أن يدرك بها الواقعة محل

الشهادة فإنه من المنطقي أن لا يكون صالحا لاكتساب وصف شاهد.

وعليه فإن فقدان الشخص لحاسة أخرى غير ذلك التي أدرك بها الشهادة لا يجرمه من تحمل الشهادة وأدائها، إذ توفرت أهلية لتحمل الشهادة وأدائها في شاهد الرؤية، ولو كان أصما أو أكمأ، وفي الشاهد السمع ولو كان أعمى أو أكمأ.

ويلاحظ أن الشاهد الأبكم يمكنه التعبير بالكتابة أو الإشارة عما رآه أو سمعه ولذا نص القانون على أنه من لا قدرة له على الكلام يؤدي الشهادة إذا أمكن أن يبين مراده بالكتابة أو بالإشارة.

ولا شك أن مثل هذا الشخص لم يدرك الواقعة محل الشهادة لفقدانه حاسة التي تتكفل بذلك ومن ثم فإنه غير مطالب بأداء شيء هو حال ذهن عنه فلا تكليف بمستحيل⁽¹⁾

1- محمود صالح العادلي: (1992): الجرمة، دار النهضة العربية، القاهرة، ص: 34.

3- أنواع الشهود:

1-3- الشاهد المقصود: يقصد بالشاهد كما سبق هو كل شخص يتم تكليفه بالحضور إما للقضاء أو لدى سلطة التحقيق، لكي يدلي بما لديه من معلومات في شأن واقعة ذات أهمية في الدعوى الجنائية.

2-3- الشاهد القانوني، والشاهد الواقعي أو الفعلي: والشاهد بهذا المعنى أن نطلق عليه الشاهد القانوني، أي الذي اكتسب هذا الوصف وفقا للإجراءات المتطلبية لذلك قانونا، بقطع النظر عن إدراكه للواقعة محل الشهادة من عدمه.

وهذا الشاهد القانوني يختلف عما يمكن أن نسميه بالشاهد الواقعي أو الفعلي، ونقصد به ذلك الشخص الذي أدرك الواقعة/ موضوع الشهادة، بحاسة من حواسه، حتى ولو لم يكتسب هذا الوصف من الناحية القانونية.

3-3- أنواع أخرى من الشهود: وفي الحقيقة أنه يمكن إجراء العديد من التقسيمات للشهود، إذ أنه بتعدد الزوايا التي ننظر منها لهم تتعدد طوائفهم، فإذا أنظرنا إلى الشهود من زاوية صدق الشهادة وعدم صدقها يمكن تقسيمهم إلى شهود حقيقة وشهود زور.

وإذا ركزنا على الشهود من ناحية السن يمكن أن يبرز أمامنا بصورة واضحة الشهود الأطفال، والشهود المسنين.

أما إذا كان محور اهتمامنا هو جنس الشاهد، فنجد أن هناك شهود نساء وشهود رجال.

كما أن هناك تقسيما يرتكز على مدى تدعيمهم لجانب من جوانب الدعوى أو الخصومة محل البحث، حيث يتم تقسيم الشهود إلى: شهود إثبات وشهود نفي⁽¹⁾.

3-4- شاهد الزور: وهي إعادة سرد وقائع الحادثة بالزيادة أو الحذف أو التغيير في حقيقتها، وإعطاء معلومات تشوه الواقعة الإجرامية، وتبعد ذهن المستمع عن معرفة حقيقتها.

3-5- شهادة الأحداث: من المعروف أنه مهما كان الأمر، فإن حادثة السن تؤثر بلا شك على قيمة شهادة الأحداث فهم يمزجون بين الحقيقة والخيال⁽²⁾.

إذ لا يفرقون بين ما يدركونه عن طريق المشاهدة أو عن طريق أعمال الفكر، كالاستنتاج والقياس والاختراع فضلا عن أنهم يرددون ما يقال لهم حينما يوجه إليهم السؤال ويسردون الشهادة وكأنها رواية محفوظة، ويرون في كل سؤال فحا منصوبا لهم لذلك غالبا ما تكون شهادتهم في شكل إجابات غالبا ما تتسم بالسلب.

1- محمد صالح العادلي، مرجع سابق، ص: 148.

2- محمد محي الدين عوض، القانون الجنائي، مبادئه الأساسية ونظرياته العامة، مطبعة القاهرة، 1971، ص: 671.

لذا يتعين حجب الحدث عن ممارسة الإجراءات المتعلقة بالشهادة، كلما أمكن ذلك وإن دعت الحاجة الماسة إلى سماع أقوالهم يلزم أن تؤخذ شهادتهم بحذر شديد وتقييم على ضوء ما تقدم، وعلى ضوء علم النفس الحديث ومعطياته تحليل شهادتهم ومن ناحية القضاء الجنائي، فإنه يقرر الأخذ بشهادة الشاهد بأن يكون مميزا فإن كان غير مميز فلا تقبل شهادته، ولو على سبيل الاستدلال، إذ لا ينفي عن الأقوال التي يدي بها الشاهد بغير حلف يمين أنها شهادة.

3-6- الشيوخوخة وإجراءات الشهادة: إذا كان المشرع الوضعي نص على تحديد تحكيمي بالنسبة لقدرة الحدث على التمييز فإنه على العكس من ذلك تخلى عن التحكم بالنسبة للشخص الهرم، فقرر ترك تمديد تأثير الشيوخوخة على القدرة على التمييز لمحكمة الموضوع، بحسبانها مسألة موضوعية، وهناك مبررات نفسية في حد ذاتها ليست مانعا من ممارسة الإجراءات الخاصة بالشهادة، وإنما الذي ينتج عنه ذلك هو ما يصاحب الشيوخوخة لدى بعض الناس من تغيرات بدنية ونفسية تقلل قدرة الهرم على الإدراك والتمييز.

وتجعل التغيرات البدنية في ازدياد لضعف في القدرات الجسدية كأثر لضعف القوى البدنية وإصابة الجسم بالأمراض، أما التغيرات النفسية فتتمثل في هدوء العواطف وتلبد الإحساس، واللامبالاة بحركة الحياة وأحداثها، ويضبط الانفعالات بالإضافة إلى ظروف البيئة التي تساهم في تجسيم الأثر النفسي للشيوخوخة، حيث يقل تدريجيا النشاط إلى أن يتوقف، غالبا، عند سن التقاعد فتتسرب إلى نفسه هموم الشيوخوخة، ويصاب الفرد بالشعور بالقلق، والعزلة عن المجتمع، وعدم الاطمئنان بسبب الشعور بانتهاء دوره في الحياة. لذا من الصواب منع الشهادة على مثل هذا الشخص متى ثبت للمحكمة عدم قدرته على الإدراك والتمييز نتيجة للشيوخوخة⁽¹⁾.

3-7- قبول شهادة الصبي المميز على سبيل المثال الاستثنائي:

- شهادة الصبي المميز تقبل طبقا للنظام القضائي الإسلامي استثناء في الجرح والقتل بشروط أهمها:
* أن يكون الصبي حرا، مسلما بلغ عشر سنوات، ذكرًا ليس عدوا، ولا قريبا للمشهود له، ولا تكون الشهادة من اثنين فأكثر، وألا يحدث اختلاف في الشهادة فإن يقرر بعضهم عكس ما قرره البعض الآخر، وأن تتم الشهادة قبل تفرق هؤلاء الصبيان إلا إذا شهد على ما نطقوا به قبل تفرقهم.
* أن لا يكون بين هؤلاء الصبيان شخص بالغ حال القتل أو الجرح سواء كان هذا الشخص ذكرا أو أنثى، حرا أو عبدا، مسلما أو كافرا، واحدا أو متعددا.

ويشترط على أن لا يشهد على الكبير الصغير أو العكس إذ ينبغي أن يكون الشاهد والمشهود عليه، والمشهود له من الصبيان، وأن يكون الشاهد من بين الصبيان المجتمعين فلا تقبل شهادة من صبي مر على هؤلاء الصبيان، ناهيك عن عدم اشتراط عدم اشتهار الشاهد بالكذب، وشهادة الصبيان بالشروط المشار إليها لا ينال

1- محمود صالح العادلي، مرجع سابق، ص: 27.

منها وجوعهم عنها سواء كان ذلك قبل الحكم أو بعده، كما لا يؤثر فيها تجريحهم من بعضهم البعض أو من غيرهم إلا إذا كان هذا التجريح محله كذب الشاهد في أمر مجرب به.

أما شرط شهادة الصبيان في المذهب الحنبلي إذا سمعت هذه الشهادة قبل تفرقهم عن الحالة سالفة الذكر، وذلك لأن الظاهر صدقهم وضبطهم فإن تفرقوا لا تقبل شهادتهم لأنهم يحتمل أن يلقنوا من الغير.

أما الإمام الشافعي، فلم يجوز شهادة الصبي ودليله في ذلك قوله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم»⁽¹⁾، وهو دليل جواز شهادة الصبي في الجراح(القتل)، إذا لم يتفرقوا⁽²⁾.

1- سورة البقرة، الآية: 282.

2- عبد الرحمن العيسوي: (1992): مبحث الجريمة، دار النهضة العربية، القاهرة، ص: 26.

4- أنواع الشهادة:

- الشهادة التي يدلي بها الشاهد شفويا، وقد يدلي بها كتابة، وعلى أية حال فهي تنقسم إلى أنواع:
- 4-1- شهادة الأصل:** هي التي تكون مصدر المعرفة فيها المشهود عليه نفسه كأن يقول للشاهد: أشهد على أن في ذمتي لفلان كذا.
- 4-2- شهادة الاسترعاء:** هي التي يكون مصدر المعرفة للشاهد فيها هو الشاهد نفسه، عن طريق الاتصال بالمشهود عليه أو مشاهدة الفعل الذي ارتكبه.
- 4-3- الشهادة بالتسامع:** وهي أن يتناقل الخبر والتسامع به جمع من الناس، وإجماع هذه الجماعة على نفس الشهادة⁽¹⁾.

1- محمود هاشم: (1980): القضاء ونظام الإثبات في الفقه الإسلامي والقانون الوصفي، دار الشؤون الثقافية، العراق، ط1، ص: 95

5- أنواع اساءآواب الشهوء:

5-1- اساءآواب الشهوء فى القائل: ىبغى على القاضى أن ىسأل الشهوء فى كافة آفاصىل

الآرىمة، آآى ىقف القاضى على مءى آوفر شروط وأركان هاءة الآرىمة من عءمها، وىؤىء هاءا ما آاء فى القانون الوصفى.

"ولا ىآب القائل بالشهااة إلا مع زوال الشبهاة، فى لفظ الشاهاءىن آآو أن ىقولا نشها أنه ضربه فقائله، أو مات منه، فىن قالا ضربه بالسىف فمات أو فواآناها مىآا.

وإن شهاه آءهما أنه قائله، وشهاه الآآر أنه أقر بقائله آب القائل، عئا الإمام آءمء، ولم ىرء ذلك الشافعى، نظرا لعءم آفاق شهااهما على ءفع واءء إء أن آءهما بغير ما شهاه به الآآر.

5-2 - اساءآواب الشهوء فى الآرآ : وإن كانت الشهااة بالآرآ فقالا ضربه -

فأوضآ- فواآناها مآرآا من الضربة، قبلآ شهااهما، وإن قال ضربه فآصآ رأسه أو سال ءمه لم ىآب الإىصاح لآواز أن ىآصآ عقب ضربه سبب آآر، ولا بء من آعىن الآرآ.

5-3- اساءآواب الشهوء فى الزنا: وفى الزنا ىآب أن ىسأل القاضى الشهوء عا ماهىة الزنا، ما

هو، كىف، ومآى زنا؟ وممن، وأىن؟ فقء ىكون الفعل محل الشهااة غير الفعل المقصوء بالآكم الشرعى للزنا، فقء لا ىصل المآهما بالفعال الصاءر عاها إلى الفعل فى الفرآ.

والسؤال عا ماهىة الزنا، ضرورى، لأنه ىآآمل أنهم أراء وبه غير الزنا المآروف نظرا لأن اسم الزنا ىقع على أنواع لا آواآ الاء لقوله عاىه الصلاة والسلام: «العىناآ آزناىا وزناهاما النظر، والىءان آزناىا وزناهاما اللمس.... والفرآ ىصء كل ذلك أو ىكآبه».

وأما السؤال عا الكىففة فلأنه ىآآمل أنهم أراءوا به الآماع فىما ءون الفرآ لأن ذلك ىسمى آماعا آقىقا، أو مآازا فهو لا ىواآ الاء.

وأما السؤال عا الزماآ فىآه ىآآمل أنهم شهاءوا بزنا مآقاآم، والآقاآم ىمع قبول شهااة الزنا.

وأما السؤال عا المكان فىآه ىآآمل أنه زنا فى ءار الآرآ، أو ءار البغى وأنه فىه آآكام آاصة⁽¹⁾.

وأما السؤال عا المآزى بها فأنه ىآآمل أن آكون الموطوءة ممن لا ىآب الاء بها كآارىة الابن، وغير ذلك.

6- الاساءآواب وإنسانىة الشاهاء: ىبغى معرفة أن الاءف من السؤال أو الاساءآواب هو العءالة

والكشف عا الآقىة محل الشهااة، ءون الإآلال وعءم المساس بمشاعر الشاهاء وإنسانىته، وممن ذلك.

1- مآموء هاشم، مآرآ سابق، ص: 112.

6-1- الشاهد وظروف إدراكه لمعلوماته: الشاهد هو إنسان أدرك عن طريق حاسة من حواسه معلومات متعلقة بواقعة جنائية، والواقعة الجنائية هي حدث عارض بالنسبة لغير مرتكبيها يتوجب على من يتواجد فيها، إدراكها كلياً أو جزء منها.

6-2- الشاهد والقلق النفسي والخوف: ويتطلب المجتمع من هذا الإنسان الشاهد أن يفضي بما أدركه عن الواقعة المذكورة وهذا الإفضاء يعني بعد الكثير من القلق النفسي والخوف، ناهيك عن ضياع بعض من وقته وراحته ولذلك يخضع الشاهد، خاصة إن لم يكن مجنبا عليه في الواقعة الجنائية لنفسية حساسة يكون فيها مذبذبا بين الإقدام على الشهادة والإحجام عنها.

6-3- احترام إنسانية الشاهد: ولامتصاص التوتر والقلق النفسي والخوف من نفسية الشاهد ينبغي أن تحترم إنسانية هذا الشاهد، واحترام إنسانيته تكون بعدم إجهاذه، وإحراجه.

6-4- عدم إجهاذ الشاهد: بقدر تعدد مراحل الدعوى الجنائية يتكرر الأداء بالشهادة إذ قد يدلي بشهادته أمام سلطة جمع الاستدلالات ثم أمام السلطة المختصة بالتحقيق الابتدائي، وأخيراً أمام سلطة الحكم، والشاهد في هذه المراحل يتعرض عادة للكثير من الأسئلة والمناقشات.

لذا ينبغي عدم إرهاق الشاهد، حتى لا يؤثر هذا الإرهاق على نفسيته، مما قد يدفعه لإنكار هذه الشهادة كلياً، أو على الأقل يدلي بشهادة مبتورة لا تتضمن كل ما أدركه عن الواقعة محل الشهادة.

6-5- عدم إحراج الشاهد: قد يقلق الشاهد فيعتريه الخوف والاضطراب حين يستدعى للشهادة سواء كان ذلك أمام سلطة جمع الاستدلالات أو سلطة التحقيق أو سلطة الحكم.

ويؤثر هذا القلق على ذاكرة الشاهد، فيؤثر ذلك على قوة التعبير لديه فتكون شهادته مبتورة مشوشة، يجب من خلالها إظهار تصرفات⁽¹⁾ إنسانية، تصرفات يشعر معها الشاهد أنه جاء ليخدم العدالة، ويساعد في إحقاق الحق، لا جاء ليحاكم.

6-6- تجنب إقحام المصطلحات والألفاظ الرنانة: وينبغي تجنب إقحام الألفاظ ذات الرنين، إذ أن هذا الأسلوب يفرض على الشاهد أن يفهم أولاً المقصود بهذه المصطلحات أو تلك الألفاظ حتى يجيب على ما وجه إليه من أسئلة، وهو إذا وصل إلى هذا الفهم وهو نادر قد يكون ذلك متأخراً، وفي الغالب الأعم لا يصل إلى هذا الفهم، ويترتب على ذلك إحراج الشاهد، واضطرابه، أو حتى زيادة اضطرابه إن كان كذلك أصلاً.

1- رميس بنهام، مرجع سابق، ص: 162.

6-7- تجنب التفاصيل قليلة القيمة: خاصة بالنسبة للشاهد محدود الذكاء أو ضعيف الذاكرة، فبالنسبة للشاهد العادي أو بالأحرى متوسط الذكاء ينبغي عدم إرهاقه أو إغراقه في تفاصيل قليلة القيمة، ومثال ذلك الأسئلة المتعلقة بلون الملابس أو تحديد المسافة أو أداة الجريمة، وهل هي سكين أم مسدس. إذ أن ذاكرة الإنسان من الصعب، في الغالب الأعم، إن تدرك كافة التفاصيل الأمر الذي ينتج عنه تناقض بين الشهود بخصوصها.

6-8- لفت نظر الشاهد لاستكمال الشهادة: وحتى إذا ظهر بأن الشاهد تعمد الكذب بشأن معلومات معينة فمن المناسب عدم مواجهته فيما يدل على نواياه الحقيقية، بل يتم إخباره بلطف بأنه لم يقل كل معلوماته. كما أنه يمكن الاستعانة بالأسئلة التي تمس الجريمة، محل البحث، في ذاكرة الشاهد فيساعده ذلك على استدعائه لمعلوماته⁽¹⁾.

1- محمود صالح العادلي، مرجع سابق، ص: 166.

6- العوامل المؤثرة في الشهادة:

عندما يقع أي حادث من الحوادث فإنه توجد مجموعة من العوامل تحدد إلى أي مدى يستطيع الشاهد أن يستدخل الحادث، ومن جملة هذه العوامل المؤثرة في عملية الشهادة.

7-1- العوامل الزمنية: ومن العوامل المتعلقة بالزمن المستغرق في حدوث الجريمة بحيث أنه كلما كان وقت مشاهدة الجريمة طويلا كلما كانت الشهادة أكثر دقة، ذلك لأنه من البديهي أن طول الوقت المستغرق في مشاهدة واقعة ما يساعد على ملاحظة العديد من العوامل والتفاصيل، كما نلاحظ أن الشهود يميلون دائما إلى المبالغة في تقدير الزمن، خاصة في مجال جرائم العنف ضمن ما يسمى في علم النفس بـ "إدراك الزمن" لأن الزمن العادي الذي نقيسه نحن بالساعات، أو الساعات الرياضية، ساعات الإيقاف التي تستعمل في مختبرات علم النفس لأنها تعتمد على قياس الزمن بتوالي الساعات والدقائق وهو قياس موضوعي، ولكن الشاهد لا ينظر إلى ساعته ليقدر الزمن ولكن يقدره طبقا لإحساسه الذاتي بمرور الزمن.

7-2- التكرار والإعادة: تدل التجارب في مختبرات علم النفس أنه إذا وضع للشخص منطلق معين أو واقعة معينة، وتكرر عرضها أكثر من مرة فإن ذلك يؤدي إلى دقة استدخالها في الذاكرة، لكن الأمر في حالة وقوع الجريمة تحدث مرة واحدة طبعا ولا مجال لتكرارها أبدا. ومما يزيد في صعوبة الاستدخال أن الشاهد لا يكون في حالة انتباه أثناء وقوعها بحيث يفوته العديد من الوقائع التي يكون بعضها هاما، بالإضافة إلى عنصر المفاجأة الذي يؤثر على عملية الاستدخال.

7-3- الوقائع الأساسية أو الجانبية: من المتوقع أن يستدخل شاهد العيان ما يسمى الوقائع الأساسية في الجريمة أو "قلب الجريمة" فهم يستدخلون الوقائع العامة، ولكنهم قد لا يستدخلون شكل وملامح المتهم، وعادة ما يستدخل الشاهد الأحداث، من وجهة نظره هو.

7-4- التوقع: توقعات الشخص، أو تهيؤاته الذهنية، من الممكن أن تؤثر على عملية الإدراك، وبالتالي على عملية الاستدخال. في ظل وجود عوامل مشتركة تهيئ للشاهد أنها ستعطي حتما نتيجة معينة⁽¹⁾.

7-5- العنف والتوتر: تتسم معظم الحوادث الإجرامية بالعنف مما يشعر الشاهد بالخوف أو القلق أو التوتر وهي انفعالات لها تأثير سلبي على إدراك وقائع الجريمة وبالتالي استدخالها، وتختلف درجة التوتر والقلق التي تستولي على الشاهد حسب نوع وحجم الجريمة. فإن سرقة علبة شكولاتة تختلف عن سرقة بنك، حيث أن الشاهد يركز انتباهه على الأحداث العنيفة والمسروقات الثمينة⁽²⁾.

1- سعد رياض(2008)، موسوعة علم النفس و العلاج النفسي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، ص:342

2- هـي القاطرجي(2003)، الاغتصاب دراسة نفسية اجتماعية، مجد للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، ص:270

7- معيقات الشهادة وعوامل الكذب فيها:

تعتبر عملية استرجاع المعلومات والإدلاء بها للشهادة من العمليات المعرفية المعقدة والتي تتحكم فيها عدة عوامل تعيق سيرورتها بشكل صحيح منها:

1-8- معيقات الشهادة: هناك مجموعة من النقص التي تؤخذ على الشهود، وهي جملة من العوامل المعيقة لأداء الشهادة بشكل صحيح نذكر منها:

إخلال رواية الغير محل المدركات الشخصية، خاصة في حالة الإدراك الجماعي.

إن دقة الإدراك لا تتاح عند المفاجأة بل لا بد لها من توقع لأمر قبل حدوث وتأهب لالتقاطه والإحاطة به، فمثلا لو حدثت أن جمعا من الأشخاص نشبت بين أفرادهم معركة في عرض الطريق تطورت إلى طعنة أحدثها أحدهم بآخر، فإن الشخص الواقف على قارعة الطريق منذ بداية المعركة، وأكثر دقة في الإحاطة بواقعة الطعنة من آخر كان يمتطي صهوة الجواد ومر وسط الزحمة، فشاهد من فوق هذا الجواد هذه الواقعة، وإنما في لحظة خاطفة وبطريقة مفاجئة لم تتح إدراكا كاملا للقاتل والمقتول.

إن الشاهد تحركه نزعة إلى المبالغة فهو يبالغ في عدد الأشخاص الذين شاهدتهم فيقول إنهم خمسمائة حالة، كونهم خمسة عشر، ولا سيما حين يكون الضحية لهم وعند المتهم تكون العملية عكسية تماما، فالمتهم قد يقلل العدد، أو ينكره كلية ويبالغ الشاهد كذلك في وصف جسامة الواقعة، وقد يذكر في هذا الوصف بعض الأكاذيب ليؤكد بها جدارة بالشهادة.

يميل الشاهد إلى الظهور بمظهر الواثق لأنه يعتبر من الأمور المنقصة لشهادته، فيميل إلى إكمال النقص بأمر من عنده، واستنادا إلى ما توحيه أسئلة المحقق.

إن الشاهد أسير لعاداته الفكرية وما ألفه من شاهد في خبراته السابقة حيث يستنتج الشاهد أمرا لم يره، ويقول إنه رآه، كما لو قال أحد الناس إنه رأى محاميا دخل الجلسة وتحت إبطه ملف قضية بينما لم تكن معه ملفات على الإطلاق، وهذا انطلاقا من خبراته وما اعتاد مشاهدته.

إن المحقق يغير في الشهادة حين يسجلها كتابة بعبارات من عنده ليست هي عبارات الشاهد، لذلك يجب استعمال أدوات التسجيل للنقل بأمانة⁽¹⁾.

إن الرواية التلقائية أصدق من الرواية المنتزعة بطريقة الأسئلة وإن كانت أقل منها تفصيلا، غير أن التفصيلات المتوافرة في الرواية إجابة على أسئلة يغلب أن تتعلق بجزئيات لم تكن روايتها واضحة في ذاكرة الراوي، وكان للأسئلة تأثيرها في إبراز تلك الجزئيات ربما على حقيقتها، ونتيجة لحدس لا شعوري أو قد تدفعه إجابات السائل في سرد الواقعة.

1- رميس بنهام، مرجع سابق، ص: 80.

إن الشاهد تتلون شهادته حسب نصيبه من الشخصية، والقدرة على التحكم في النفس، فمن كان أصيب مثلاً في حادث قطار دون أن يحصل على تعويض يتجه إلى القسوة ضد المتهم في حادث آخر طلب أن يدلي بشهادته فيه.

اتضح أن شهادة الشهود قابلة للتضارب في الأمر الواحد حين يتعلق بتحديد الألوان أو الوقت أو الفترة الزمنية أو المسافة المكانية أو التاريخ ولاسيما لأن تحديد اليوم أصعب من تحديد الساعة، وكذلك فيما يتعلق بأبعاد وأطوال الأجسام.

وفي التعرف على الأصوات فإنه قد يخيل للشاهد أنه سمع وطأة أقدام إنسان في حين ما هو إلا حادث هبوب رياح.

إن اعتياد الشاهد على رؤية أشياء معينة وربما كل ساعة وكل يوم لا يقطع بأمانته، في وصف هذه الأشياء لأنه ليس يلزم أن يتفرس فيها جيداً رغم ما ألفه من المرور عليها.

عامل الثقافة له دور كبير في حسن قيام الشاهد بشهادته، فقد عهد في الفلاح مثلاً التوجس من أداء الشهادة إذ يخيل إليه أنه حين يؤديها يعترف بتواجده في مكان الواقعة، ويخشى أن يحمل بقسط من مسؤولية الواقعة.

تتوقف الشهادة كذلك على مهنة الشاهد التي يتأثر بها، فهو يتأثر بعادات مهنته، فالصياد مثلاً يحس إدراك الأشياء في وضوح النهار، بينما لا يقوى على ذلك في الليل كما أن هناك العديد من أصحاب المهن التي تتطلب التكتّم وعدم إفشاء الأسرار خاصة الأفراد الذين تعاملوا معهم كرجال الفنادق والمقاهي وسائقي السيارات...، أما عن المجرمين فإنهم ميالون للإدلاء بالشهادة لصالح المجرمين أمثالهم، أما المشبهون فإنهم ميالون إلى الشهادة ضد رجال البوليس، والشاهد أيضاً من خلال شهادته فإنه يجابي أبناء بلاده ومسقط رأسه وأفراد شلته⁽¹⁾.

8-2- عوامل الكذب في الشهادة: هناك العديد من العوامل التي تضر بصحة ومصداقية الشهادة

والتي من أهمها الكذب الذي تحكمه عوامل نفسية نذكر منها:

- المصلحة: تدفع المصلحة بالشاهد إلى الكذب سعياً وراء هدف يبتغيه من وراء فعل الكذب.
- الكذب: كثيراً ما يدفع الخوف الشاهد إلى الامتناع عن الشهادة وكتمان الحقيقة، والتظاهر بعدم معرفتها حتى إذا كان هو الضحية، ذلك هروباً من ضرر جسيم يصيبه لو نطق بكلمة أو باح بسر الواقعة.
- المودة الراجعة لقرابة أو صداقة، أو علاقة.
- انتهاز فرصة الشهادة لتحويلها انتقاماً من شخص ينتظر الشاهد الثأر منه منذ وقت طويل.
- الرشوة.

1- محمد ربيع شحاتة وآخرون: (1994): علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 174.

- الترعّة إلى سوء الكلام في حق الناس (وهذا مرفوض شرعا).
 - عاطفة الحب أو الحقد أو التحزب لفئة معينة من الأشخاص.
 - الغرور واجتلاب الشهرة، ولو بذكر أمور كاذبة⁽¹⁾.
- وهذا تحليل موجز العوامل المساهمة في كذب الشهود والتي يجب على القاضي التفرس فيها لانتزاع الحقيقة من أصولها.

1 -F. Gorph : (1997), Le critique de témoignage, ed université Paris, p : 127.

9- سيكلوجية الشاهد:⁽¹⁾

الشاهد إنسان عاين الواقعة الإجرامية، بالبصر أو السمع أو اللمس أو بالتذوق حسب الأحوال، وحسب نوعية الواقعة، ويقع على عاتقه تجاه العدالة التزام الكلام للبلوغ بما تلقاه من الواقعة من الانطباعات. وليس بلازم في الشهادة أن تكون أمينة، فأمانة الشهادة شيء والإخلاص فيها شيء آخر، ذلك لأن الأمانة معناها تطابق الانطباعات المعبر عنها بلسان الشاهد مع حقيقة الأمر الواقع، وقد يكون الشاهد مخلصا في شهادته وإنما مدليا بانطباعات لا تجاوب بينها وبين الحقيقة موضوع الشهادة، فيكون غير أمين في شهادته مهما كان مخلصا فيها.

فمثلا تبين أن حاسة الشم لدى الإنسان الضيرير تفوق بكثير نظيرتها لدى الإنسان البصير، وقد يكون إنسان ضيرير أكثر أمانة في وصف شيء ما لمسه، من إنسان بصير لمس ذات الشيء. وتتوقف أمانة الشهادة على عدة اعتبارات لا شأن لها بإرادة الشاهد وإن كان الشاهد قد خضع لتأثيرها.

من هذه الاعتبارات مدى تركيز انتباهه في الأمر الذي جرى على مشهده، ومدى مصلحته الشخصية في التعرف على هذا الأمر والتدقيق في الإحاطة به. وقد تبين أن الشهادة المنطقية تبدو على مظهر كبير من الأمانة في النقل وأنه يظن أن الشهادة الغير منطقية غير أمينة.

وليس إغفال الشاهد لجزء من الحقيقة كتماننا معتمدا لهذا الجزء، ذلك لأن هذا الإغفال مرجعه أن الشاهد ليس كالورقة الحساسة في آلة التصوير تلتقط الصورة كاملة وبجذائرها، وإنما يتوقف مدى الكمال في التقاطه للصورة الواقعة على عواما شخصية عديدة. تحول دون أمانة النقل، وإن كانت لا تنفي الإخلاص. وقد يحس الشاهد بنفور من جزئية ما فيسارع بالانتقال منها إلى غيرها مغفلا الإحاطة الكاملة بها، كما لو شاهدت امرأة إنسانا يطعن عدة طعنات ويهوي على الأرض، فشق عليها أن تركز نظرها في الجثة فوجهت انتباهها إلى هندام أو ملابس رجال كانوا حاضرين دون أي تتبع للرجل الذي هوى صريعا، ولا لما حدث له، وربما يكون الرجل قد نهض من سقطته، دون أن تنتبه هي لذلك. وتختلف شهادة الرجل عن المرأة، لأن تميل إلى رؤية التفاصيل بينما الرجل على العكس من ذلك تماما.

1- رمسيس بنهام: (2005): علم النفس القضائي،

10- سيكولوجية استجواب الشاهد:

إفادات الشهود تعتبر أحد العوامل المهمة في تكوين الاقناع الداخلي للمحقق والقضاة للوصول إلى الحقيقة بهدف التغلب على شهادات الزور وتقديم المساعدة على التذكر، ولا يجوز استجواب الشهود ذوي العاهات الجسمية أو الفكرية، ومن هذه التشوهات نذكر: فقدان الجزئي والمؤقت للذاكرة، الاكتئاب النفسي، التشوه وحلل في وظائف اللغة.

بالإضافة إلى مراعاة جانب منهم في حياة الشاهد هو أن عملية الاستجواب قد تضطره إلى الإخلال بالواجبات وبالنظام المعتاد لحياته، وبانقطاعه لفترة محددة عن عمله وفي بعض الأحيان حتى يحدد مشاكل على مستوى العلاقات الشخصية لديه.

في بعض الأحيان ترافق الشهادة بحالات حياتية حادة المشاكل بمواقف مختلفة للشهود نحو القيم التي يحميها القانون وبخصائص شخصية أخلاقية واجتماعية مختلفة، وينظر بعض الناس إلى دور الشاهد من زاوية سلبية، وكل ذلك على المحقق أن يأخذه بعض الاعتبار، وأن يظهر الود والاحترام نحو الشاهد⁽¹⁾.

ويتم تحذير الشاهد بالمسؤولية القانونية في حال الامتناع عن الشهادة أو إعطاء شهادة أو إعطاء شهادة كاذبة، وهذا يجب أن لا يعني بحال من الأحوال ضرورة إعطائه الشهادة التي ترضي المحقق، ولذلك يجب أن لا تحوي الأسئلة على إيجاعات، ويجب أن تكون سهلة بحيث يفهمها الشاهد، ويمكن طرح أسئلة مذكورة لمساعدة الشاهد على التذكر، ولا يجوز طرح عدد كبير من الأسئلة العامة أو تكرير السؤال الواحد عدة مرات ويجب كذلك طرح الأسئلة من العام إلى الخاص، من التحليل الاعتيادي إلى التحليل المعمق.

وفي العديد من الحالات يفضل استخدام بعض المساعدات السيكلوجية على شكل رسومات، مخططات، نماذج، ألوان، جداول، مع عرض الوضع الجغرافي للمنطقة وغيره.

وعلى المحقق خلال الاستجواب أن يميز بين الوقائع التي يذكرها الشاهد، وهو واثق ومتأكد، وبين الأخبار التي يذكرها، وهو متشكك أو يعطيها بنوع من عدم الثقة.

ويتعرض الشاهد للعديد من المشاعر والأحاسيس القوية لدى اشتراكه في الاستجواب حسب الظروف والأوضاع التي لا تقبل شدة عن أحاسيسه لدى وقوع الحادث، وهذه الأحاسيس⁽²⁾ تؤثر على الانعكاس النفسي للأحداث والوقائع وكذلك تؤثر في طريقة سردها.

وقد يقابل التحقيق بصمت الشاهد الذي يكون سببه عدم رغبته الخوض أمام الآخرين في قضايا جنسية أو شخصية فيمكن العرض عليه تقديم شهادة كتابيا.

1- ومسيس بنهام، مرجع سابق، ص: 89.

2- عبد الله المحيد ل/ راتب عبود: (2008): سيكولوجية المجرم وتحري الجريمة، دار معد، سوريا، ص: 309.

غالبا ما يفهم الشاهد مقاطع محددة من الحدث ويقوم وبدون قصد بإكمالها والإضافة إليها، لتناسب مع استيعابه الذاتي للأحداث الطويلة التي هي في الحقيقة عبارة عن تجميع التصرفات الشكلية وهي عبارة عن تجميع التصورات الشكلية وهي عملية ذاتية بحتة. وعلى المحقق عند استجواب الشاهد أن يقدر الإمكانيات التقديرية لهذا الشاهد وقدرته على التحليل والمطابقة والاستنتاج والتقسيم الصحيح⁽¹⁾.

1- عبد الله المجيد ل / راتب عبود، مرجع سابق، ص: 316.

خلاصة الفصل:

للسهادة أهمية كبيرة في بسط العدالة وإرساء قواعدها وصيانة الحقوق وتوثيق العقود والرهانات فهي تساعد في فهم الوقائع والكشف عن الحقيقة ومن ثم القضاء بها، وبذلك تسهم في تحقيق التوازن وبسط الاستقرار الاجتماعي، وفض النزاعات والخصومات.

لذا يجب توفر مجموعة الشروط السابق ذكرها خاصة الأخلاقية منها ومن ثمة الإدراكية والعقلية، وبحسب كذلك أن يتمتع سلامة الحواس بحيث قادرا على إعادة الذكريات واسترجاع المواقف والأحداث السابق إدراكها.

ومن هذا المنطلق يجب أن لا يكون الشاهد خادما للعدالة فقط، وأن ينتهي الاهتمام به بانتهاء الإدلاء بشهادته، بل يجب التكفل به نفسيا، واجتماعيا، والنظر إليه إنسانيا، لأن المشاهد لبرنامج تلفزيوني أو مشاهد في ملعب كرة قدم يختلف تماما عن الفرد المشاهد لجريمة، خاصة إذا كانت جريمة قتل لذا وجب التكفل به والعناية به عناية خاصة، نتيجة المعاش النفسي الخطير الذي يعاينه جراء إعادة معايشة الحدث الصدمي فيما بعد، وهذا ما سنقوم بتحليله من خلال الفصل القادم في عرض لأهم أعراض الإجهاد الصدمي وطرق التكفل بالشاهد المجهد.

الفصل الخامس :

الإجهاد الصدمي

الفصل الخامس: الإجهاد الصدمي.

تمهيد:

الإجهاد ما بعد الصدمي :

أولاً: الإجهاد

- 1- مفهوم الإجهاد
- 2- تطور مفهوم الإجهاد
- 3- أعراض الإجهاد.
- 4- الاتجاهات النظرية في تفسير الإجهاد
- 5- أسباب الإجهاد ومصادره
- 6- مراحل الإجهاد وقياسه
- 7- مستويات وأمراض الإجهاد
- 8- آثار وعلاج الإجهاد / قياس الإجهاد / أمراض الإجهاد .

ثانياً: الإجهاد ما بعد الصدمي و تطوره

- 1- ماهية الإجهاد ما بعد الصدمي
- 2- معايير تشخيص الإجهاد ما بعد الصدمي
- 3- الدراسة العيادية للإجهاد ما بعد الصدمي
- 4- تطور الإجهاد ما بعد الصدمي
- 5- التدخلات الإكلينيكية للإجهاد ما بعد الصدمي
- 6- سيكولوجية الإجهاد ما بعد الصدمي

خلاصة الفصل

أولاً: الإجهاد:

يعد مفهوم الإجهاد من أعقد المفاهيم لارتباطه بالعديد من المتغيرات والمصطلحات كالضغط والعياء وغيرها من المفاهيم فقد مر بعدة تطورات كان أهمها:

1- تطور مفهوم الإجهاد: شهدت كلمة الإجهاد (stress) تطوراً وذلك عبر فترات من الزمن، فهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية والتي تعني: شدة وضيق أو الربط الشديد للجسد بواسطة الأطراف الذي يؤدي إلى الاحتناق، وهو مصدر القلق⁽¹⁾.

إن تحديد مفهوم الإجهاد من الناحية الزمنية صعب للغاية ويحتل أن هذا المصطلح استعمل لأول مرة خلال القرن الرابع عشر، ولكن هذا الاستعمال لم يكن بصورة ثابتة ومستمرة وقد استعملت فيما بعد في الكتب الإنجليزية مفاهيم أخرى للدلالة على الإجهاد منها: stress, striasse وبالرغم من الكلمة ومشتقاتها وجدت منذ قرون إلا أن أصلها غير معروف إلى حد الآن، ولأنه من الصعب البحث في ذلك قبل القرن الرابع عشر، إلا أنه يمكن القول بأن بداية انتشار هذه الكلمة كان خلال القرن التاسع عشر، وخلال هذه الفترة يقول الفيزيولوجي "Claude Bernard" إن التغيرات الخارجية في البيئة يمكنها أن تعطل الكائن العضوي ولكي يحافظ على نفسه يجب أن يتكيف بطريقة مناسبة مع هذه التغيرات وأنه من المهم أن يحصل العضو على التكيف ولكي يحافظ على نفسه يجب أن يتكيف بطريقة مناسبة مع هذه التغيرات، ويبدو أن هذا أول اعتراف بالتأثير المضرة الكامنة في عملية الإجهاد التي تخل توازن الجهاز العضوي⁽²⁾.

ويعتبر الفيزيولوجي والتر كانون "Walter Canon": من الأوائل الذين استخدموا عبارة الإجهاد، وعرفه "برد الفعل في حالة الطوارئ" بسبب ارتباطهما بانفعال القتال أو المواجهة، وقد كشفت أبحاث كانون عن وجود ميكانيزم أو آلية في جسم الإنسان تساهم في احتفاظه بحالة من الاتزان الحيوي، أي القدرة على مواجهة التغيرات التي تعترضه⁽³⁾.

1 - Benjamin Storat, (1993), Le stress Que sais-je ?, ed Dahbel, Paris, p : 03

2- عمار الطيب كشروود، (1995)، علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث، دار الكتاب الوطنية، ط1، ليبيا، ص: 303.

3- علي عسكر، (2000)، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، ص: 34.

2- مفهوم الإجهاد:

لم يكن لكلمة "stress" وجود في اللغة الفرنسية قبل القرن العشرين، غير أنها استعملت على مدى قرون في اللغة الإنجليزية، ومنذ القرن السابع عشر كانت تستخدم للتعبير عن العذاب والحرمان والضجر والمصائب وعن العداوة، وهي نتائج القسوة الحياة يعتبر عنها بكلمة واحدة، وجدت منذ القرن الثامن عشر تطور دلالي أصبحت كلمة إجهاد يرافقها غالباً كلمة جهداً وضغط مفرط يؤدي إلى التشويه أو القطع أو كليهما.

واشتقت كلمة "stress" من الفعل اللاتيني "stringer" الذي يعني ضيق عليه، ضغط، شد، ويصل بنا إلى كلمة شدة "détresse" والتي تعني الشعور بالوحدة ينتابنا في حالة عوز، خطر، ألم. إذن الإجهاد قوة نتج توتراً وتشويهاً للجسم الذي تمارس عليه هذه القوة، وينطوي هذا المعنى على حافظ خارجي، على أي عامل كان (عامل طبيعي: ضجيج، حرارة، برد، أو نفسي: حداد، خسارة الوظيفة، ...).

والإجهاد هو نتيجة تأثير عامل طبيعي، أو نفسي، أو اجتماعي عاملاً يدعو هانس سيللي "مُجهِّدًا"، ويكون الإجهاد هو المجهود في الوقت ذاته، أو عامل الإجهاد، ونتيجة هذا العمل على مختلف الأبعاد الفردية يتضح أن الإجهاد هو عامل خارجي يتلقاه فرد في زمان ومكان معين، إذ يحاول هذا أن يسخر دفاعات ذهنية في مواجهته⁽¹⁾.

أي هو تجربة ذاتية تحدث اختلالاً نفسياً أو عضوياً لدى الفرد، وينتج عوامل في البيئة الخارجية أو المنظمة، وهناك تعاريف أخرى للإجهاد صنفت على أسس مختلفة نذكر منها:

- **تعريف الإجهاد على أساس الاستجابة:** يستخدم للإشارة إلى رد الفعل الواعية وغير الواعية على التهديدات التي تواجه الفرد، ويتولد عنه شعور بالألم، الذنب، الوحدة، والارتباك.
- **تعريف الإجهاد على أساس المثير الخارجي:** حيث يستخدم مفهوم الإجهاد للإشارة إلى القوى الخارجية (مجموعة من المثيرات) التي تتواجد في بيئة عمل الأفراد والتي تنتج عنها مجموعة من ردود الأفعال التي تظهر في سلوك الأفراد في العمل⁽²⁾.
- **تعريف الإجهاد على أساس التفاعل بين المثير والاستجابة:** بني هذا التوجه على القناعة بأن استجابة الأفراد للضغوط تختلف باختلاف خصائصهم الفردية بما في ذلك نمط الشخصية، الخلفية الثقافية، الدعم الاجتماعي...

1- جان بنجامان شتوارت، (1997)، الإجهاد أسبابه، علاجه، سلسلة زدي علماء، ط1، لبنان، ص: 90.

2- عبد المنعم الحنفي، (1995)، موسوعة الطب النفسي، مكتبة 20 بولي، القاهرة، ص: 125.

ويتضح هذا التوجه في التعريف الآتي أن الإجهاد: هو مجموعة من التفاعلات بين الفرد وبيئته والتي تسبب في حالة عاطفية أو وجدانية غير سارة.

- **تعريف ريفيولي: "Rivoliien":** أن الإجهاد عبارة تشير إلى الضغط والتوتر، والاختراق النفسي،... إلخ من المصطلحات صعبة التحديد لأنها تحتوي على مجموعة من المسببات التي تعيق نمط الجهاز النفسي والعقلي وحتى الفيزيولوجي.

- **تعريف بروودسكي: "Brodsky":** فيصف الإجهاد بأنه تقسيم الفرد للأحداث بأنها مهددة أو أنها يمكن أن تكون باعثة للألم، وهو يكمل الاستجابة التالية للتهديد سواء كانت نفسية أو جسدية⁽¹⁾.

- **تعريف فرج عبد القادر طه:** بأنه حالة فيزيولوجية تؤدي إلى انخفاض الإنتاجية أو الكفاية أو القدرة على الاستمرار في العمل بسبب استمرار بذل الطاقة في إنجاز العمل هذا بالنسبة للعمل أما بالنسبة للفرد فتؤدي إلى الأحاسيس والمشاعر المعقدة التي تضايق الفرد وتؤلمه⁽²⁾.
مما سبق ذكره نستنتج أن الإجهاد النفسي: حالة ديناميكية تقوم على إدراك الفرد للفرص والمحددات والمتطلبات التي تقود لأهداف هامة لكنها غير مؤكدة، أي أن هذه الأهداف ذات قيمة مادية أو معنوية هامة بالنسبة للفرد، والذي يشعر بالمخاطر أو عدم التحقق من تأكيدها، وبالتالي فإن الشروط التي قد تؤدي إلى الإجهاد المحتمل لدى الفرد تتضمن وجود عنصرين مترابطين، هما: وجود هدف، ووجود مخاطر محيطة بالهدف.

1 - Brodsky.S.L, (1988), The psychology of adjustment, Holt Rinehart and Winston, USA, p : 108.

2- فرج عبد القادر طه، (بدون سنة)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 124.

3- أعراض الإجهاد:

إن آلية تكيف الجسم مع الضغط المتواصل حسبما يصفها الدكتور هانس "Hans" بعبارة التكيف العام في الأمراض المزمنة، حيث أن التعرض المفرط للإجهاد ينجم عنه اضطرابات هرمونية يمكن أن تحدث مجموعة من الأعراض.

* أعراض جسدية: نذكر منها:

- اضطراب النوم (أرق، النوم لساعات طويلة).
- التعب والإرهاق (حتى بدون بذل جهد).
- تغيرات في الهضم (الغثيان، قيء، إسهال، فقدان الشهية، عسر الهضم).
- فقدان الدافع الجنسي.
- آلام الرأس والأوجاع في أماكن مختلفة من الجسم.
- الدوار، الإغماء، التعرق، الارتعاش.
- تنمل اليدين، والقدمين.
- خفقان القلب بسرعة، وقوة.

* الأعراض النفسية:

- فقدان التركيز.
- انحراف عن الوضع السوي.
- انحطاط في قوة الذاكرة.
- التشوش، والارتباك.
- صعوبة في اتخاذ القرار.
- نوبات ذعر، وهلع شديدين.

* الأعراض السلوكية:

- الزيادة في تناول الكحول، وسائر العقاقير، والتدخين.
- القلق المتميز بحركات عصبية.
- قضم الأظافر، وتوهم المرض⁽¹⁾.

1 -Croque, (1999), les traumatismes psychologie de guerre, Jacob, Paris, p : 57.

4-الاتجاهات النظرية في تفسير الإجهاد:

هناك العديد من النظريات التي حاولت معالجة ظاهرة الإجهاد النفسي بصفة عامة وعلى الرغم من اشتراكهما في المضمون النظري إلا أنهما اختلفت في الاتجاه الذي سلكته كل نظرة.

- نظرية تناذر التكيف: يؤكدها الطبيب الكندي الأصل هانز سيلبي Hans Selye

(1907-1982) وقد شرح في " كتابه ضغوط" الحياة الذي ألفه سنة 1956، والذي تحدث فيه

عن جملة أعراض التكيف، وهي مجموعة من الأعراض والتغيرات التي تحدث عندما يتعرض الكائن الحي لضغوط شديدة من أجل تحقيق نوع من التوافق بين الكائن الحي والبيئة الضاغطة وتتكون هذه الأعراض حسب سيلبي من ثلاث مراحل هي: مرحلة الإنذار، المقاومة، الإنهاك.

أما عوامل الإجهاد فترجعها هذه النظرية إلى ثلاث عوامل هي: عوامل الضغط الجسدي، والنفسي، والعوامل الاجتماعية والتي يمثل الإجهاد من خلالها عجزا عن التكيف.

- النظرية السلوكية: توضح هذه النظرية أن أهم المحددات للخلل الوظيفي البيولوجي

هو الاستجابة الخاصة للعضو، وتؤمن هذه النظرية أنه كنتيجة للارتباط بين الموقف الانفعالي واستجابة عضو خاص، بحيث يشير أي موقف ضاغط جديد استجابة لدى نفس العضو، وعندما يتكرر هذا الموقف لدرجة كافية وشديدة يظهر الخلل الوظيفي في هذا العضو، وقد أخذ أصحاب النظرية السلوكية يستخدمون مبدأ التدعيم، والتغذية لشرح تأثير العوامل النفسية على العليل الجسمية.

ويبرهن شوارذن "Chwarthen" أن دوائر التغذية الرجعية هي الأساس لكل عمليات الجسم المرتبطة بالاستجابات الأولية للجسم، حينما يستقبل تهديدا وتكون نتيجة هذا النشاط زيادة ضغط الدم، ارتفاع عدد دقات القلب، زيادة مستوى السكر في الدم، مما يهيئ للجسم بكل استعداداته الفيزيولوجية للهجوم أو الهروب وعلى أي حال حينها ترتفع ضربات القلب ويزداد ضغط الدم إلى مستوى معين حيث تصل الإشارات للمخ لإيقاف نشاط العمليات الفيزيولوجية⁽¹⁾.

-النظرية الاجتماعية البيئية: ظهرت هذه النظرية نتيجة لدراسات عديدة قام بها معهد البحوث

الاجتماعية بجامعة ميشيغان، والهدف منه هو توفير إطار نظري للبحث في تأثير العمل على الصحة، ولقد استعمله العديد من الباحثين كأساس لاستعمال في دراسات متعلقة بالضغط والعمل وقد تمت صياغة هذه النظرية من قبل "Frenche Karn" الذي يعتبر من رواد هذه النظرية التي مفادها أن الإجهاد يمثل علاقة شاملة بجميع الظواهر والعمليات التي ترتبط ببعضها بعوامل سببية.

1 - Nobert Sillamy, (1989), Dictionnaire de psychologie, librairie larousse, Canada, p : 293.

وترى هذه النظرية أن الاستجابات الغير مريحة التي يقوم بها الفرد في مواقف معينة تتفق على أربعة عوامل هي:

- طاقة وقدرة الفرد.
- المهارات والمحاولات الناتجة عن التطبيقات الاجتماعية.
- الوسائل المعطاة للفرد من قبل البيئة الاجتماعية.
- المعايير التي تحدد أين وكيف يستعمل الفرد هذه العوامل أو الوسائل وعندما يشعر الأفراد بأنهم ليسوا مستعدين لمواجهة الموقف المجهد فإنهم يبرون بخبرة تتمثل في عدم الراحة المفرطة أما إذا كان السلوك مناسباً أو موافقاً لمتطلبات الموقف فهذا يسمى سلوك التعامل.

- نظرية التحليل النفسي: اهتم علماء النفس بالاضطرابات النفسية وقدموا نظريتهم في التحليل النفسي التي ركزت على مراحل النمو لتقدم تغيرات لكل اضطراب من الاضطرابات السيكوسوماتية وحسب ألكسندر فإن الخوف والقلق الذين يحدثان نتيجة لصراعات حادة في حياة الإنسان يمكن أن يعبر عنها ليس فقط بمشاعر ذاتية بعد الراحة، بل أيضاً بتعبيرات في العمليات الفيزيولوجية يستجيب الجسم من خلالها لمصادر الإجهاد والتي أشهرها: زيادة ضغط الدم، الصداع النصفي، الالتهابات الجلدية، قرحة المعدة والقولون، والربو،...

وفي سنة 1966 قام "Lazarus" بصياغة نموذج سماه النموذج النفسي للإجهاد وفيه أوضح بأنه لكي يكون الموقف أو الحدث مجهداً يجب أن ندرك أولاً بأنه كذلك. بمعنى أنه حسب هذه النظرية أن الاستجابة للإجهاد تحدث فقط عندما يقيم الفرد موقفه الحالي أنه مجهد، وأنه توصل إلى هذه النتيجة بعد قيامه بالعديد من الدراسات⁽¹⁾.

1- كامل محمد محمد عويضة، (1996)، علم النفس الصناعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 91.

6- أسباب وعوامل الإجهاد:

كل الحوادث المؤلمة التي تحدث في محيطنا الخارجي، خاصة إذا لم تكن متوقعة شكل خطرا على الحياة النفسية إذ هي عوامل مولدة للضغط والإجهاد، ونذكر منها ما يلي:

- **تأثيرات الطفولة:** تؤثر طرق التنشئة الأسرية المختلفة بين المتشددة منها والمتساهلة، في بناء شخصيات مختلفة القوية منها والهمشة، وتعرض هذه الأخيرة للضغط يؤدي إلى انخفاض مستوى تقدير الذات، وصعوبة التعبير عن الاعتقادات الشخصية، والمواقف والمشاعر، والترعة إلى الاعتماد على الآخرين لتوفير الإحساس بالرفاه العاطفي، والجدارة الذاتية.

إن الانخراط على الاعتماد على الآخرين، يؤدي إلى الإحباط، لأن التوقعات تحطم حتما، مؤدية إلى مشاعر الغضب والاكتئاب، وخيبة الأمل في سن الرشد⁽¹⁾.

إن الأطفال الذين تعرضوا لصدمات نفسية في ظروف عنف ورعب شديدة، كخبرة ترك آثارا دائمة ومختلفة، ومتفاوتة في شدتها، تتجلى شيئا فشيئا وتبقى طوال الحياة حتى وإن وجدت مخارج، وظروف حسنة في بعض الأحيان، فالطفل وحده الذي يحس بفظاعتها، وذلك من خلال الانعكاسات السلبية على النمو النفسي السوي له، فقد تحتجب الجروح الناتجة عن الحادثة، ويصعب اكتشافها في بداية الأمر، وهو الشيء الذي يبين نجاعة التدخل والعلاج، وبالتالي فهناك احتمال كبير لاستقرار الإجهاد، أو إجهاد ما بعد الصدمة.

- **البيت والأسرة:** يوضح مقياس هولمز "Holmez" أن التغير في أحداث الحياة مثل الحداد، الهموم المالية، تغيير المسكن تشكل مصادر ضغط كبيرة، وقد بات واضحا أن البيت مثلما هو مصدر دعم وحنان، وحب يمكن أن يكون أيضا المكان الذي يعاني فيه الفرد، وخصوصا النساء والأطفال درجات مختلفة من الأذى النفسي والجسدي، وتحلل العلاقات الاجتماعية، وفقدان الصلة بالآخرين تجعل الفرد أقل مناعة وأكثر عرضة لأمراض مزمنة متعلقة بالإجهاد.

- **الحالة النفسية:** نظرا لكون الجسم كنظام متكامل فإن أي خلل من شأنه التأثير على الجانب العقلي أو النفسي، فالفرد الواقع تحت الإجهاد وضغوطه يوصف بأنه سريع التحول في مزاجه، وانفعالاته، لديه تقدير منخفض للذات، غير راض عن عمله، يتبنى اتجاهات سلبية نحو عمله ومن أهم هذه العواقب النفسية.

- **القلق:** وهو حالة من التوتر المرتبطة بالفهم والإحساس بالذنب وعدم الأمان، والحاجة المستمرة إلى إعادة الطمأنينة إلى النفس، ويكون مرتبطا بأعراض جسدية نفسية مثل: التنافس الزائد عن

1- عبد الرحمن موسى، (2002)، الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس، الجزائر، ط1، ص: 40.

الحد، صعوبة التنفس، والاضطرابات المعدية، وارتفاع ضغط الدم، وبعد الأرق مؤشرا يعول عليه في تشخيص حالات القلق

فالقلق يعتبر نذيرا بالخطر الذي يهدد أمن وسلامة الفرد النفسية وتقديره لذاته كما يتهدد إحساسه بالسعادة والرضا، إذ هو حالة ناجمة عن الخوف⁽¹⁾.

كما يعتبر واحدا من الاستجابات الأكثر شيوعا لدى الأفراد الذين يعانون من ضغوط العمل، ويمكن وصفها أنها حالة انفعالية غير سارة، تثيرها مواقف ضاغطة وترتبط بمشاعر ذاتية من الخوف والتوتر، وهي وسيلة يمكن الفرد من التعبير عن غرائزه والمشاعر الضاغطة.

- **الاكتئاب:** يعتبر الاكتئاب من أكثر الظواهر النفسية انتشارا، وتستطيع القول أن أي واحد منا قد يمتلكه في وقت من الأوقات شعور بالخوف أو القلق أو أننا قد نشعر أحيانا باضطراب يمنعنا من محاربة أنشطة الحياة المعتادة كالعمل، وتناول الطعام، والنوم، وزيادة الأصدقاء، كل هذه المعلومات هي في الغالب دلالة على الاكتئاب النفسي الذي هو عبارة عن استجابة نفسية تتركها ضغوط العمل على الفرد.

- **الإحباط:** ويعرف بأنه حالة من الحزن لا توجد بينها علاقة، وبين التطور المنطقي للأحداث، وقد يكون الشكل المتوسط من أشكال الإحباط نتيجة مباشرة لحدوث أزمة في علاقات العمل، وقد تتخذ الأشكال الخطيرة من الإحباط إلى اضطرابات كيميائية حيوية، وقد يؤدي الشكل المفرط للإحباط إلى الانتحار.

والإحباط هو حالة انفعالية سيئة ناتجة في أغلب الأحيان عن استحالة بلوغ هدف ما، إن الحواجز بأنواعها تسبب الإحباط ووجب التمييز بين الإحباطات الخارجية والداخلية، فالمحبطات الخارجية والتي تحدث بواسطة ظروف خارجة عن الشخص وتعرقل بلوغ الهدف أو تمنعه، مثل: عطب سيارة في الطريق، عدم وجود الأكل في حالة الجوع الشديد، أما الإحباط الداخلي فينتج عن التأخر وال فشل وعن الرفض والخسارة، فالحواجز قد تكون اجتماعية مثل: دخول متسلل في الصف، أو غير اجتماعية مثل: خواء خزان البترين، ويزداد الإحباط عادة بزيادة قوة الاستقبال وأهمية الفعل، أما الإحباط الشخصي الداخلي، فلا يخرج عن الطبع الشخصي وقد يكون سببه الحدود النفسية.

- **الحالة السلوكية:** حينما يتجاوز الإجهاد المستويات العادية المألوفة، تظهر ردود فعل سلوكية أهمها:

● **تعاطي الكحول:** تمثل مشكلة تعاطي الكحول أزمة خطيرة للكثيرين ممن يقعون في مستنقع الإدمان، حيث يؤدي إلى تدمير حياتهم العقلية والنفسية ويؤدي إلى تصدع أسرهم وهيارهم فضلا عن

1 - Anders Legull, (1976), L'ansieté et l'angoisse, Presse universitaire de Paris, Paris, p : 19.

حرمان المجتمع من طاقاتهم، الإنتاجية حيث يصبحون عالة على المجتمع الذي يعيشون في كنفه فضلا عن بعد أصحابها عن حظيرة الدين والأخلاق السامية.
ويرى علماء النفس أن إدمان تعاطي الكحول أحد الوسائل السيئة في التكيف مع الإجهاد الذي يتعرض له الإنسان.

● **اضطراب الأكل والشرب:** بالنسبة للأكل تبين أن الضغوط بصفة عامة، منها ضغوط العمل تترك آثارها على الفرد من حيث رغبته في الأكل، سواء كان ذلك بفقدان الشهية أو زيادة رغبته، وشراسته في الأكل، ومع أنه في بعض الأحيان نجد أن هناك الكثير من الأفراد الذين يفقدون شهيتهم نتيجة للاضطراب أو الصدمة الانفعالية التي يتعرضون لها في حياتهم⁽¹⁾.

فإننا نجد في المقابل أن هناك أشخاصا تزداد شهيتهم للأكل نتيجة لهذه الصدمات الانفعالية.

● **اضطرابات النوم:** يشكل النوم الثلث من حياة الفرد، ويتميز بحساسية لأي نوع من أنواع الاضطرابات الانفعالية مثل الضغوط التي يتعرض لها الإنسان وذلك لأنه يمثل أحد المؤشرات على وجود التوتر المتزايد لدى الفرد، ومن أبرز أنواع الاضطرابات المرتبطة بالنوع والتي يصاب به الأشخاص نتيجة لضغوط العمل هي: الأرق، الكوابيس، الفزع الليلي... وعلى الرغم من أن الموظفين يدمجون نشاطات للترفيه عن أنفسهم فإن الإجهاد النفسي الذي يرافق الأعمال التي يقومون بها قد تزايدت هي الأخرى، وأيضا تؤدي إلى وقوع الأفراد تحت وطأة الاضطرابات النفسية والسلوكية التي يحول دون النوم السليم⁽²⁾.

1 – Joggodde Froid, (1993), Les fondements de la psychologie, Presse universitaire, Paris, p : 385.

2 – Joggodde Froid, (1993), op ;cit, p : 386.

7- مراحل الإجهاد الصدمي:

يعتبر هانز سيللي "Hanz Selly" من الرواد الأوائل الذين اهتموا بموضوع الإجهاد النفسي، ونتائجه السلبية والمرضية، حيث قدم نموذجاً من ثلاث خطوات تتضمنها الاستجابة للضغط النفسي أطلق عليها اسم: "متلازمة التكيف العام" *général adaptation syndrome* ويرى سيللي أن الإجهاد استجابة تتكون من ثلاث مراحل هي:

أ- **مرحلة الإنذار:** أو ما يطلق عليها بالتحذير، وفيها ينشط الجسم لمواجهة التهديد ويقوم بإفراز الهرمونات بحيث يتسارع النبض، والتنفس ويصبح فيها الشخص في حالة استعداد لمواجهة أو الهرب.
ب- **مرحلة المقاومة:** حيث تعمل العضوية على مقاومة التهديد وكلما زادت حالة الضغط انتقل الفرد إلى مرحلة المقاومة، وفيها يشعر الفرد بالقلق والتوتر مما يشير إلى مقاومة الفرد للضغط، وقد يترتب على هذه المقاومة وقوع حوادث وضعف القرارات المتخذة، وسهولة التعرض للأمراض خلال هذه المرحلة وذلك لأن الفرد لا يستطيع أن يسيطر على الموقف بإحكام⁽¹⁾.

ج- **مرحلة الإنهاك:** وتحدث عند الفشل في التغلب على التهديد واستمرار الإجهاد النفسي لفترة طويلة، مما ينجم عنه استهلاك العضوية لمصادرها الفيزيائية مما يؤدي إلى الانهيار الجسمي أو الانفعالي، فعند ما تنهار المقاومة يجلب الإرهاق وتظهر للأمراض المرتبطة بالإجهاد مثل القرحة المعدية، الصداع، ارتفاع الضغط، والأخطار التي تشكل تهديداً مباشراً للفرد ويفسر دودالند هب "D. Hebb" الضغط النفسي بطريقة أخرى تبين أن الفرد يعمل تحت ظروف خارجة عن إرادته للتحكم فيها، فيصبح قلقاً، ضعيف التركيز، وبالتالي يقل أدائه⁽²⁾.

1- محمد أحمد النابلسي وآخرون، (1991)، الصدمة النفسية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص: 285.

2- أندرو سيزلاقي ومارك جي ولاس، (1991)، السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة جعفر أبو القاسم، معهد الإدارة العامة، لندن، ص: 180.

8- مستويات الإجهاد:

نستطيع دراسة الإجهاد على مستويات مختلفة هي:

- **المستوى الفيزيولوجي:** يظهر الإجهاد على شكل اضطرابات وظيفية للأعضاء منها: ارتفاع معدل التنفس، ازدياد ضربات القلب بحيث تصبح أكثر نشاطاً... إلخ⁽¹⁾.
وقد أثبتت الدراسات التي أجريت حول التغيرات التي طرأت على الإفراز الهرموني أن هذا الأمر يضطرب عند تعرض الجسم للضغط، ويثبت التجارب أن النشاط الزائد للغدة الدرقية عادة ما ينجم عنه زيادة في الضغط العصبي، كما أن هذا الأخير يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية، وزيادة إفرازها مما يزيد بدوره من شدة التوتر النفسي وحدته⁽²⁾.
- **المستوى النفسي:** يظهر الإجهاد على شكل إحساس بالضيق الذي يصاحب أداء أي عمل من الأعمال⁽³⁾، كما يمكن ملاحظته على شكل صراعات واحباطات فالاحباطات تنشأ عندما يقوم الشخص بمحاولات متكررة تتوج بالفشل في تحقيق هدف معين أو اجتناب وضعية أو موقف ضاغط، وعندما تتكرر هذه الاحباطات عند الشخص يمكنها أن تحدث الإجهاد⁽⁴⁾.
- **المستوى الاجتماعي:** عند الحديث عن الضغط في هذا المستوى يجب أولاً الحديث عن التفاعل بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها. بمعزل عن الآخرين، فالفرد هو حصيلته تفاعل بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، وهناك من يرى بأن الفرد يصارع الضغوط الاجتماعية، كما أن العادات والتقاليد والقيم والمعايير تمثل قوة اجتماعية هائلة تسبب ضغطاً على الفرد والمجتمع⁽⁵⁾.
- **العلاقات الشخصية:** أصبحت العلاقات الشخصية في يومنا هذا تقليدية، وبالتالي شكلت أحد المصادر الرئيسية للإجهاد، فتوتر العلاقة بين الشريكين (الزوجين) هي العامل الرئيسي يعقبها العلاقة الوالدية السيئة، ويحتمل أن تؤدي المحادلات والخلافات وسوء التفاهم، والأعباء الجسدية والمالية، والعاطفية إلى سحق آليات التكيف.
- **ظروف العمل:** إن العمل في ظروف خطيرة، عملة ذات وجهين، فمن جهة يوفر الدخل، ويلبي حاجاته، ويؤدي إلى الشعور بالجدارة الذاتية، ومن جهة أخرى يعتبر مصدراً للضغط والإجهاد الناجم عن الظروف الصعبة، تجعل الفرد في مواجهة يومية مع الموت، والخطر، والإصغاء لمعاناة الآخرين،

1 - Jacqueline, Renaud, (1984), *Le stress, Sciences et vie*, N° 804, p : 36.

2- نصر الدين جابر، (1998)، الإفراز الهرموني النفسي، مجلة العلوم الإنسانية، ع10، جامعة منتوري قسنطينة، ص: 197.

3- كامل محمد عويضة، (1996)، علم النفس الصناعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 150.

4- سامي عبد القوي علي، (1994)، مقدمة في علم النفس البيولوجي، مكتبة النهضة، القاهرة، ص: 126.

5- ساهو محمد عمر، (1992)، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص: 141.

ومحاولة مساعدتهم، والتضامن والمشاركة الوجدانية، وعن طبيعة العلاقات بين الإدارة والموظفين وفي موقع العمل⁽¹⁾.

ومما لا شك فيه أن صحة الفرد الجسدية والعقلية تتأثر على نحو معاكس بظروف العمل غير ملائمة مثل مستويات الضجيج، العالية، درجة الحرارة، القصوى الدنيا، وساعات العمل المفرطة، والنداءات والتدخلات المفاجئة، وأحداث العنف، والافتقار إلى الاتصال، يمكن أن تكون محصلتها الفوضى والتوتر والإحباط والعجز، والإجهاد.

- العوامل الداخلية للفرد: إن اتحدي والالتزام بالواجب وحماية الآخرين على حساب النفس هو مصدر عالم للإجهاد، بالإضافة إلى غموض الدور الذي يؤديه الفرد سواء في عائلته أو عمله أو مجتمعه، وعدم حصوله على معلومات كافية، لأداء دوره بشكل مناسب، أو حينما يكون القائم بالدور عاجزا عن رؤية نتائج أفعاله.

كما أن عبث الدور المفرط للفرد يجعله يعمل بجد وجهد لتوضيح التوقعات المعتادة وإرضاء الأولويات المتعارضة التي يستحيل أحيانا تحقيقها في حدود الوقت المحدد المتاح⁽²⁾.

1- جبريمي سترانكس، ترجمة لهاء شاهين، (2003)، الصحة والسلامة في العمل، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، ص: 195.

2- عبد الرحمن محمد هيجان، (1998)، ضغوط العمل، معهد الإدارة، ط1، الرياض، ص: 173.

9-آثار, قياس و علاج الإجهاد الصدمي:

- هناك العديد من الآثار الناتجة عن الإجهاد والتي تؤثر سلبا على نواحي مختلفة نذكر منها:
- **الحالة الصحية:** يسمى الإجهاد والضغط المصاحبة له بالتفاعل الصامت أو القاتل الصامت، وتكون وراء مشكلات الصداع، إصابات وأمراض القلب، التهاب المفاصل، اضطراب الجهاز الدموي، اضطرابات الجهاز الدوري، اضطرابات الجهاز الهضمي.
 - **الصداع:** يعتبر الصداع واحد من أهم الأمراض، وأكثرها شيوعا لدى الأشخاص المعرضين للضغط، إذ ينشأ عن عوامل نفسية تؤدي إلى اضطرابات في الجهاز الدوري للفرد، وتقود بدورها إلى الصداع، وذلك إذ الشخص، الذي يصاب بالصداع بصفة مستقرة غالبا ما تحدث أن تجتمع عليه وتتراكم مجموعة من الضغوط لا يستطيع تحملها هذه الأخيرة التي تشكل ضغطا على الأوعية الدموية في الرأس فتمتد وتؤدي إلى توتر عضلات الوجه والرأس، ويتبع ألم الصداع.
 - **أمراض القلب:** إن الأسباب الأكثر توترا هذه الأمراض هي: ارتفاع ضغط الدم، الإفراط في تعاطي المخدرات، وكذا زيادة الكوليسترول، ومما هو معروف أن المشاكل القلبية تؤدي إلى السكتة الدماغية الناجمة عن تراكم الدهون في شرايين القلب، وقد تبين في حالة الضغط والإجهاد، يظهر بعض الأشخاص أكثر استعدادا وقابلية من غيرهم للاضطرابات القلبية حيث يستجيبون للضغوط بعدوانية.
 - **اضطرابات الجهاز العصبي:** هناك صلة وثيقة بين الجهاز العصبي المناعي حيث يتألف الثاني من جملة الخلايا والأجسام المضادة والكريات البيضاء المكلفة بحماية العضوية أمام الاعتداءات والهجمات البكتيرية الخبيثة والميكروبية وذلك ضد كل نمو غير سليم لخلايا الجسم.
 - **الاضطرابات التنفسية:** إن حالات الإجهاد تؤدي إلى تقلص الممرات الهوائية الموصلة للرئتين، وهذا ما يعوق تنفس الفرد⁽¹⁾، ويمكن قياس مدى تأثير الإجهاد على الجهاز التنفسي بواسطة جهاز "Pneumographie" الذي يسجل التنفس ومدى عمقه، كما يؤدي الإجهاد إلى ارتفاع نسبة استهلاك الأكسجين، والتي تتم بصعوبة كبيرة⁽²⁾.

1- عبد الرحمن العيسوي، (1992)، علم النفس ومشكلات الفرد، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 96.

2 - Robert Andrinet, (1974), *Physiologie du sport*, Presse universitaire Paris, p : 112.

- قياس الإجهاد:

إن أعداد أسئلة الاستطلاع في مرحلة دورية من قبل إدارة المؤسسات الخاصة أو التنظيم هو وسيلة أكيدة للتشخيص وللوقاية من الإجهاد ، إننا نملك في الوقت الحاضر أدوات سهلة الاستعمال.

1- عملية تشخيص الإجهاد: وضع مايسون MAYSSON من جامعة هيوستون HUSTON

هذا النموذج من الاستطلاعات عن طريق الأسئلة، غايته قياس إحساسات الإجهاد من قبل القيمين على المؤسسة الخاصة في خمسة عشر قطاعا من المؤسسة، متضمنا العلاقة بالزمن (وظأة الوقت)، الحياة المهنية، عبء العمل، غموض دور الفرد في المؤسسة ونظام الثواب والعقاب، تركز هذه المجموعة من الأسئلة المؤلفة من حوالي 60 سؤالاً على مصادر الإجهاد التي تنشأ على المستوى التنظيمي، والشمولي المحدود ومن حسنات عملية تشخيص الإجهاد مرتفعا، ولكنها لا تعطي مقياسا شاملا للإجهاد.

2- مراقبة الإجهاد: إنها عبارة عن استبيان مؤلف من 238 سؤالاً يقيس بواسطة عينات، أهمية نماذج

الإجهاد ، وتقييم قابلية الإصابة بالإجهاد حيث تقسم مجموعة الأسئلة إلى 14 جدولاً أو سلماً وتصف ثلاثة أوجه للإجهاد: الأوضاع، الأعراض، وقابلية الإصابة، ويكمن الخطأ الجسيم في استخدام هذه الأسئلة من قبل مؤسسة ما في أن جدولاً واحداً من أصل الأربعة عشر يتحدث عن المصادر المتعلقة بالعمل مباشرة.

3- نظام تحليل الإجهاد: تتضمن هذه الأداة التي وضعها مختبر الأبحاث في سان فرانسيسكو نظاماً من

114 سؤالاً وتحتوي في الوقت نفسه تقييماً لستة مصادر للإجهاد، (إجهاد القيام بمهمته، إجهاد ناشئ عن علاقات الأشخاص ببعضهم، ومسلك النموذج "أ"، واستكشاف مختلف العوامل الكامنة لمصادر الإجهاد الستة، وأخيراً توحيد مختلف الحلول التي تعمل على تحقيق الإجهاد والقضاء عليه).

ويطور الأستاذ ماسلاش "Maslzh" من جامعة بالو آلتو، مجموعة أسئلة اتخذت اسمه (MBI)

(Maslach Burnout Inventory) حيث تتركز هذه المجموعة حول المقاربة الجديدة لظاهرة الإجهاد

القصوى: استنزاف الجسم واستهلاكه تقييم هذه المجموعة التي تحتوي 22 موضوعاً، ويستخدم في حالة قياس ظاهرة الاستنزاف لدى الفئات المهنية مثل الممرضات والمربين...⁽¹⁾

1- جان بنجامان ستورا، (1993)، مرجع سابق، ص: 110.

- أمراض الإجهاد:

لقد بدأنا نفهم اليوم أن الكثير من الأمراض الشائعة ناشئة عن نقص في التكيف مع الإجهاد أكثر مما هي ناتجة عن حوادث سببتها الجراثيم والفيروسات أو مواد مضرّة أو أي عامل خارجي.

حيث تفسر أمراض التكيف في نظر هانس سيلبي "Hans Sily" التضاد الهرموني بين المعدنية ، والسكرية ، إن ازدياد الهرمونات المعدنية بشكل مفرط، هو الذي يحدد أمراض التكيف ونذكر على سبيل المثال الأمراض الناشئة عن التكيف الناقص والتكيف الزائد فلقد وضع جون روماني (G. Romany) 1951 لائحة غير تامة لعدد من الأمراض الناشئة عن اضطراب فيزيولوجي مسبب لخلل هرموني، أي مسببة بالتالي للإجهاد والأمراض التي تكونت بفعل قصور التكيف أو نقص في الهرمونات اللحائية التالية: الصدمة العنيفة (أي بقايا جرح سببه إصابة)، صدمة سببها عملية الولادة أمراض ما بعد العمليات الجراحية، أمراض الأشعة السينية، تسمم المصابين بالحروق، احتقان حراري، اضطراب بسبب منع الإجهاد.

وأمراض التكيف الزائد الناشئة عن الهرمونات المعدنية اللحائية: ضغط الدم المرتفع، تصلب الكلية، الذبحة الصدرية، تسمم الدم أثناء الحمل، أمراض الكولاجين، ظاهرة الحساسية، التهاب كلوي حاد... ناشئ عن هرمونات سكرية لحائية: الزائدة الدودية، التهاب اللوزتين، بعض حالات السكري، بعض الأمراض السيكوماتية: قروح، فرط إفراز الغدة الدرقية بعد صدمة عاطفية.

إن القائمة الكثيرة التنوع من الأمراض المذكورة أعلاه والتي لها جميعاً منشأ واحد وهو الإفراز المفرط من الهرمون المعدني اللحائي استجابة للإجهاد⁽¹⁾.

- علاج الإجهاد:

من أهم الأمراض المميزة للإجهاد التوتر العصبي، الاضطرابات الجنسية، التعب، شرود الذهن، اضطرابات الذاكرة، وأعراض جسدية وظيفية وعضوية مختلفة مثل: الاضطرابات الهضمية، والقلبية الوعائية، الشقيقة، المغص، الربو... ويدرك كل إنسان شعورياً أو لا شعورياً التحولات الجسدية التي يثيرها الإجهاد، وقد لجأ الناس منذ البداية، إلى وصفات علاجية ليستمرروا في مواجهة الحياة اليومية وقد أسهم تطور علم الصيدلة، في العصور الحديثة، وإلى حد بعيد، في تقديم وصفات جديدة ومنها:

1- الوصفات التقليدية: تشكل الشكولاتة، والقهوة والنباتات العطرية المغلية جزءاً من الأدوات التقليدية: الحليب، دواء الأرق، يحتوي حامضاً أمينياً حليب (حامضاً أمينياً) يستخدمه الجسم لإنتاج مواد تنظم النوم، ولا يعتقد الباحثون أن هذه المادة تمهد للنوم، ولا يعتقد الباحثون أن هذه المادة تمهد للنوم، لكن علينا العودة ثانية إلى العلاقة بين الجسم والنفس التي أهملها الباحثون، قد لا يكون لحليب التريتوفان أي تأثير، ولكن شرب الحليب الحار ينشط في بعض الأحيان مجمل العلاقة النفسية العاطفية اللاشعورية بين الأم والولد، ويمهد للاستسلام للنوم، ويسبب الإجهاد فقدان الطاقة نهاراً، وكذلك تحسن مادة الكافيين الموجودة في القهوة الانتباه وتقوي التركيز لكن إدمانها يدفع إلى الإكثار من استهلاكها ويؤدي إلى نتائج تمثل اضطراباً في نبضات القلب وآلاماً في الرأس، وغيرها...⁽¹⁾.

2- الوصفات الحديثة: إن الوصفات الحديثة الخاصة بمعالجة الإجهاد والتي يلجأ إليها أفراد المجتمعات الصناعية المتطورة هي معروفة جداً، وهي الفيتامينات المعروفة بكونها مقاومة للإجهاد، المنومات، المهدئات، الفيتامين "ب" و"ث" هما ضروريان في حالة الإجهاد المادي: عملية جراحية، جهود عنيفة... ولكنها غير مفيدة على الصعيد النفسي، إذ لا تستطيع أن تشفي أزمات الحصر والانهيار وعلاوة على ذلك فإن تركيز الدعايات على الفيتامين يخشى أن يحمل الناس على تصرفات آلية، فالقول إن تناول حبة دواء شبيهة بملء خزان سيارة بالمخروقات هو تمثل ذهني خطر على الصحة حيث لا تتوزع عن تشبيه هذه العقاقير بالمخدرات اللطيفة والقوية، حيث توفر إحساساً بالاسترخاء وتؤثر على الدماغ لتؤمن نوعاً طبيعياً مع خطر متزايد في تعطيل دورات النوم، والنوم النهاري وتعطي المهدئات مثل المنومات إحساساً بالاسترخاء، وتسهل النوم، ومن تأثيراتها جعل التنفس سهلاً مريحاً، والجهاز العصبي مسترخياً.

وجميع هذه الأدوية التقليدية والعصرية تحت بصلة إلى الطب الذاتي (عندما يصف الطبيب دواءً منوماً، أو دواءً مهدئاً يعود المريض ويأخذ الأمر على عاتقه) وتشكل خط الدفاع الأول عند الناس ضد الإجهاد، وماذا يحدث عندما يكون التشخيص أشد خطورة؟ والذي تظهر من خلاله بعض الأعراض حسب ما حددها

1- جان بنجامان ستورا، (1993)، مرجع سابق، ص: 104.

الجمعية الأمريكية للطب العقلي: اضطراب المزاج، فقدان المتعة أو النشاط العادي، فقدان الشهية، نقص ملحوظ في الوزن، أرق أو إفراط في النوم، فقدان الطاقة، التعب، الإحساس بالتأنيب أو التمادي في الذنب، تفكير ملح في الموت أو الانتحار حيث يظل الشخص مواظبا على نشاطاته المهنية والعلائقية ولا يتدمر من شيء، ولكن محيطه يلاحظ لديه تصرفا آليا فاقد للحوية الأمر الذي يدعو للقلق، هذا الاختيار الأساسي هو علامة تنذر بحركة تشويش نفسي قد تؤدي إلى اضطرابات جسدية⁽¹⁾.

ثانيا: ماهية الإجهاد الصدمي وتطوره:

- تعريف الإجهاد ما بعد الصدمي:

إن عبارة ضغط ما بعد الصدمة أو كما يقابلها بالفرنسية *Le désordre de stress* *post traumatique* لم تكن موجودة في قاموس الطب النفسي قبل عام 1980 إذ كان العلماء يستعملون قبل هذا التاريخ بعض العبارات الخاصة مثل صدمة القصف، صدمة المعارك، صدمة الحروب، تعب القتال، عصاب الرعب...⁽²⁾.

وقد تناول كاردينر (1941) تأثير الحرب العالمية الثانية على الجنود الأمريكيين وقد اكتشف عندهم مجموعة من الأعراض النفسية المختلفة، الكوابيس، تمركز التفكير على التجربة الصادمة، نوبات من الغضب، العدوانية... ردادات فعل انفعالية أو انزعاج من سماع الضججة والأصوات المرتفعة، تدي القدرة المعرفية، وضعف التركيز، وبعد الحرب العالمية الثانية تركز الاهتمام على الناجين من معسكرات الاعتقال والتعذيب وضحايا القنبلة الذرية باليابان... وبعد سبع سنوات عادت جمعية النفسي الأمريكية عبارة "PTSD" أي اضطراب الضغط ما بعد الصدمة، وذلك للدلالة على الاضطراب النفسي الخاص بحدوث الصدمة وأدخلت بعض التعديلات على هذا المفهوم وهما تعديلات يجب الإشارة إليهما:

- يتناول الأول التركيز على عملية التجنب *évitement* الذي يعتبر مؤشرا أساسيا للدلالة على اضطراب ما بعد الصدمة.

- ويتناول الثاني ولأول مرة PTSD عند الأطفال (استعادة الحدث المؤلم عن طريق اللعب المتكرر المرتبط بالصدمة).

وفي الواقع ليس جميع الأشخاص الذين يتعرضون لصدمة أو كارثة يستجيبون بنفس الدرجة، إذ هناك عوامل مساعدة على ظهور الصدمة، بما في ذلك طبيعة الصدمة سن الضحية، استعداده المرضي، ودور البيئة.

1- جان بنجامان ستورا، مرجع سابق، ص: 105.

2- لطفي عبد العزيز الشريبي، (1995)، الصحة النفسية، دار الفكر، القاهرة، ص: 62.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

إذن فاضطراب الإجهاد ما بعد الصدمي هو تجربة ناجمة عن معايشة حدث مؤلم يتخطى حدود التجربة الإنسانية المألوفة، بحيث تظهر لاحقا أعراضه النفسية والجسدية⁽¹⁾.

1- غسان يعقوب، (1999)، سيكولوجية الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي، دار القارابي، ط1، بيروت، ص: 79.

2- معايير تشخيص الإجهاد بعد الصدمي:

تصنيف DSM4: وردت حالة الإجهاد ما بعد الصدمي في DSM4 كحالة مستقلة تضم مجموعة الاضطرابات الحصرية، وتتميز بتطور الأعراض النموذجية التي يأتي بها حادث مجهد يثير أعراضا واضحة بقلق ويأس عند أغلبية الأفراد والتي يحددها منذ وقت الظهور ومدة التطور إلى الأحسن أو الأسوأ بستة أشهر. وقد حددت معايير التشخيص في النقاط التالية:

* أن يتعرض الفرد لحادث صدمي يتوفر فيه العنصران التاليان:

- أن يعيش الفرد أو يكون شاهدا، أو يواجه حادثة أو حوادث تسبب له ألما لديه أو لدى أشخاص آخرين مثل التهديد الشديد الذي يتناول أحد الأبناء، أو الزوجة، أو أحد الإخوة أو أحد أفراد العائلة، التدمير المفاجئ للمتل، رؤية أحد يقتل أو يتزف دما، أو اعتداء جسدي...

- استجابة الفرد للحادث ترجمت بذعر شديد، الإحساس بالخوف، أو الرعب.

* أن يعيش الشخص الحدث الصدمي بشكل دائم وعلى الأقل بأحدى الوسائل التالية أو أكثر:

- عودة تدخل الذكريات المؤلمة (صور وأفكار للحادث).

- الكوابيس المتعلقة بالحدث التي تكون أحيانا ذات محتوى لا يمكن التعرف عليه.

- انطباعات فجائية بأن الحدث الصدمي سيحدث مرة أخرى (الإحساس بتكرار معايشة الحدث أو هام،

هلاوس، مشاهد تفكيكية) تطبع النبأ المرجع.

- الإحساس بالضيق الشديد عند التعرض لأحداث ترمز أو تشابه في شكلها الحدث الصدمي بما في

ذلك الذكرى السنوية للصدمة.

- استجابة فيزيولوجية عند التعرض لمؤثرات داخلية أو خارجية قد تؤدي أولها علاقة بالحدث الصدمي.

* التجنب الدائم لكل المثيرات والمنبهات المرتبطة بالصدمة، أو خمود في الاستجابة العامة، وهذا التجنب

يظهر في ثلاثة أشكال على الأقل مما يلي:⁽¹⁾

- بذل الجهود لتجنب الأنشطة والأماكن الأشخاص والوضعيات التي توقض ذكريات الصدمة.

- عدم القدرة على تذكر جزء هام من الصدمة.

- انخفاض في الاهتمام بالأنشطة الهامة وعدم إعطائها أهمية.

- الشعور بالانفصال، والنفور من الآخرين.

- تقيد العواطف وعدم القدرة على الإحساس بالحب والحنان.

1 - D.SM IV, (1999), Pc Masson, Paris, p : 168.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- الشعور بضيق المستقبل، بحيث لا يتوقع الشخص بأن يتزوج أو ينجب أطفالاً ولا أن تكون له حياة طويلة.

* وجود أعراض دائمة من الإشارة السائدة، حيث تترجم نشاطاً عصبياً إعاشياً كما تشير إليه على الأقل اثنان من الأعراض التالية:

- صعوبة في النوم والاستغراق فيه.

- نوبات متكررة من الغضب.

- صعوبات التركيز.

- الاحتراس المفرط.

- المبالغة في الاستجابة للمثيرات.

* استمرار الاضطراب على الأقل لمدة شهر أو ستة أشهر، أو ظهور العوارض بعد ستة أشهر من بدء الصدمة.

* هذه الاضطرابات تؤدي إلى معاناة ذات معنى سريري أو اضطراب في الوظيفة.

التصنيف العالمي للأمراض العقلية CIM10: لقد قدمت المراجعة العاشرة للتصنيف منظمة الصحة

العالمية العقلية الصادرة باللغة الإنجليزية (1992)، وباللغة الفرنسية (1994) وصفاً شبه بالتصنيف DSM4 مع وجود فروقات دقيقة.

إذن فالإجهاد الصدمي يكون كارثياً، ومجهداً، وحسب CIM10 فالأعراض وإن تأخرت فإنها تأتي عادة في الستة أشهر التي تأتي بعد الحدث الصدمي وتأتي بالأعراض التالية⁽¹⁾:

المراحل	الجداول الإكلينيكية	تشخيص DSM IV	تشخيص CIM10
1 المرحلة المباشرة بضع دقائق إلى يوم واحد	- ضغط متجاوز - رد فعل عصبي - رد فعل ذهاني		استجابة حادة لعامل الضغط
المرضية بعد المباشرة، يومين إلى شهر	- تفريغ مؤخر في طريق الضغط - كمون العصاب الصدمي	- حالة ضغط حاد - حالة إجهاد	- حالة إجهاد - إجهاد انتقالي أقل من شهر
المرضية المزمنة أكثر	- عصاب صدمي	- إجهاد، شكل حاد	- إجهاد دائم من شهر

1- محمد الطيب اشرف (2000)، التصنيف الجديد للاضطرابات النفسية و السيكسوماتية، دار العلوم و المعارف، الأردن، ط1، ص: 227

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

من شهر	انتقالي - دائم أو طويل الأمد	- إجهاد مزمن في أقل من 3 أشهر	إلى عامين - تعديلات دائمة للشخصية - بعد الحدث الصدمي أكثر من عامين
--------	---------------------------------	----------------------------------	--

جدول رقم (3): يوضح التشخيص الإجهاد ما بعد الصدمي حسب DSM IV و CIM10

3- الدراسة العيادية لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة:

- التشخيص الإيجابي:

- حالة الضغط الحاد: هذا الاضطراب يمكن تعريفه كحالة مبكرة ووجيزة لحالة الإجهاد ما بعد الصدمة، لأنه يحمل نفس المعايير تقريبا بما يتعلق ب:
 - وجود حادث صدمي (التعرض له) كشاهد أو أمثلة معاشة من طرف آخر.
 - خلال الحادث أو بعد معاشته يعيش انحلال الذي يؤدي إلى اضطراب الشخص يمكن أخذ ثلاثة أعراض أو أكثر كما يلي:
 - شعور ذاتي بالفتور وغياب استجابات عاطفية.
 - تراجع الشعور بالعالم الخارجي المحيط.
 - انطباع وإحساس بالغرابة عن المجتمع.
 - اختلال الشخصية.
 - نسيان تفاصيل تتعلق بأمكان الحدث.
- الهدف الصدمي يعايش بطريقة أو بعدة طرق، صور، أفكار، هوامات وأوهام، شعور بإعادة التجربة المعاشة، معاناة بعد التعرض لحادث يذكر بالحادث الصدمي.
 - تجنب دائم للمنبهات المتعلقة بالحادث وما يمكن أن يذكر به (أشخاص، أمكنة، ...).
 - أعراض حصرية معممة دائمة وبشكل مستمر أو تظاهرات عصبية إعاشية.
 - إحساس باليأس والقلق ذو معنى عيادي، ويساهم في خلق مشاكل في الإدماج المهني والاجتماعي.
 - استمرار الاضطراب ليومين وحتى شهرا كاملا مع بقاء التجربة الصدمية طول هذه المدة.
 - الاضطرابات ليست نتيجة لأثر نفسي مباشر أو إصابة طبية عامة، وليس اضطراب ذهاني، وليست امتداد لاضطرابات أخرى⁽¹⁾.
- حالة الضغط ما بعد الصدمة: التظاهرات المميزة التي تنتج عن التعرض لصدمة عنيفة توصف في التناذرات التالية:
 - مواجهة وجيزة أو طويلة لوضعية أو حادث ضغط استثنائي مهدد أو كارثي والذي تنتج عنه أعراض قلق عند أغلبية الأفراد.
 - عامل إجهاد تجعل الفرد يعيد المعاشة والتذكر أو إعادة الإحياء القهرية، ذكريات مكررة، وشعور بالضيق عند مواجهة عامل شبيه بعامل الإجهاد.
 - عدم القدرة على تذكر جزئي أو كلي لمظاهر مهمة أثناء التعرض لعامل الإجهاد.

1 - DSM IV, (1999), op cit, p : 170.

- وجود أعراض دائمة، ومستمرة تترجم بحسائية نفسية مفرطة وهي في هذا الصدد يجب على الأقل وجود تظاهرين مما يلي:
- صعوبة النوم أو الحفاظ عليه.
- سرعة الغضب.
- صعوبة التركيز.
- يقظة مفرطة.
- قدوم مفاجئ للمعايير السابقة في الستة أشهر التي تلي الحدث الصدمي أو نهاية مرحلة الإجهاد، وهذا القدوم المفاجئ يتأخر إلى أكثر من ستة أشهر.
- فتطور حالة الإجهاد ما بعد الصدمي ممكن أن يأخذ تبعات مزمنة، وغير قابلة للتغيير من نوع تغييرات مزمنة للشخصية⁽¹⁾.

1 - Croque. L, (1992), Le syndrome de répétition dans les névroses traumatique, ed ESP, Paris, p : 75.

4-تطور الإجهاد ما بعد الصدمي:

إن اضطراب الإجهاد ما بعد الصدمي يستمر عدة أشهر أو عدة سنوات ويبدو أن هذه المادة تتوقف عن طبيعة الصدمة من وجهة المصاب وشخصيته من جهة أخرى.

وتبين أن الشعور بالذنب يستمران لمدة طويلة بالإضافة إلى الشكوى الجسدية وإن كانت بعض الحالات تستمر طويلاً، فإن الأمر يختلف بالنسبة للحالات الأخرى حيث يتلاشى فيها الاضطراب مع مرور الزمن.

ويذهب بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن استمرار الاضطراب لمدة طويلة (الشكل المزمّن) يرتبط بشخصية سريعة الغضب ذات تاريخ مرضي.

ويبدو أن هذا الاضطراب قد يترافق في بعض الأحيان بعوارض إضافية ملازمة مثل الاكتئاب والقلق، والاضطرابات السيكوسوماتية والوسواس القهري وتعاطي الكحول والمخدرات.

علينا أن ندرس عوامل المخاطرة الكاملة، الموجودة عند الشخص قبل حدوث الصدمة لنحدد على ضوء ذلك محور الاضطرابات ومسارته المرضية، وقد درس بعض العلماء عوامل المخاطرة وتوصلوا إلى النتائج التالية:

- وجود أمراض نفسية في العائلة.

- تدني المستوى الاقتصادي عند الأهل.

- سوء معاملة الشخص منذ الطفولة وتعرضه للأذى الجسدي.

- انفصال الأبوين أو الطلاق قبل سن العاشرة، وبالأخص عند الفتيات.

- اضطراب السلوك عند الشخص منذ الطفولة.

- وجود أمراض جسدية تبعث على القلق.

- تعاطي الكحول والمخدرات قبل حدوث الصدمة.

- الشخصية العصابية والانطواء⁽¹⁾.

-الأعراض الثانوية: إن الأعراض المذكورة سابقاً هي الأعراض الأساسية غير أن هناك أعراض ثانوية

أخرى قد تترافق معها ومن هذه الأعراض نذكر:

- **الاكتئاب:** يعتبر الاكتئاب شائعاً عند الناجين من التعذيب، والكوارث والصدمات، حيث وجد

العلماء والباحثون أن هناك أكثر من 70% من الجنود المقاتلين في الفيتنام يعانون من الاكتئاب.

- **القلق:** وهي علامة رئيسية لمن شهد الكوارث والصدمات بالإضافة إلى أعراض ملازمة كالقلق،

والتوتر العصبي.

1- غسان يعقوب، مرجع سابق، ص: 55.

- **الخوف من الموت:** معظم الناجين من التعذيب والكوارث يعتقدون بأن حياتهم في خطر دائم وأنهم لن يعيشوا طويلاً، أنها صورة الموت التي تلاحقهم وتنغص عليهم عيشتهم، فهم يعيشون في حالة من الرعب الداخلي المستمر⁽¹⁾.

- **الاضطرابات السيكوسوماتية:** يتبين أن الناجين من معسكرات التعذيب والاعتقال يعانون من أعراض جسدية مختلفة ومن هذه الاضطرابات نجد:

- آلام المفاصل.

- مشاكل في الرئتين والقلب.

- الصداع والدوران.

- لفحات من الحر والبرد.

- قرحة المعدة والغثيان.

- آلام في الصدر والكرة الصدرية.

- التهاب القولون.

- **تعاطي الكحول والمخدرات:** تشير الأبحاث إلى وجود نوع من الارتباط القوي بين الإجهاد الصدمي وتعاطي السجائر والمهدئات العصبية والمنومات وحتى المخدرات.

ويبدو أن الكحول يساعد المصاب في بداية الأمر على حالة الأرق والاكنتاب، والقلق غير أن مفعول الكحول يتوقف بعد فترة من الزمن، وهذا ما يدفع بالتعاطي إلى زيادة الكمية حتى يحصل على المفعول السابق، الأمر الذي يقود إلى الإدمان.

- **التغير في الشخصية:** ويظهر ذلك في فقدان الاهتمام بما يدور حوله، عدا الثقة بالآخرين، والاحتراز الشديد، والشعور بالاضطهاد والملاحقة، فقدان الرجاء بالمستقبل، الصلابة، والتطرف في المواقف والآراء، اتخاذ الموقف الدفاعي الهجومي وقد تصبح هذه التغيرات مزمنة إذا لم يتلق الشخص المصاب العلاج في الوقت المناسب⁽²⁾.

- **التناذر التجنبي:** يظهر التجنب مباشرة بعد الحادث، ويدل على انتقاله إلى وضعيات أخرى متصلة به بعلاقة ترابطية، حيث ينعكس التهديد على موضوع تسمح بتثبيت القلق، حتى وإن كان التجنب يهدف إلى تجنب الأماكن والأشخاص والمواضيع المتصلة مباشرة بالحادث الصادم بصفة شعورية ويمكن أن تنتشر فيما بعد إلى عناصر بعيدة كالأماكن العمومية والأشخاص ذوي الشكل المشابه⁽³⁾ وبهذا يصبحوا عدمي الإحساس

1- غسان يعقوب، مرجع سابق، ص: 58 - 59.

2- محمد أحمد النابلسي وآخرون، (1991)، الصدمة النفسية وعلم نفس الكوارث والحروب، دار النهضة العربية، لبنان، ص: 82.

محيطهم أو بالمشاعر العادية كالحب، والفرح، وهذا وهذا ما تنجر عنه مشاكل خطيرة فيما بعد تتعلق بالدافعية، حيث يصبح الفرد عاجزا عن اتخاذ القرار.

- **تجمد وظائف الفرز:** يصبح الشخص المصدوم عاجزا عن فرز المؤثرات الخطيرة من التافهة في المحيط الذي يعيش فيه، إذ يبدو له أن كل المؤثرات الخطيرة تأتي من أي شيء أي كل شيء مصدر خطر، وعدوان. وينتج عنها حالة استفسار دائمة تظهر من خلال اتخاذ مواقف الحيطة، والحذر الكبيرين تجاه المثيرات البسيطة، وصعوبة في النوم تكون مصحوبة باستيقاظات متكررة.

- **تجمد وظائف الحضور:** يصبح الشخص تسهل الإثارة، والعدوانية والتذمر ينتابه انطباع بأنه غير مفهوم ومهجور من طرف الآخرين، وذلك نتيجة للنكوص النرجسي الذي تنهار ضمنه أسطورة الخلود التي يضمن على أنقاضها الشعور بالأمن والذي بإقدامه يبقى الإنسان في حالة مستمرة من الضغط والإجهاد.

- **التناذر العصبي:** في حضم الحادث الصادم المدمر تعاش الصدمة كبت قاس وعنيف للمنبهات الحسية، فالانكسار الناتج عن الانفجار يسبب اجتياحا حسيا مع الشعور بفقدان الجنود، ففي لحظة يتجمد المكان والزمان، هذا الانطباع للتعبئة الزمنية والمكانية يضاف إلى فقدان الفضاء النفسي إذ يصبح الشخص عاجزا عن التفكير والسلوك بطريقة متكيفة لحماية نفسه بسبب صعق وظائف الأنا لأنه محروم من وظائفه المعتادة، وفقد حدوده، وهي طريقة تسمح للأنا بالخروج من العنف القاسي للحدث⁽¹⁾.

-الأعراض الرئيسية:

تناذر التكرار والاقتران: يكتسي التكرار طابعا مرضيا للصدمة النفسية ويأخذ أشكالا مختلفة كالأحلام، والكوابيس، والحالة القهرية لذكر الحادث، مروراً بذكريات مؤلمة والتي تعيد إنتاج الحادث الصدمي.

إذ يكون للفرد "تصور متكرر" عن الخبرة الغير مدججة عقليا والتي تعيد إنتاج الانفعال الأصلي، فالتكرار إذن هو ميكانيزم منظم يستجيب لحالة داخلية ترمي إلى التخفيف من حدة التوترات عن طريق تفريغها بكميات قصد إحياء حالة ما قبل الصدمة فله وظيفة تفريغية⁽²⁾، وقد يعاش الحدث الصدمي في عدة أشكال نذكر منها:

الذكريات المتكررة: يحتاج الحادث الشخص على شكل صور، وأفكار، أو ادراكات تسبب الشعور بالضيق، وتفرض نفسها على وعيه رغم أنه يحاول التخلص منها وأحيانا على شكل اجترارات عقلية شبيهة بالأفكار.....، تترك الفرد واهنا ومغلوبا على أمره.

1- عبد الرحمن موسى، مرجع سابق، ص: 90.

2 - Damiani. C, (1997), Les victimes et violences publiques, Bayard, Paris, p : 122.

- **الأحلام المتكررة:** تشكل الكوابيس عرضا خاصا بحالة الإجهاد ما بعد الصدمي وتكون أكثر ظهورا فيه، حيث يلاحظ وجود كوابيس مرعبة دون وجود محتوى واضح، والواقع أن هذا التكرار يكتسي وظيفة مفيدة على اعتبار أنه هو الذي يقود الصدمة النفسية لأن تحل نهائيا وبهذا فليس من الممكن اعتبار معاودة البقايا اليومية، والمتكررة أثناء الحلم على أنها عمليات ميكانيكية بحتة ناتجة عن التكرار، وإنما له قيمة تفرغية كبيرة من خلال معالجة التوترات باستمرار.

- **انطباعات فجائية:** كأن الحادث الصدمي سيحدث مرة ثانية على شكل صورة إحيائية أو أوهم، أو هلاوس، مشاهد تفكيكية، تطبع النبأ المرجع، حيث يشاهد عند المرض إعادة تكوينات خاصة بالصدمة، وتظهر هذه الانطباعات بمناسبة مثيرات تستدعي ذكر للصدمة، حيث تعاد معايشة الرعب المرتبط بالخبرة الأصلية مصحوبة أعراضها الإعاشية بنوبات الصحة، والهلع، ونوبات القلق، والبكاء مع الشعور الدائم بتهديد خطر متوقع ومجهول⁽¹⁾.

1 - Diatkine, (1997), L'après coup du traumatisme, Privat, Paris, p : 142.

5- التدخلات الإكلينيكية للإجهاد ما بعد الصدمي:

يكون التكفل تبعاً للمراحل ردود الفعل النفسية عقب الصدمة ويمكن تقسيمها عموماً إلى مراحل:

- المرحلة الأولى الاستعجالية: وهي مرحلة إنذار وحالة استنفار نفسية مع العلم أن تدخل الأخصائيين النفسيين لوحده في موقع الكارثة، له وزن من ناحية التحقيق من الضغط النفسي لدى المصابين، هذه الفترة تتطلب رابطة اتصال وتبادل الحديث مع المصاب.

بعض الأطباء النفسيين ينصحون أيضاً بتقديم أدوية معدلة للمزاج عندما يبلغ القلق مداه، وهذا مهم جداً للتخفيف من حدة الانفعالات.

- المرحلة القريبة الأمد (الشهر الأول): وهي مرحلة المقاومة بتطوير وسائل دفاعية وتوظيف السلوكات المكتسبة، وهي مرحلة حاسمة لأنها خلالها يتمكن الفرد من قهر الضغط النفسي، ويتكيف مع الواقع، وإن لم يتمكن من السيطرة على الضغط النفسي، الذي يتولد من فترة إلى أخرى، مع نفاذ قوة الوسائل الدفاعية الذاتية وتحولها إلى عوامل مدعمة لديمومة الأعراض المضطربة عندها تبدأ الحالة المرضية.

- المرحلة بعيدة الأمد (بعد شهر وعلى مدى سنة): وهي مرحلة الإنهاك نظراً لهذا التكيف ووقع الكارثة ونتائجها الوخيمة، المعنوية منها والمادية مما يؤدي إلى استمرار حالة معايشة الحدث الصدمي، حالات الضغط، والقلق النفسي المتكرر، تؤدي إلى اضطرابات نفسية مختلفة يمكن أن تصل إلى حد الكتابة والانتحار، وتستلزم علاج نفسي يشرف عليه أخصائي في علم النفس الإكلينيكي أو أخصائي الأمراض العقلية⁽¹⁾.

- التدخلات الإكلينيكية في الميدان: تسبب الصدمة اضطرابات نفسية مختلفة الأنماط فالشخص يجد نفسه أمام وضعية ومعاش جديد، أنه يواجه الألم، العجز والموت وهذا يفترض تدخلاً سريعاً، استعجالياً، ومن الواجب حضور أخصائيين نفسانيين متمرسين في الصحة العمومية بالقرب من الضحايا وحتى المنقذون.

في البداية يتعلق الأمر يتدخل العائلة وحتى الإداريين في الصحة، وفيما بعد تدرج أنواع أخرى من التدخلات، وهذا موقف الأخصائي النفسي الإكلينيكي أمام الفرد، يحدد حسب خطورة الصدمة، حسب شخصية العميل، ومن خلال المجموعة الاجتماعية والثقافية والتي تتمثل في العائلة والمحيط الذي قد يتعرض بدوره لخطر الإصابة بشكل غير مباشر.

- التدخل الحاسم: في موقع الحدث الصدمي، في جل الكوارث مهما كانت طبيعتها نلاحظ إصابات نفسية وحدها أو مجتمعة مع إصابات جسدية وهذه الإصابات النفسية مستشارة من طرف

1 - Bailly, (1996), *Les catastrophes, leurs conséquences traumatique*, ed, ESP, Paris, p : 136.

الصدمة الانفعالية (الرعب، الهلع في مواجهة الهول)، هذا يحدث على الأخصائي التدخل السريع والقوي في الموقع مباشرة عند حدوث الكارثة، أي عند مكان الحدث.

- التدخل حسب نوعية الضحية: التدخل النفسي المباشر، الذي يتعلق بالأخصائيين النفسانيين بشكل عام، لضمان تجدد العلاقة الإنسانية بطريقة الحضور.

السهر على الاستقبال والتوجيه، وبشكل خاص ملاحظة سلوكيات الضحايا، وهذا تحديد أثر الحادث ابتداء من الاستجابة المباشرة للضحية: حالة صدمة، حالة صدمة نوبة هستيرية، حالة خمول وهياج حركي. الإصغاء للضحية للتعبير عن آلامها الجسدية، والنفسية، ومساعدتها على التكلم عن ما عايشه وتعاينه، المساعدة على التعبير على معاشها الانفعالي وتشجيعها مساندتها وتأمينها.

القيام بتحضير نفسي في حالة قرار الطبيب لضرورة وجود تدخلات علاجية.

- التقرب من العائلات: في كل كارثة لا توجد ضحية واحدة، المنقذون العائلة، المحيط، كلهم

أصيبوا بالمأساة وشدتها حتى ولم يمسا في أجسادهم أو في صحتهم الجسدية ومهمة الأخصائي هو:

- إنقاذ العائلة وإعلامها.

- الإصغاء للأولياء للتعبير عن قلقهم، ومساعدتهم على التفريغ.

- تأمينهم، وتهدئتهم، وتوجيههم نحو مغيث.

وبعد كل هذه المراحل، يجب أن يكون التفكير متواصلا بضحايا الكوارث الطبيعية والبشرية، سواء من

طرف المختصين في الطب، أو المجال الشبه طبي، المنقذون والأخصائيون النفسانيون⁽¹⁾

1 - Croque, (1992), op, cit, p : 398.

6- سيكولوجية الإجهاد ما بعد الصدمي:

بعد التعرض لحوادث صدمية يعيش الشخص المصدوم في وضعية انتظار دائم لحدوث الخطر، وكأن الزمن لا يتحرك بالنسبة إليه فتتعطل نشاطاته، ومشاريعه فهو متيقظ دائما، ويبقى في حالة بحث دائم عن الحماية التامة لما عاشه من حوادث عنيفة، زعزعت ثقته بنفسه، وبالعالم المحيط به. ومن المؤكد أنه يجب لهذه التعقيدات التي ستوصل الشخص لا محالة لترك الحياة بشكل كلي، واللجوء إلى عالم المخدرات والإدمان على الكحول، ومحاولة الانتحار أحيانا كثيرة. وهنا يجب على الشخص أن يعيد بناء هيلته ونشاطه وأعماله ويستعيد ثقته بنفسه ليسترجع المسار العادي لحياته.

إن علاقات الشخص بمحيطه تضطرب ويميزها الخوف، الخجل، إحساس بكونه غير محترم، غير مفهوم فيلجأ إلى سلوك الانطواء حول النفس، رفض الآخرين أو الخوف منهم، يصبح عدوانيا، فيهجر الأصدقاء، والمحيط عامة.

ولا بد أن علاقات الإنسان العاطفية والاجتماعية فسدت بسبب ما حصل له، وتخلخل مستوى الثقة والتفاهل في علاقاته الحميمة، إن الحدث يعطي شعورا بعدم الأمان والعدم الاحترام، وعملية تساعد عن الإنقاص من التوتر، والضغط فبعض الأشخاص يظنون بأن الكلام عن المشاعر يجعلهم محل ضعف، ويصعب عليهم تأكيد وجودهم مع الآخرين، وفي هذا الصدد سوف نذكر أربعة أنواع من السلوكيات العلائقية التي تميز المصدوم وهي:

فاتر: **Passif**

عدواني: **Agressif**

مؤكد: **Confirmatif**

قيادي: **Manipulateur**

حينما يكون الشخص فاترا في علاقاته، فالأنة يعتقد بأن مشاعره وحاجاته ليست مهمة بالنسبة للآخرين، فيخفي بذلك مشاعره، والأهم من هذا هو تجنب الآخرين لأن مشاكله وهمومه تزعجهم. بعض الأشخاص لا يهتمهم ما يفكر به الآخرون، ولا ما يروونه فيهم، وبطريقة قيادية يهملون الآخرين، ويتميزون كذلك بإخفاء مشاعرهم مقتنعين بأن الناس يرفضون طلبهم ولهذا فإنهم يعاملوهم الآخرين معاملة سيئة كما يعاملهم الآخرون⁽¹⁾ على الشخص المصاب نسيان الحادث، أو العمل على نسيانه على الأقل وتجنب الحديث، وطرح أسئلة لا فائدة منها "لماذا أنا بالضبط؟" وغيرها من الأسئلة، ويجاول أن يتذكر الأشياء الجيدة في حياته، وينتهج مسارا إيجابيا، ولكن يجب أن يعيش انفعالات تستحق البحث عنها داخليا.

1 - Vitry. M, (2004), *Aspects du trauma*, éd. Fun, Paris, p : 65.

خلاصة الفصل:

إن الشخص بحاجة إلى التفهم والإحساس بان المحيط يحس به، أنه يبحث عن الحماية التي فقدتها أثناء الحادث، ويبحث عن تقبل انفعالاته.

يعتبر موقف الرفض وعدم المراعاة تجعل الشخص في هروب دائم من العلاقات الاجتماعية مما يزيد من تأزم الحالة لديه.

لذا يجب أن يتسم المحيط بحس النضج الكافي لسماع الشخص دون رفض أو تأنيب خاصة فيما يتعلق بالحوادث ذات السبب الإنساني إشعار الضحية بالمسؤولية، ووصفها في إطار خاص جدا يقوي لديها الشعور بالنقص وعدم الأمان، وفقدان الثقة في المستقبل.

لذا ينبغي مساعدة الضحية، وإعطائها فرصة البداية من جديد بالأخذ بيدها وجعلها تتخذ خطوات وتعتمد أيضا على نفسها مع تحسيسها بالحماية والأمان اللذان فقدتهما أثناء الحادث، وهذا له دور كبير جدا في العناية بالمصاب.

الفصل السادس :

ماهية الخيانة الزوجية و آثارها

الفصل السادس: ماهية الخيانة الزوجية وآثارها:

تمهيد

- 1- تعريف الخيانة الزوجية وتطورها مفهومها
- 2- التطور التاريخي لظاهرة الخيانة الزوجية
- 3- عوامل الخيانة الزوجية
- 4- أنواع الخيانة الزوجية
- 5- أنماط النساء الخائئات
- 6- أنماط الرجال الخائنين
- 7- سيكولوجية الخيانة الزوجية
- 8- سيكولوجية الطرف المخدوع (المغدور)
- 9- آثار صدمة الخيانة الزوجية
- 10- آثار الخيانة الزوجية على الفرد والمجتمع
- 11- الوقاية وعلاج الخيانة الزوجية

خلاصة الفصل

تمهيد:

تعتبر الخيانة الزوجية واحدة من أشنع الجرائم الأخلاقية، والتي مهما اجتهد الطرفان في إخفاء معالمها وطمس آثارها، فإنها سرعان ما تنكشف بشكل غير متوقع. ويظل فهم وتفسير سيكولوجية الخيانة الزوجية كسلوك بشري أمرا يكتنفه الكثير من الغموض والإبهام من حيث تحديد طبيعتها، ومفهومها ودرجة تقبلها ورفضها بين مختلف الأطراف داخل العلاقة الزوجية وفشل المختصين بالعلاج الزوجي والإرشاد الأسري في قول الكلام الأخير تجاه هذه الظاهرة المستهجنة في جميع الديانات والثقافات و المجتمعات المختلفة. فكثير من الأشخاص الذين يقولون أنهم سعداء في حياتهم الزوجية يقدمون على الخيانة، وهم يدركون تماما أضرارها، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال فصل ماهية الخيانة الزوجية وآثارها لمعرفة حقيقة هذه الظاهرة وعواملها وأنواعها وهل تختلف من فرد لآخر (أنماط الخائنين) ومن جنس لآخر (رجال، نساء)، مروراً بمعرفة آثارها على الفرد والمجتمع، لنذكر أخيراً سبل الوقاية، وطرق العلاج حسب آراء العلماء والباحثين في موضوع الخيانة الزوجية.

1- تعريف الخيانة الزوجية:

1-1- التعريف اللغوي: هناك العديد من التعريفات اللغوية نذكر منها:

- **تعريف ابن منظور**: الخيانة من خان يخون خيانة، فهو خائن فالخيانة الغدر ونقص العهد والمخانة، خون النصح، وخون الود.
والخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، وخانه خوناً، وخيانة، ومخانة.
والمخانة مصدر من الميم الزائدة⁽¹⁾.
وفي الحديث الشريف نهي الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً لئلا يتخونهم أو يطلب خيانتهم وعثرتهم ويتهمهم.
والخوان: من أسماء الأسد، ويقال: تخونته الدهور، وتخونته أي تنقصه.
والتخون له معنيان: أحدهما التنقيص، والآخر التعهد، ومن جعله تعهداً : يقال: تخونه وتخوله بمعنى واحد.

والخون فتور في النظر، يقال للأسد خائن العين، وبه سمي الأسد خواناً وخائنة العين، ما تسارق من النظر إلى ما لا يحل⁽²⁾.

و خانه، خيانة، ومخانة، والخون الضعف وفترة في النظر، ومنه خائن العين، وما يسارق من النظر إلى ما لا يحل، أو أن ينظر بنظرة إلى ريبة.

- **تعريف الخيانة حسب قاموس لاروس (Larousse)**: من فعل خان، وهو الغدر، وهي صفة تطلق على الرجل الخائن أو (المرأة)⁽³⁾.

1-2- التعريف الإصطلاحي:

1-2-1- التعريف السياسي: هي استغلال أملاك الدولة والتصرف في حقوق الشعب

بتعسف دونه مراعاة للمصالح، وخلاصة الشعب، وترك الأمانة الأصلية التي جاءت في الميثاق، والتنصل من المسؤوليات الأساسية، فهي خيانة الحقوق والواجبات بالدرجة الأولى.

1- ابن منظور، (بدون سنة)، لسان العرب، ج1، دار المعارف، مصر، ص: 228.

2- الفيروز آبادي، (1986)، الفيروز آبادي، (1986)، القاموس المحيط، دار البيان، مصر، ص: 1706.

3 -Maquette/ calderon, (2001), Dictionnaire de français, Larousse, omega international – France, p : 429.

1-2-2- التعريف القانوني: جناية الخيانة الزوجية تعني كل اتصال جنسي أو معاشرة

جنسية بين شخص متزوج وشخص آخر، مهما كان نوع الاتصال الجنسي فإنه يوقع صاحبه تحت طائلة العقوبات الجنائية بالشروط التالية:⁽¹⁾

الضبط في حالة التلبس أو الاعتراف أو ثبوت الواقعة بشهود، وإذا أسقطت أحد هذه

الأركان فلا تكون جريمة قانونا ولا يحاسب عليها الجاني حسب قانون التشريع الجزائري.

1-2-3- التعريف النفسي للخيانة الزوجية: هي علاقة غير شرعية تتعدى العلاقة

الأساسية داخل الأسرة بقيامها من طرف أحد الزوجين مع طرف ثالث، أي الخيانة بمفهومها الشامل لا تقتصر فقط على الزنا، بل إقامة أي علاقة تهدد الرباط الأسري، وإن كان أشدها الاتصال المباشر بكافة أشكاله⁽²⁾.

1-2-4- التعريف الاجتماعي للخيانة الزوجية: الخيانة الزوجية عبارة عن ظاهرة

اجتماعية سلبية موجودة في كافة المجتمعات الإنسانية، ولكنها تختلف من مجتمع لآخر حسب النظم والقيم الأخلاقية السائدة، حيث تنشأ لوجود خلل ما في العلاقة الطبيعية التي تربط بين المرأة والرجل بسبب التأثير السلبي، للثقافات والحضارات بحيث تؤدي إلى زعزعة النظام الأسري، نتيجة للصراع القائم بين أفرادها⁽³⁾.

إذن فالخيانة الزوجية هي كل علاقة يرفضها الشرع والعرف ويمنعها القانون أقلها النظرة،

وأخطرها الاتصال الجنسي.

1- طاهر مرسي، (2007)، القانون الدولي، دار السلام للطباعة، ط1، القاهرة، ص: 78.

2- توفيق الجندي، (2003)، دراسات نفسية حول العنف، الأسباب والآثار، دار الكامل، القاهرة، ص: 18.

3- ليلي عبد الوهاب، (1994)، العنف الأسري والجريمة، والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة، بيروت، ص: 701.

1-1-2- تطور مفهوم الخيانة الزوجية:

الخيانة الزوجية مفهوم تبدل وتغير عبر العصور، إلا أنه بقي يترك الفرق شاسعا إن لم يكن متناقضا بين توجيه هذه الصفة إلى المرأة أو الرجل، ذلك أن المرأة كانت توصف بالخائنة، ويتم تحميلها كامل المسؤولية حتى في حالة خيانة زوجها لها. فيما كانت خيانة الزوج توصف بأنها رجولة في بعض المجتمعات الريفية، أو في أسوأ الاحتمالات، نزعة عابرة ومقبولة.

والخيانة الزوجية في العصر الحديث قد تكون وصفة الزواج الناجح والمتواصل في بعض المجتمعات شرط أن لا تتكرر كثيرا إذ تساهم في توطيد العلاقة الزوجية عن طريق تدارك كل طرف لعيوبه!.

وترافقت الخيانة الزوجية عبر العصر مع عقوبات صارمة وقائية قد تصل أحيانا إلى القتل خصوصا إذا ارتبطت بالزوجة فقط، وربطتها قوانين المجتمعات القديمة بالطلاق وسمح القانون الفرنسي أيام الإمبراطور نابليون "Napoléon" للرجل بطلب الطلاق من زوجته، إذا شك في أن زوجته تخونه، فيما لا تستطيع الزوجة ذلك، إلا إذا أسكن الزوج عشيقته في نفس المنزل⁽¹⁾.

لا تزال الخيانة الزوجية تعتبر أمرا غير مشروع، وغير مقبول، حتى في الدول التي تندرج في خانة التطور والإنتاج مثل النمسا، وسويسرا وغيرهما من الدول الأوروبية كما أن المرأة تتهم في مجتمعات أخرى بالخيانة حتى إذا اتهمت قسرا، بفعل تعرضها للاغتصاب، وقد حصل هذا الأمر فعلا في دول مثل باكستان، نيجيريا، خلال المشكلات اللاتينية التي شهدتها البلاد.

وتبقى الخيانة الزوجية في الولايات المتحدة الأمريكية، محصورة بالقوانين المكتوبة من دون أن يتم تطبيقها، ولا تصبح الخيانة الزوجية عرضة للعقاب إلا في حالة حدوثها في قوات الجيش الأمريكي، ومتى ألحقت الضرر بالنظام السائد، أو بالقوات المسلحة.

وهكذا بقي مفهوم الخيانة يتطور ويأخذ أبعادا وأشكالا متعددة متخذة صبغة البيئة التي يمارس فيها، وهو ما نلاحظه اليوم من خيانات عبر الانترنت، وغيرها⁽²⁾ فيما يعرف بالخيانة الالكترونية في أيامنا هذه.

1 -Brown. A, (1993), Violence against woman by male partner, Is-p publication, p : 1087.

2- أحمد محمود القاسم، (2007)، الخيانة الزوجية بين الرجل والمرأة، ونتائجها المدمرة، ديوان العرب، الأردن، ص: 23.

2- التطور التاريخي لظاهرة الخيانة الزوجية:

منذ ظهور منظومة الزواج أصبحت كل الممارسات التي تمارس خارجة مرفوضة ومستهجنة من أغلب المجتمعات، واتخذ هذا الرفض أشكالاً متعددة سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية، فقبل ظهور نظام الزواج في المجتمعات البشرية، كانت الغريزة الجنسية بين الرجل والمرأة تلي بطريقة حرة لا تخضع لأي نظام، وبالتالي تعتبر مشروعاً ما دام المجتمع يقبلها، ولهذا لا يمكن الحديث عن وجود علاقات جنسية مشروعاً، وأخرى غير مشروعاً إلا بعد أن اهتدى الفكر البشري إلى اختيار مؤسسة الزواج، وتفضيل ممارسة الجنس في إطاره بين الزوج وزوجته، فكل الممارسات التي تتم خارج إطاره مستهجنة ومرفوضة. وقد اتخذ هذا الرفض عدة أشكال، من خلال العادات الاجتماعية، والديانات السماوية، والأعراف والقوانين.

أما فيما يخص العقاب على هذه الممارسات المستهجنة، فكان أشد على المرأة منه على الرجل فشريعة أورنغو⁽¹⁾ 2003 ق.م لم تتضمن في هذا المجال سوى ثلاث مواد متعلقة بمعاينة الزوجة التي أغرت زوجها بمفاتها، أو الرجل الذي تعدى على زوجة رجل آخر، أو الرجل الذي اتهم زوجة رجل آخر بالزنا، أما ما دون ذلك من ممارسات جنسية لم يكن محرماً.

وعاملت شريعة هموراي الزوجة الزانية، وشريكها بقسوة، وحد لهما الموت كعقوبة إذا ضبطا معاً، وأعطت الحق لزوج الزانية في الإبقاء على حياتها وفي هذه الحالة يعفى شريكها أيضاً، وقد قررت هذه الشريعة للزوجة التي لم تحفظ عفة نفسها الإلقاء في الماء إذا لم تكن تقصد بذلك إلا التصغير من شأن زوجها ويطلب من المرأة التي اتهمت بممارسة الزنا أن تقفز عن نهر الفرات ظناً بأن الآلهة ستكون دائماً بجانب المظلومين⁽²⁾.

أما في شريعة عشتار: فقد كان الزنا مباحاً، وإن كان ينظر للزانية الغير متزوجة نظرة خاصة لأنها أقل مستوى من المرأة العفيفة، ومع ذلك فقد كان القانون يحمي حقوق المرأة الزانية، ويصون كيانها "فإن لم تلد الزوجة أطفالاً لزوجها، ولدت له زانية من الشارع و عليه- أي على

1- شريعة أورنغو: نسبة إلى أورنغو مؤسس هذه الشريعة في منطقة أور: في الفترة الممتدة بين (2103-2011) قبل الميلاد، وهو أقدم قانون سبق شريعة هموراي بثلاث سنوات مبدأ التفويض الإلهي للسلطة، أما المواد القانونية فقد استندت إلى مبدأ التفويض دون مبدأ القصاص.

2- طريف شوقي، (2002)، الخيانة الزوجية، العوامل والآثار، دار الثقافة، القاهرة، ص: 138.

الزوج - أن يجهز الزانية وأبنائه الشرعيين، إلا أن الزانية لا يمكن أن تسكن منزل الزوجة الشرعية ما دامت على قيد الحياة.

أما في القانون الروماني فقد انعدمت المساواة بين الرجل وزوجته فكانت جريمة الزنا لا تقع إلا من الزوجة، وكانت جريمة الزنا في عهد الجمهورية تنظر في المحاكم، وكان الزوج هو الحاكم على مصير زوجته الزانية، وكانت العقوبة عادة هي النفي، وبعد ذلك فإن الإمبراطور **أغسطس** عن طريق قانون **جوليا الشهير**، بتنظيم المحكمة على جريمة الزنا، فكان من حق زوج المرأة الزانية ووالدها دون غيرها أن يرفعا دعوة الزنا خلال الستين يوم التالية للطلاق، فإذا انقطعت هذه المدة أصبحت الدعوة عامة، وقد كانت طبقا لهذا القانون أن الزوجة الزانية تعاقب بالنفي هي وشريكها.

أما في عهد الإمبراطور قسطنطين فكانت المرأة الزانية تعاقب بالإعدام بدل النفي وطبقا للقانون الروماني كانت كل امرأة أو فتاة تهب نفسها لكل طالب دون اختيار بقصد الحصول على المال، أو كل من تهب نفسها لإرضاء لشهواتها غير المنتظمة تعتبر بغي وتجرد من حقها في المهر والنفقة الزوجية.

أما الشرعية الإسلامية شرعت أحكام تخدم مصالح العباد وتحفظ كيان المجتمع والأسرة وحرمت معايشة الرجل للمرأة في غير زواج، وهو ما يعرف بلغة الزنا، وقد دعت الشرعية الإسلامية إلى حفظ النسل وذلك للمحافظة على النوع الإنساني، بحيث يتربى كل ولد بين أبويه وبذلك اقتضى تنظيم الزواج ومنع الاعتداء على الحياة الزوجية كما تعتبر الشرعية الإسلامية الزنا من الجرائم المضرة بمصلحة الجماعة، كما تعتبره اعتداء على كيان الأسرة التي هي أساس الجماعة، ولهذا اعتبرت عقوبة الزنا من حقوق الله سبحانه وتعالى، وتدرجت الشرعية الإسلامية، في وضعها لعقوبة الزنا بقوله: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا»⁽¹⁾ وكانت الآية الأولى الدالة على استنكار الزنا والتحذير منه، وتعتبر الشرعية الإسلامية، كل وطء محرم بالزنا، وعاقب عليه سواء للمتزوج وغير المتزوج، إلا أنها قد فرقت بينهما من حيث العقاب وجعلت الحد في الزنا أنواعا كثيرة، كالرجم حتى الموت، والجلد.... وغيرها من العقوبات التي يقرها القانون الوضعي امتدادا للقانون الشرعي⁽²⁾.

1- سورة الإسراء، الآية: 32.

2- طريف شرقي، (2002)، مرجع سابق، ص: 140.

3- عوامل الخيانة الزوجية:

ليس هناك عامل واحد في ارتكاب جريمة الخيانة ولكن هناك العديد من العوامل المتداخلة نذكر منها:

3-1-1 العوامل الاجتماعية: مثل:

- **التنشئة الاجتماعية والأسرية:** الأسرة هي أسمى وأبدع ثمرات الحضارة الإنسانية وهي أعظم وأقوى العوامل في تكوين العقل والأخلاق، والتنشئة الاجتماعية قد تكون أول لبنات صلاح الفرد داخل المجتمع، وعلى العكس من ذلك فقد تكون سببا في فساده وإجرامه، فالأسرة التي تربي أبنائها على مكارم الأخلاق وفضائلها لا يمكن أبدا أن ينشأ أفرادها على الجرم وارتكاب الخيانة، مهما كانت الأسباب والدوافع لأن ضمير الفرد هنا (زوج/زوجة) يمنعه من الخطأ في حق الطرف الآخر أو في حق الله سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

- **المناخ الأسري:** إذا كانت الأسرة متصدعة يسودها الشقاق، والصراع، ويختفي منها الإيمان والمحبة والثقة، تكون النتيجة في الكثير من الأحيان أن كل فرد من أفرادها يلجأ إلى الانحراف والهروب إلى عالم الرذيلة والخطيئة.

- **انعدام الأمن الأسري:** انعدام الأمن يؤدي إلى تشكك الزوجين وارتياهما وعدم ثقتهما ببعض كما أن التهديد يفصم العلاقة بينهما ويدفع كل واحد منهما للانتقام من الآخر والكيد له، أو البحث عن بديل له يعول عليه لتعويض علاقته الفاشلة وقد يرتقي ليعول ذلك التعامل إلى علاقة محرمة لكنها تحقق له إشباعا.

- **وجود نماذج عائلية منحرفة:** فوجود أحد النماذج العائلية المنحرفة والتي تكون محبوبة للطفل، سواء الوالدين أو أحد الأخوة أو الأقارب الذين يقومون ببعض السلوكيات المنحرفة فإن الطفل يتقمص شخصياتهم ويمتص سلوكياتهم عندما تصير زوجة أو عندما يصير زوجا⁽²⁾.

1- سفيان أبو نجيلة، (2006)، مستوى ومظاهر العنف الزوجي الموجه ضد الزوجة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، ص: 186.

2- طريف شوقي، (2002)، مرجع سابق، ص: 301.

- تحول ساحة المنزل إلى عراك وشجار دائم: فعندما تتحول المودة والرحمة إلى قطيعة والحب إلى كره، والتعاون إلى حقد ويفتقد الاحترام داخل الأسرة، تظهر روح العدوانية، وتنمو أسباب الانتقام، ويكون الكيد الأكبر، والأعظم بالخيانة.
- الشقاء والتعاسة الزوجية: فالحياة الزوجية التي يسودها الشقاء، والتعاسة ويخيم عليها شبح الخوف والقلق سواء كان مبعث الشقاء، والتعاسة ماديا أو معنويا، يجعل من البيت بيئة طاردة تدفع بالزوجين للبحث عن السعادة الزوجية خارجا، ومع أول حزن دافئ يستجيب الفرد، دونما أي مراعاة لحرمة والذي ينتهي بالخيانة الزوجية.
- الانحلال: إن انحلال الخلق عند الزوجين يؤدي بالتالي إلى آثار نفسية سلبية تنعكس على الفرد، وبالتالي على الأسرة، وهذا التيار من الانحلال الأخلاقي سرعان من ينتقل إلى الأولاد، ويؤثر على أخلاقهم، ويؤدي بالتالي إلى إفسادهم وانحلال سلوكياتهم فيما بعد، وبالتالي انحرافهم.
- 3-1-2- العوامل الدينية:** هناك العديد من العوامل الدينية التي تؤثر على الخيانة منها:
 - التحلل من الأخلاق والقيم: فهذه الحالة تفقد المعيارية الدينية وينعدم مفهوم الحرام، ويصير انحلالا، ويصير كل شيء مباحا مهما كان جرمه ومفسدته.
 - ضعف الخشية من الله (الوازع الديني): فالذي لا يخشى الله لا يراعي حدوده، وحرماته، ويبدو أمامه أي جرم تافها⁽¹⁾.
 - الاختلاط المبالغ فيه بين الجنسين: في جميع مجالات الحياة، فزوجة مثلا تقضي في موقع ما فترات زمنية مع زميلها في العمل تفوق زمن تواجدها مع زوجها، مع وجود فرص التواجد بشكل منفرد، ومتكرر مما يعطي الفرصة للاختلاط، وحتى العبث بالمشاعر والعواطف، وتكون الخاتمة هي الخيانة الزوجية⁽²⁾.
 - انعدام الضمير وضعف الإحساس بالآخرين: فعندما يموت الضمير تموت الرقابة الداخلية على السلوك، وينعدم التوجيه، وعندما يضعف الإحساس بالإثم تحل الجريمة ويظهر الخبث ويحل في نظر مرتكبه، بحيث تزين له جميع أفعاله.

1- عبد الرحمن العيسوي، (2004)، ظاهرة العنف الأسري، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، ص: 183.

2 - Bandura,A, (1977), Social learning theory, Engmewood Ciff, Ed Hell, USA, p : 203.

- **رفقاء السوء:** إن رفقاء السوء لهم تأثير كبير على الزوج أو الزوجة، وهو تأثير سلبي غالباً، فهم -شياطين الإنس- يزينون الشر، ويساعدون على فعله ويصورون الخطيئة فعلاً تافهاً ويعينون على ارتكاب الفواحش، وقد يلعب هؤلاء دوراً خطيراً في تغيير مجرى العائلة، ويؤدي تدخلهم إلى وجود حالة عن التوتر، وزيادة شدتها حيث تؤدي إلى نتائج كارثية.

3-1-3- العوامل الثقافية: نذكر منها:

- **اختلاف وانعدام التوافق الثقافي بين الزوجين:**⁽¹⁾ اختلاف الأفق الثقافي بين الزوجين، واختلافهما في المعايير المتعلقة بالدين، والآداب والسلوك، والذوق العام، وهذه الأمور وغيرها تظهر من خلال الاحتكاك والتعامل الجدي داخل الأسرة والاختلاف في المستوى الثقافي والوضع الاجتماعي والسن، وقد لا تبرز أهمية هذه الأمور في المراحل الأولى من الحياة الزوجية غير أنها تعمل على هذه الأسرة في المستقبل، بمعنى أن الزوجة أو الزوج الغير متقبل تصرفات الآخر مثل: الأخلاق، التربية، الذوق، العادات، أوقات الفراغ... والتي تجعل الفرد يبحث عن من يفهمه خارج دائرة الزواج والشريك الحقيقي!

- **ضعف الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية:**⁽²⁾ يؤدي الضعف بالشعور بالمسؤولية الأخلاقية وكذا القانونية إلى الاستهتار واللامبالاة وحتى لو كانت الأسباب على حساب العرض والشرف، فالشخصية اللامسؤولة شخصية أنانية تجري وراء رغباتها، وشهواتها التي يغلب عليها الطابع الحيواني، الذي يتسم بالإشباع ولو كان ذلك على حساب الأخلاق والقانون وهذه الأفكار تنبع من البنية الثقافية التي يتشبع الفرد بها انطلاقاً من المجتمع.

3-4- العوامل الاقتصادية:

- **البطالة:** إن واحداً من ألد أعداء الأسرة هو البطالة لأنها تساهم في خلق مشاكل عديدة فبالإضافة إلى الأثر المادي الذي تتركه البطالة على الأسرة من عيب مادي ثقيل وخاصة على الوالدين، هذا السبب يحمل الزوجة أيضاً عناء المسؤولية والبحث عن مصدر المال، ولو بطريقة محرمة والطريق يكون بالخيانة الزوجية.

1- أمل سالم العواد، (2002)، تكلفة الجريمة وآثارها، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 132.

2- رجاء أبو السعود، (1999)، التنشئة الاجتماعية والجريمة، دار الشروق، القاهرة، ص: 348.

- **طبيعة عمل الرجل:** إن انشغال الزوج بالعمل لساعات طويلة عن البيت، وذلك لجلب المال، وتحسين الحالة المادية للأسرة، والذهاب إلى أماكن بعيدة، والغياب المتكرر عن البيت، فإن الزوجة تستغل هذه الفرصة، للبحث عن المال وتوفير حاجياتها أطفالها، فتتوجه إلى الانحراف، وعدم فهم أن هذه الظروف هي من الله، فتقصد الخيانة الزوجية لتتحجج بها على وضعها المعيشي.
- **المركز المالي للمرأة العاملة:** قد يتيح عمل المرأة الغياب المتكرر عن البيت ولفترات طويلة مما ينعكس سلبيا على سلوكها ويؤثر سلبا على جو العلاقة بينها وبين زوجها، وينتشر القلق، خاصة عندما لا يكون الزوج راضيا عن عمل المرأة خاصة في ظل أطفال يحتاجون للرعاية. وقد يؤثر العمل سلبا على الزوجة في حد ذاتها مما يؤدي بها إلى التعرض إلى مجموعة من الضغوط الداخلية (بين العمل والأسرة)، مما يؤدي إلى انحرافها.

3-1-5- العوامل النفسية: هناك العديد من العوامل النفسية المساهمة في الخيانة:

- **انعدام الأمن النفسي:** بحيث يشعر الزوج أحدهما أو كلاهما بانعدام الأمن والاستقرار في الحياة الزوجية فالزوج سيحاول البحث عن الأمان خارج البيت، والزوجة تبحث عن بديل آخر للزوج لتحقيق الأمان النفسي⁽¹⁾.
- **الاستهتار واللامبالاة وتلبد الحس الإنساني:** فسلوك الخيانة الزوجية تعبير واضح عن شخصية أنانية مستهترة وغير مبالية، عديمة الحس الإنساني، ترى في اللهو بالأغراض شيئا تافها، دون وعي وإدراك لما سيلحق بأغراض الآخرين، وذويهم وما يترتب على فعلتهم الشائنة، من تحطيم لكيان الأسر، وتفكيك أواصر المجتمع.
- **العجز عن التحكم في الشهوات والرغبات:** يعبر سلوك الخيانة الزوجية عن شخصية ضعيفة عاجزة عن ضبط النفس الأمانة بالسوء وعن اللهو وعدم الإشباع العاطفي والجنسي، وإذا لم يكن كافيا عليه أن يصرف جهده عن تحقيق الكفاية الجنسية بطريقة مشروعة، لذا فإن الخيانة الزوجية تعبير صادق عن تقلب عاطفي ووجداني، وضعف في بينة الشخصية وتصدع في كيانها.
- **كثرة المشاكل الزوجية:** التعاسة الزوجية والشقاء العائلي تلعب دورا واضحا في الخيانة الزوجية بحيث تضغط الهموم على الزوجين بشكل قاس يدفع أحدهما أو كلاهما للهروب

1 -Hatch, K, (1996), The relationship between employment and education, International press, London, p : 424.

من هذه الحياة، ومحاولة تناسي همومهما بالارتقاء في حزن آخر يحقق أي نوع من التلهي عن هذه الهموم ولو كان عن طريق الخيانة.

- **خيبة الأمل في الزواج والصدمة في شريك الحياة:** تبني الخطوبة أحلاما وردية بالنسبة للطرفين حول الحياة الزوجية الهائلة، وسرعان ما تنكشف حقيقة الطرفين⁽¹⁾، ويظهر الوجه الحقيقي لكل منهما، ويكون رد الفعل الانتقامي هو الخيانة الزوجية.

- **اضطراب النضج الانفعالي والوجداني:** فمن المعلوم أن الشخص الانفعالي لديه منظور خاص للحياة فالزوجة التي تتمتع بالنضج الانفعالي لديها معرفة بالحياة الاجتماعية كحب الزوج، تتحمل مسؤولياتها وتتحمل تبعه قراراتها ولا تراوغ ولا تملص، فهي قادرة على إرادة الحياة الزوجية بنجاح ولديها استعداد للتضحية من أجل استقرارها في حياتها الزوجية، وعادة ما تتميز بالقدرة على إقامة علاقة جيدة، وبالتعبير الانفعالي والوجداني، وعلى العكس فإننا نجد الزوجات اللاتي يعانين من اضطرابات في النضج الانفعالي والوجداني من أكثر النساء اضطرابا في علاقاتهن الزوجية، حيث تتسم هذه الأخيرة بالتقلب والاضطراب، لذا فهي عند أول مواجهة عاطفية تلجأ إلى الهروب والانهيار، وتقدم شهوتها ورغبتها على كل شيء، حيث تهدر قيمة العلاقة الزوجية، ويسهل عليها الوقوع في الخيانة كتعبير مريض عن عدم نضجها الانفعالي والوجداني⁽²⁾.

3-1-6- عوامل ذاتية: حيث تشير الدراسات والأبحاث أن هناك بدايات ذاتية تتعلق

بأحد الزوجين تكون سببا في وقوع الخيانة الزوجية نذكر منها:

بيئة العمل المختلفة هي بيئة محفزة للخيانة، وكذلك العلاقات الوظيفية بين الرئيس والمرؤوس (السكرتيرة) مثلا.

- **طبيعة التكوين النفسي والعقلي للزوجين أو أحدهما:** فقد يعاني أحد الزوجين من اضطراب الحالة النفسية أو العقلية الأمر الذي يجعله غير قادر على ضبط النفس ورعايتها، وإدراك المخاطر التي تحيط بها.

1 -Hudson. W/ Reau. S, (1981), The assessment of spouses abus, Journal of maniafe, USA, p : 48.

2 -Colman. J. W and Cressy, (1987), Domestic violance and sexual abuse, university press, USA, p : 278.

- قصور أحد الأطراف على توفير درجة الإشباع الجنسي للطرف الآخر: الأمر الذي يجعله يبحث عنه خارج العلاقة الزوجية الأساسية.
 - دافع انتقام الزوجين من الآخر: بإحداث جرح نرجسي عن طريق هذه العلاقة.
 - افتقار أحد الأطراف للرضا العاطفي والقبول من الطرف الآخر.
 - الهوس الجنسي: فبعض الأزواج لا يكتفون بزوجة واحدة، بل يبحثون دائما عن اشباعات أخرى خارج البيت.
- باعتبار أن الخيانة الزوجية سلوك بشري، يتصف صاحبه بالنقص والحرمان فقد يحس أحد الزوجين بالنقص ذاته، بحيث يمثل هذا السلوك فشلا في إقامة علاقة جيدة مع الزوج الحقيقي⁽¹⁾.

1 -Hudson. W/ Reau. S, (1981), op.cit, p : 85.

4- أنواع الخيانة الزوجية:

إن مفهوم الخيانة الزوجية لا يقتصر على النظرة التقليدية والتي هي الخيانة فقط بالاتصال الجنسي فالخيانة تشمل كل ما من شأنه أن يوجد علاقة شرعية سواء بالكلمات أو المراسلات أو اللقاءات ذات الأهداف المشبوهة، والتي يترتب عليها مشاعر جنسية، وارتباطات عاطفية حتى وان لم تصل درجة الاتصال الجسدي، وعلى ذلك فإن الخيانة الزوجية أنواع كثيرة:

4-1- إفشاء أسرار الزوجية: كما يقال "البيوت أسرار" ولكل زوج أموره الخاصة التي

يجب أن يحتفظ بها لنفسه ولا يطلع عليها أحداً آخرًا سواء بما يتعلق بما جرى في البيت من أفعال وسلوكيات أو بما يخص عادات خاصة داخل البيت أو بما يتعلق بقضايا العمل.

فالمرأة عادة تنشر زوجها مما يسبب له الحرج إذا اطلع عليه الآخرون، أو التي تخبر الآخرين عن أسرار عمل الزوج التي يود إبقائها بعيدة عن معرفة الناس، أو التي تخبر الآخرين عن أخطاء زوجها أو ما يجري في البيت من خلافات وما شابه ذلك فإنها بهذا العمل تخون الحياة الزوجية، وكذلك الزوج الذي يفشي خصوصيات زوجته بما تكره أن يعلمه أحد هو نوع من الخيانة.

4-2- الخيانة المالية: الرجل يكذب ويعمل من أجل أن يرفع من شأن زوجته وأولاده

ولكنها عندما تأتي المرأة وتخرج من مال الزوج وتعطيه لأحد كائنا من كان ما لم يأذن لها أو أن يكون بينهما تفاهم على هذا الأمر تكون قد خانته زوجها ومما يؤسف أن بعض النساء تعتقد أنهما إذا جعلت من زوجها مفلساً فإنه لن يتزوج عليها وسيظل في قبضتها ولا يتركها، فتلجأ إلى الإسراف والتبذير وتبديد المال عمداً.

وكذلك الزوج الذي يستغل ثقة زوجته به أو حبها لها فيسطو على أموالها الخاصة ويأخذ

مصاعها بحجة أنه متضايق مادياً، ويأخذ حقها من ميراثها.

4-3- خيانة الأولاد: ونقصد بها إهمال تربيتهم أو السكوت والتستر على أخطائهم

فالمرأة التي تتستر على ولدها الذي يسرق أو يرتكب خطأ ما ولا تخبر والده، والمرأة التي تتستر على ابنتها وهي ترتكب تقصيراً أو خطأ ما أو تعلم أن لها علاقة مشبوهة بأحد الرجال وتسكت فهي خائنة.

4-4- الخيانة الجسدية:⁽¹⁾ خيانة الجسد درجات أقلها أن تتمنى المرأة غير زوجها، أو بإطالة الحديث مع غير زوجها وقد تكون الخيانة قبلات، أو لقاءات، وقد تكون خيانة الزنا كما في الحديث: «كتب على ابن آدم نصيب من الزنا لا محالة، فالعين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والقلب يشتهي ويتمنى والفرج يصدقه أو يكذبه»⁽²⁾.
والزوج الخائن يسيئ إلى زوجته مرتين، مرة بالخيانة، ومرة بتعريضها للأمراض الخطيرة التي يكون سببا في نقلها إليها، لكن بعض الزوجات يفضلن الصمت عن خيانة أزواجهن ويتظاهرن بعدم العلم بها، حفاظا على كيان الأسرة ورغبة في عدم تشريد الأطفال إن وجدوا.

4-5- الخيانة الذهنية: وتكون بأن يتمنى احد الزوجين، أو يتذكر أو يتخيل من يشتهي... ويزداد الأمر خطورة إذا كان ذلك عندما يتخيل الزوج أن امرأة ما هي التي تقاسمه عش الزوجية، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة.

ومثل هذه التخيلات تحدث بسبب إطلاق النظر لوجوه النساء وتقليب صفحات وجوههن أو بسبب ما تتحدث النساء أمام زوجها عن جمال وفتنة فلانة من النساء أو لسبب خلل نفسي يقبع في نفس الرجل وفي نفس المرأة التي لا يروق لها الجماع إلا إذا عاشت ضمن خيال محرم بالأخيلة الفاسدة من معاشرة الغير⁽³⁾.

4-6- الخيانة العاطفية: وفي هذه الحالة قد لا تتمكن المرأة شخصا من نفسها أي لا تمنحه جسدها ولكنها تمنحه عواطفها وكلامها الرقيق، وكلمات الحب والغرام، فتشكو له آلامها وتشرح له أمالها وقد يمارس معها الخيانة الجنسية بشكل لفظي على الهاتف أو بقاء أو اجتماع دون أن يكون بينهما لقاء جسدي، وربما تقول المرأة أن القلب لا تملكه وتتحكم به وتوجهه في حب وعشق من تشاء⁽⁴⁾.

4-7- الخيانة عبر الانترنت: وهذا نوع جديد من أنواع الخيانة الزوجية عندما يتعارف أحد الزوجين على طرف آخر ويتبادلان الغزل عبر الشات أو الماسنجر، ويفعل الزوج كذلك كنوع من التسلية وإمضاء الوقت كنوع من اللهو الحرام، وقد أكدت صحيفة (الكوزموبوليتان)

1- رواه أصحاب السنة.

2- هبة علي حسن، (2003)، هبة علي حسن، (2003)، الإساءة إلى المرأة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ص: 68.

3 - McGee, (1991), op.cit, p : 244.

4 - Paschall M. J, (2002), Agression and violence behaviour, press university, USA, p : 191.

الأمريكية أن الجنس عبر الانترنت يعتبر خيانة لانتهاكه لقدسية العلاقة الزوجية، وبهذه الطريقة لا تكون العلاقة الزوجية سليمة وصحية لأن الزوج يشارك امرأة أخرى علاقة حميمة كان من المفترض أن تكون مع الزوجة.

5- أنماط النساء الخائئات:

قد تتعدد أسباب الخيانة الزوجية ولكن ذلك لا يعفيها من المسؤوليات ونجد أن هناك العديد من الأنماط التي تجسد هذا النوع من الجريمة.

5-1- النمط البغائي: فهذا النمط من النساء يتاجر بجسدها مقابل المال ومع أي شريك، بينما المرأة السوية تتجه عواطفها نحو إنسان واحد لا تمارس الجنس إلا معه، وبدون مقابل وبدافع رغبة متبادلة عاطفية وبدنية.

5-2- النمط الأوديبي: والأوديبي معناه أن يتجه الطفل برغبته إلى أمه ليجد نفسه في صراع مع الأب، بينما تتجه الطفلة الأنثى بحبها إلى الأب في منافسة مع الأم هذه حالة طبيعية يمر بها كل طفل وطفلة من سن الثالثة إلى سن السادسة ثم يحل بعد ذلك الموقف حلا طبيعيا صحيحا بطريقة تلقائية، أما إذا لم يحل الموقف الأوديبي حلا صحيحا سليما، فإن الصراع يستمر صراع الذكر مع أبيه ليفوز بأمه وصراع الأنثى مع أمها لتفوز بأبيها، وعلاقة الصراعات بالخيانة الزوجية أن الأم تحاول أن تتفوق على ابنتها في التزين وإظهار المحاسن وجذب انتباه الناس لها، وفي نفس الوقت تحرم ابنتها فرصة إظهار جمالها ويكون الهدف منها تحطيم إحساس ابنتها بأنوثتها، وتشعر أن أباه قد فضل أمها عليها، وتشعر أن أي رجل سيفضل أمها عليها، وستشعر أن أي رجل لن يهتم بها، ومن هنا تبدأ المشكلة ويبدأ أيضا السلوك الغريب حيث يجعل الفتاة ومن سن المراهقة تجري وراء كل رجل يقدم لها اهتماما ولو كان سطحيا وبسيطا، وبعد حصولها عليه تفقد رغبتها ثم تطرده من حياتها، وهذه الفتاة قد تمارس العلاقة المحرمة مع أي رجل، ولكنها لا تستمتع بأي علاقة بالرغم من إدعاءها للعكس من ذلك⁽¹⁾.

تشعر بالحقد على كل فتاة، وتشعر بالمرارة الشديدة حين تسمع عن قصة حب موفقة أو عن زواج سعيد، وتسعى دائما إلى الوقوعة بين كل زوجين، ولا مانع لديها، بل هذا ما تفضله تميل أكثر إقامة علاقات مع رجال متزوجين، قد تتزوج ولكن لا تستقيم علاقتها بزوجها أبدا، وأساس هذا النمط اضطراب علاقة الطفلة الصغيرة بأمها وأبيها مما يشوه علاقتها بالرجل في المستقبل⁽²⁾.

1 -Kalmuss D. Stras, (1982), Wife's martial dependency, Press General, L, p :82.

2 -Stein M. S, (2002), Neuropsychological fuction, ed psychology, London, p: 1079.

5-3- النمط المهستيري: المرأة الخائنة ذات النمط المهستيري لا تستمتع جنسيا، ولا

تستهويها العملية الجنسية ولا تقبل عليها لإرضاء رغبة بدنية ملحة ولذلك فبالرغم من تعددها علاقاتها بالرجال فإنها قليلا ما تنغمس جنسيا معهم، والطريف في أنها قد تتباهى بعلاقات جنسية لم تحدث وهي بذلك تبعد عن نفسها شبهة البرود الجنسي.

المشكلة الأولى والأساسية لهذه المرأة مشكلة جنسية، هناك كبت للجنس أي كبت واقع على الرغبة الجنسية، سلوكها كله يدور حول هذا المحور فهي تغري الرجل بشتى الوسائل وما إن يقدم على العلاقة الفعلية معها تلبية لنداء الإغراء تبدأ في النفور وتعلنها صراحة أن هذا الرجل يرغب فيها وهي رافضة.

وهي إنسانة سطحية المشاعر إلى حد بعيد أقرب إلى التلبد الوجداني وإن كانت تظهر عواطف حارة ولكنها مؤقتة وسطحية تنتقل بسرعة من علاقة إلى علاقة حيث لا توجد علاقات أو أشياء ثابتة في حياتها وبنفس القدر الذي تبدو به ناعمة وحاملة، فإنها تندفع أيضا في ثورات هائجة تخرج فيها عن كل الحدود اللائقة فتسب بألفاظ لا تتناسب مع مستواها الاجتماعي، ومعظم خيانات المرأة شفوية أي باللسان دون أن تتورط في علاقة جنسية، ولذلك تكثر من حولها الإشاعات، هذه المرأة تعيسة بقدر ما هي مريضة، والخيانة إذا وقعت تكون مظهرا من مظاهر الاضطراب النفسي الذي تعانيه⁽¹⁾.

5-4- النمط السيكوباتي: وهي شخصية ذات نوازع إجرامية ولذا تعرف أيضا

بالشخصية الضد اجتماعية، فيها يكون الأنا الأعلى أي الضمير ضعيفا وبذلك لا تحكم السيطرة على النزاعات الأولية الغريزية للإنسان، تكون علاقات متعددة أي لا وفاء ولا التزام، وسمات الشخصية تبدأ في سن مبكرة فالفتاة الصغيرة تسرق وتكذب أو تهرب من المدرسة، وتحاول الأسرة بشتى الوسائل العقابية تقويم سلوكها، ولكنها تفشل فشلا ذريعا، وهي لا تتزوج عن حب فهي لا تعرف الحب في حياتها لأنها متلبدة وجدانيا، وهي شديدة الأنانية وشديدة القسوة والعنف، هي امرأة بارعة في التمثيل وقادرة على خداع البسطاء والضعفاء، وتتلذذ بهذا الخداع، هذه المرأة السيكوباتية إذا لم تكن متزوجة وغير مرتبطة برجل ثابت، فإنها لا تسعد بعلاقاتها الجنسية المتعددة، وإنما الإثارة والمتعة لا تتحقق إلا إذا مارست هذه العلاقة وهي زوجة، أو هي مرتبطة ارتباطا قويا

1 -Strous M A, (1979), Measuring Interfamily conflict and violence, National press, London, p : 465.

برجل ما، ومن المهم معرفة أن هذه الخيانة ليست مرتبطة بعوامل داخلية أو خارجية كأن تتصور منها أنها تخون لأن لديها زوجا خائنا قاسيا، أو أنها محرمة جنسيا، بل على العكس من ذلك قد يكون لها زوج شاب ومخلص ويبدل كل جهده ليحقق لها الإشباع العاطفي والجنسي، وبالرغم من ذلك فإنها تخونه لأنها تجد في هذا الفعل متعة في حد ذاتها⁽¹⁾.

5-5- النمط الوراثي: هناك بعض الدلائل تقر بأنه إذا كانت الجدة والأم امرأة خائنة

فإن الابنة تتعلم منها الانحراف، وتصير خائنة أيضا، وهناك بعض الأدلة على ذلك ولكنها لا ترقى لمستوى الحقيقة الثابتة العلمية المؤكدة، فمعظم الخائنات باتين من بيئة فاسدة، والمرأة الخائنة قد تكون لها أم أو جدة أو شقيقة خائنة والعكس صحيح أحيانا، فقد تكون هناك امرأة خائنة من أسرة محترمة ملتزمة بالقيم السامية، وهذه المعلومات لا يمكن إثباتها إلا عن طريق الدراسات الإحصائية، وهو أمر صعب جدا، لأن مسألة الخيانة الزوجية أمر سري ومن الصعب الإقرار به، حتى وإن ضمنت المرأة سرية البحث العلمي..

إذن فهذه الجريمة لا يمكن إخضاعها للبحث العلمي لمعرفة دور الوراثة فيها، بل لا بد أن نعتمد على الاجتهاد والانطباعات الشخصية، وهو أمر صعب⁽²⁾.

5-6- النمط الهوسي: الهوس هو أحد الاضطرابات العقلية، يتميز صاحبه بالإنغماس في

سعادة طاغية من خلالها كثير الحركة ولا يكف عن الكلام، قليل النوم، يسرف في كل شيء ويفقد السيطرة تماما على سلوكه الاجتماعي، وخاصة في سلوكه الجنسي، ويبدو أن هذا المرض يكشف الجزء اللاوعي من هذا الإنسان، بحيث يظهر تماما على حقيقته، يزيل القناع عن عقله، لا حياء ولا خجل يقول أي شيء، ويفعل أي شيء رغبتة الجنسية الجامحة لا يخفيها، قد يتم اللقاء الجنسي من أول يوم تعارف، والغريب بعد أن تنتهي من هذه الحالة يعود إلى السلوك الطبيعي المعتاد، وقد يدخل في نوبة اكتئاب تتميز بالانطواء، وفقدان الرغبة الجنسية تماما، والخطر أن نوبة واحدة كافية لتدمير حياة الزوج والأولاد والأسرة بكاملها، والطبيب النفسي هو الوحيد القادر على تحديد هذا الجانب المرضي في سلوك هذه المرأة ليحمي أطفالها وأسرتها.

1 -Umber Son/ Amdar Sonik, (1998), Domestic violence and personnel control, ed gender, p : 478.

2 -Waldrop. A. E, (2004), Coping among adult female victims of domestic violence, Journal of family, vol 19, p :5.

5-7- النمط الفصامي: الفصام هو أحد الاضطرابات العقلية المنتشرة، ونسبة انتشاره في العالم حوالي 1-2% وأبرز أعراضه أن المريض غير مستبصر أي لا يدرك أنه مريض وأعراض هذا المرض خطيرة فإذا أصيبت به المرأة فقد تمارس الدعارة بأشكالها، والدافع ليس جنسيا على الإطلاق، بل العكس من ذلك فهي متلبدة عاطفيا، وجنسيا وهي ذاتها لا تستطيع أن تقدم مبررا لسلوكها، إذن فهي خيانة غير مبررة صادرة من عقل مريض. وهذه بعض النماذج فقط للنساء الخائئات، وهناك أنماط أخرى لم تصل الدراسات النفسية لتضييقها.

6- أنماط الرجال الخائنين:

هناك العديد من أنماط الرجال الذين يسلكون سلوك الخيانة، حسب اختلاف شخصياتهم، وتعدد البيئات التي ينتمون إليها:

6-1- النمط السيكوباتي: الذي يتسم بالسلوكات المضادة للمجتمع، وخارج عن القيم التي يفرضها المجتمع، ولا يراعي لأحد حقا، ويتميز بالتقصير في حق المجتمع وخاصة الشريك، فهو يقوم بالخيانة بدون وجود حواجز أخلاقية ولا يعتبر فعل الخيانة في نظره، فعلا خاطئا، أو سلوكا شادا.

6-2- النمط اللامسؤول: وهو النمط المفرط في حقوق الشريك، وتتعدى حياته إلى التعامل مع طرف آخر خارج إطار العلاقة الزوجية. بممارسات لفظية وسلوكية، ولا تتفق مع منظومة الزواج ولا يقبلها المجتمع ولا المحيط الاجتماعي فالخيانة عند هذا النمط تتمثل في تضييع الأمانة التي وضعها أحد أطراف العلاقة في الطرف الآخر، وبهذا التعريف يمكن اعتبار أن الإساءة خيانة، والنظرة والكلمة المسيئة خيانة.

6-3- النمط المنسحب: هذا النمط المنسحب، يتميز بهروبه الدائم اما زوجة مسترجلة لا تترك لزوجها مساحة إلا واقتحمتها بالضجيج أو بالتدخل أو قد تكون نواياها حسنة، وتحاول مساعدته وتخفيف العبء عنه، ولكن بطريقتها وليس حسبما يناسبه، أو يناسب العلاقة بينهما و العكس.

6-4- النمط العاجز: هذا النوع من الرجال عاجز عاطفيا، فاشل من الناحية الاجتماعية ومفلس ماديا، ونتيجة لذلك، القصور في التواصل، وأداء الأدوار التي تحتاجها الزوجة، هذا العجز المادي والاجتماعي، ينتج عنه أيضا عجز في أداء الوظائف وقصور الأداء مع الزوجة.

6-4- النمط المقصر: وهذا النوع تكون خيانتته كرد فعل على تقصير الزوجة، أو سوء أخلاقها أو إهمالها في نفسها أو بيتها أو أولادها، فهو لا يعالج عيوبها أو يحاول إصلاحها بل يرد عليها بالهجر والخيانة.

5-6- النمط الملول: وهذا الصنف يكره الاعتياد، ويميل سريعا من التكرار، ويسعى إلى التغيير والتبديل، وهذا ليس خطرا في حد ذاته بل يكمن وجه الخطر في الهجر، والإهمال والخيانة في حث زوجته، لأنه مشغول بامرأة أخرى.

6-6- نمط أشباه الرجال: وهذا النوع يرى المرأة مخلوقا أدنى من البشر، لا حق لها سوى المعاشرة، وأن السوط واللسان هما اللغتان اللتان تفهمهما كمرأة، بالإضافة إلى الضرب والإهانة⁽¹⁾.

1- محمود الحنفى، (1999)، موسوعة علم النفس، مطبعة مدبولي، ط1، القاهرة، ص: 80.

7- سيكلوجية الخيانة الزوجية:

مما لا شك فيه أن الخيانة الزوجية جريمة كبيرة يمكن الزوج أو الزوجة أن يقترباها وتختلف شدة هذه الجريمة باختلاف أشكالها منها ما تأخذ شكل النظرة الخاصة أو الليونة في القول أو القيام بحركات تثير الجنس الآخر، وهناك أشكال متوسطة الشدة مثل تبادل الإعجاب والاستلطاف والكلام الخاص، وأما الأشكال الشديدة فهي اللقاء الجنسي بكل درجاته وأشكاله. وهذا السلاح مدمر بالطبع لكلا الطرفين، فالزوجة مثلا حين تخون زوجها يمكن لها أن تشعر بنوع من القوة وتزداد في نظرها أهميتها وتقديرها لذاتها، كما تشعر بأنها قد فرغت غضبها على زوجها وأنها انتصرت عليه وبشكل منحرف.

ومما لا شك فيه أن الخيانة الزوجية ليست واسعة الانتشار في بلادنا... بينما تنتشر بشكل واضح في المجتمعات الغربية وغيرها، ويعود ذلك إلى عدد من الأسباب، ومنها تعذر الطلاق في المجتمعات الكاثوليكية أو تعذره لأسباب أخرى، كما أن ميوعة الأخلاق والقيم لها دور واضح لذلك، إضافة إلى قيم الحياة الاستهلاكية والمادية التي تؤكد على مبادئ اللذة والمتعة وتتهاون في ضرورة ضبط الإنسان لرغباته ولذاته ومن الأسباب أيضا ازدياد الصراع بين الرجل والمرأة أو الاقتتال بينهما... وغير ذلك من الأسباب.

ومن الناحية التاريخية نجد أن المرأة قد ارتبطت بها صفات مخيفة من حيث غرائزها وتقلبها وعلاقتها بالشیطان، وصفاتها المتعددة، وقد لعب جهل الرجل بالمرأة وما يتعلق بالحمل والإنجاب، ودورة شهرية، وغير ذلك دورا هاما في زيادة مخاوفه منها، ومنافسته لها ومحاوله ضبطها وتقييدها وضمها، إضافة للعوامل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وقد ساهم ذلك الضبط والظلم باستعمال المرأة لسلاح الجسد ترد فيه على قهرها، ولا يمكننا أن نقول إن المرأة بطبعها، جبلت على الخيانة، فالرجل يخون أيضا، ولا بد من ضبط النفس، ونوازعها وشروها لدى الجنسين.

ويمكننا من الناحية النفسية القول أن الخيانة جريمة يشترك فيها الزوجان، حيث يساهم الرجل بضغوطه وإيذائه لزوجته، وهضمه لحقوقها بتشجيعها على الخيانة ومن ثم على الانتقام منه بشكل خاطئ.

ومن المتوقع أن زيادة القهر والظلم تؤدي إلى الفعل العدواني والذي يمكن له أن يأخذ شكل الخيانة الزوجية عند المرأة، وأيضا فإن خيانة الزوج لزوجته تشجع على خيانة المرأة لزوجها.

ومن الناحية العيادية نجد أن اضطراب الشخصية يساهم في الوصول إلى الخيانة الزوجية مثل بعض الحالات الحدية، والتي تتميز بالاندفاعية والسلوكيات الخطرة وتقلب المزاج، والغضب، وأيضاً بصعوبات في العلاقات مع الآخر من حيث تناوب المبالغة في تقدير الآخر أو تحقيره، إضافة لاضطراب صورة الذات، ومحاولات الانتحار وإيذاء النفس، وغير ذلك من الصفات. وأيضاً يسهل ارتكاب مثل هذه الجرائم لدى الشخصية السيكوباتية، التي لا تتورع عن القيام بمختلف الأعمال المضادة للمجتمع والقانون⁽¹⁾.

8- سيكولوجية الطرف المغدور (المخدوع):

إن وقع صدمة الخيانة على النفس ليس بالأمر الهين، لأنه لا يوجد أصعب من أن يعيش الإنسان مع شخص يثق فيه ويعطيه كل ما لديك، ليكتشف بعد ذلك أنه مخدوع به. إن أول إحساس بعد اكتشاف الخيانة هي الصدمة والذهول وعدم تصديق الواقع وبسرعة شديدة، يحاول إعادة شريط الذكريات، كل لحظة، جدول الدخول والخروج وبالذكريات الصعبة والحلوة التي عاشها معا.

ومن ثم يبدأ الغضب الشديد، وبعض الغضب ينصب على الخائن بشتى ضربه، وهناك غضب يوجه إلى الذات، فالمرأة التي خاها زوجها تغضب من نفسها، وهي تحاول أن تعرف في نفسها سببا لدفعه إلى الخيانة، كأن تلوم نفسها لأنها كانت غافلة عنه، فلو كانت يقظة لما خاها زوجها أو تلوم نفسها لأنها ليست مغرية أو أنها أصبحت مملة أو تلوم نفسها لأنها كانت سيئة فتدفعه للخيانة، والغضب الموجه للذات قد يكون محاولة لتبرير ما حدث بأنه أمر خارج عن إرادة الزوج وهي حيلة نفسية المراد منها إعطاء عذر للزوج من أجل الاستقرار معه، أما الزوج فحين تخونه زوجته يكون لومه لذاته في الغالب لأنه أعطها الحرية وعاش معها في غفلة.

وبعض الغضب يوجه إلى الأبناء , فالزوجة المعترفة بخيانة زوجها توجه غضبها إلى أبنائها بالضرب كما لو أنهم يذكرونها باللحظات الخاصة التي جاءوها نتيجة وليس الكل طبعاً، أما الزوج المغدور فيحمل تجاه أولاده شكاً، وتتمثل الخيانة أمام ناظره ويتساءل : هل هم أبنائي فعلاً؟ وبعض الغضب يوجه إلى شريك الخيانة فنجد المرأة تبحث عن المرأة الأخرى لتفضحها وتضربها، بقدر الإمكان، والبعض الآخر قد يخف غضبه بعد فترة، والبعض الآخر قد تستمر نوبة الغضب لديه فترة طويلة، أو ممكن أن يأتيه الغضب بشكل متقطع، فمرة يغضب ومرة يهدأ، وبعد الصدمة والغضب يدخل المغدور في حالة اكتئاب وحزن وبكاء، ويبدأ باحترام الأيام التي عاشها ويسأل نفسه، هل كانت تلك اللحظات تمثيلاً وكذباً؟ ومنهم من يتخيل أفعال الشريك الخائن مع الطرف الثاني بتخيله، ويحس أنه كان مادة استهزاء فيشعر بالدونية، فبعض المغدورين لا يستطيعون أن يضبطوا أعصابهم فيظل يكرر لشريكه جريمته ويجعلها مادة إذلال، والبعض الآخر يتلذذ القهر ويتصرف بحكمة، ويناقش الأمر ويسامح والبعض الآخر يرى الأمر صعباً، ويرى صورة الخيانة

المتمثلة أمام عينيه تجعله غير قادر على استمرار الحياة معه، والغالبية تستمر من أجل البيت والأولاد والعشيرة، ولكنها لا تكون قد غفرت من القلب، وهذه تعيش تعيسة في صراع بين ضرورة البقاء وكراهية ما حدث ويسمتر البقاء من أجل الأولاد والأسرة والقلّة القليلة تعتبر الخيانة عاملاً يقوي العلاقة الزوجية بمعرفة الأخطاء والأسباب ويستفيدان من تجربة الخيانة ليكونا أكثر صراحة⁽¹⁾.

1 -Yoshihama, M,(2003), Battered woman's copy, America J of psy, USA, p : 30.

9- آثار صدمة الخيانة الزوجية:

الأطباء النفسيون ينبهون إلى أن تأثيرات الكشف عن الخيانة الزوجية، تمثل زلزالا نفسيا بالنسبة للشخص الذي ارتكبت الخيانة بحقه سواء كان رجلا أو امرأة على حد سواء مشيرين إلى أن تداعيات الكشف عن الخيانة تظهر على ثلاث مستويات:

9-1- التغيرات البدنية: تظهر من خلال خفقان القلب وفقدان الشهية، والشعور بالتقيؤ والعجز الجنسي ونقص الرغبة الجنسية، وحدوث اضطرابات في الدورة الشهرية (للمرأة) وإشكالات جلدية وتزايد سقوط الشعر، وحدوث اضطرابات في النوم.

9-2- التغيرات النفسية: تغير حادة في المزاج، المبالغة في التوقع، الحد من العلاقة مع العالم الخارجي، والتحسر على الذات، الشعور بالتوتر والضيق، تنامي المخاوف على الصحة الانفعال بسرعة الكآبة، استنفاد القوى.

9-3- تغيرات اجتماعية: تتمثل في التغيرات التي تحدث على مستوى ردود الأفعال وعدم القدرة على اتخاذ القرار، ازدياد حالات الحوادث التي يتعرض لها، بسبب عدم التركيز، وتراجع الأداء في العمل، الإكثار من التدخين وتعاطي الكحول، إذا كان يتعاطاها قبل الصدمة، والإكثار من استخدام الأدوية للتهديئة والنوم، مع تغيرات في وتيرة الحياة اليومية⁽¹⁾.

والملاحظ أيضا وجود تصرفات أتوماتيكية هي أحد المظاهر الرئيسية لحدوث توتر نفسي كبير معها تزداد المخاطر من التعرض لصدمات أو جرح نفسه بالسكين، أو التعرض للحرق بالمكواة أو التعرض لحادث أثناء قيادة السيارة لأن الإنسان الذي يتعرض للضغوط النفسية من هذا النوع يخطئ أكثر ويسود لديه أيضا شعور يضطره إلى مراقبة نفسه مثل تكرار المراقبة لما يقوم به، ويشير التوتر المستمر والشعور بالضيق العديد من الاضطرابات العصبية لدى الناس الذين علموا بالخيانة الزوجية الأمر الذي يثير المخاوف على صحته البدنية والشعور بالتهديد.

9-4- تغيرات معرفية: مع مرور الوقت يبدأ الشريك الذي تعرض للخيانة لمعالجة المعلومات التي عرفها وهي تعرضه للخداع أما الهدف من هذه المعالجة فهو الحاجة في اللاوعي

1- إجلال حلمي، (2000)، العنف الأسري، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 48.

لمعرفة الخيانة الزوجية التي تعرض لها وإيجاد المذنب في هذه المسألة ولذلك يكثر⁽¹⁾ من توجيه الأسئلة لنفسه مثل من يتحمل ذلك؟ ما هو قسطي من المسؤولية؟ لهذا حدث ذلك؟ وتشير الدكتورة يانا تشكوففا "Yana Tchkova" إلى أن الخيانة الزوجية لا تعكر فقط العلاقة العاطفية المحددة وإنما تحمل معها حالة عدم الاستقرار إلى الأمان والضمان الاقتصادي لنظام العائلة ولهذا يقوم الرجل المخدوع أو المرأة المخدوعة بمحاولة تقسيم الوضع الجديد والقائم على البحث عن المذنب، هذه الحالة من اللاتمأنينة تؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وإلى اتهام الذات. ومع مرور الوقت يبدأ الجسم بالدفاع عن نفسه ضد الشعور بالتوتر، ويستبدل به وضعاً جديداً يسمى "مشاعر التقلص الوهمي" حيث يستخف فيه الشخص بالوضع القائم وفي هذه الحالة يقوم بالتقلص الوهمي، يبدأ الشخص بالتحول إلى وضع أكثر نشاطاً، ويتواصل مع الأصدقاء، والصدقات بشكل أكبر، ويبحث عن المجتمع، والنشاطات والجلسات والمناسبات والنشاطات الجديدة.

ويبدو الأمر ظاهرياً كما لو أن هذا الإنسان قد نجح في تجاوز الإشكالات الحياتية التي حدثت له، غير أن الأمر الحقيقة في هذه المرحلة لا يتجاوز المظاهر وإنه على الرغم من الكثير من النشاطات الأخرى فإن لا شيء عملياً يحقق له السعادة الداخلية. ومع تنامي نشاطاته في هذه المرحلة تظهر في العديد من الأحيان تغيرات في تصرفاته حيث يزداد تدخينه وتعاطيه للكحول، وممارسة الجنس من غير علاقات عاطفية، وغيرها من الانحرافات، ومع كل ذلك فإن هذه النشاطات لا تجعله قادراً على النسيان والشعور بالراحة والسعادة⁽²⁾. إن الفترة التي يحتاجها الإنسان لإنجاز التأقلم الداخلي مع النفس تختلف من شخص لآخر، وترتبط بوجود العديد من العوامل مثل طول الفترة الزمنية للحياة الزوجية، ومدى كثافة العلاقة التي كانت بين الزوجين وفيما إن كان هناك أطفال في العائلة، أعمارهم والوضع الاقتصادي وبشكل عام يمكن القول حسب الدكتورة "يانا تشوكوففا" أن الوضع أكثر صعوبة ومأساوية هو فترة الأشهر الثلاثة الأولى بعد ظهور الخيانة ثم فترة العام التي تلي ذلك حيث تحدث خلاله محاولات ناجحة أو أقل نجاحاً للتأقلم مع الوضع الجديد.

1- أحمد رجاء عبد الحميد، (1999)، العنف ضد المرأة، دراسة حالة على المجتمع المصري، الملتقى العربي للعلوم، عمان.

2- إجلال حلمي، (2000)، مرجع سابق، ص: 50.

10- آثار الخيانة الزوجية على الفرد و المجتمع:

إن الخيانة ليست بالضرورة نتاج المدنية الحديثة، فالخيانة موجودة في العصور السابقة، وموجودة في حقب تاريخية مختلفة، ولكن القضية قضية نسبة حدوثها وانتشارها، والكلام عنها، ونظرة المجتمع لها، وهذا ما يمكن أن نقول أنه محيف في المدنية الحديثة حيث أن مسائل الخيانة تطرح أحيانا وينظر إليها بتقليل من حجمها وأثرها وقد تعتبر نوعا من الحرية الشخصية، بل وتقبل بعض المجتمعات المعاصرة وخاصة في الغرب أن تكون مثل هذه العلاقات ومن أهم آثارها:

10-1- آثار الخيانة الزوجية على الأسرة: وفق إحصائيات حول الخيانة وأثرها على

الأسرة تبين وجود سلبيات:

- تؤدي إلى دمار الأسرة، فقد يحدث الطلاق في حالات كثيرة عندما يتم اكتشاف الخيانة من الطرف الآخر.

زيادة معدلات انحراف الأحداث والآفات الاجتماعية الخطيرة.

- زيادة معدلات المشكلات المدرسية لدى الأطفال نتيجة التفكك.

- ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية والعقد التي يتعرض لها أفراد الأسرة خاصة الأطفال

منهم.

- انتشار الأمراض الفتاكة وبالعلقة اللاأخلاقية: كالإيدز.

- عدم نشوء مجتمع سليم لأن الأطفال لم ينشئوا تنشئة اجتماعية صحيحة وبالتالي فهم

يحتاجون إلى كفالة من نوع خاص⁽¹⁾

- قد تؤدي إلى القتل، وخصوصا إذا كانت الزوجة هي الخائنة خاصة في مجتمعاتنا العربية

لأنها تتعلق بمسائل الشرف والعفة.

وقد يقتل الخائن حدا فتفقد الأسرة أحد أفرادها.

- فقدان التوازن العاطفي والزوجي بين الزوجين

- فقدان الثقة والتي هي أهم أسس النجاح في حياة الأسرة.

1 - Cressy, (1987), Violence and sexual abuse, university press, London, p : 67.

10-2- آثار الخيانة الزوجية على المجتمع: هناك آثار جسيمة مرتبطة بالخيانة الزوجية

والتي تنشر فيما بعد نذكر منها:

- الفوضى الأخلاقية التي يمكن أن يحدث إذا انتشرت الخيانات.
- تشتت الأسرة، وانتشار الضغائن والأحقاد خاصة عند انتشار هذه الأخبار، حيث تصبح فضائح اجتماعية، وقد يمتد ذلك إلى الأجيال القادمة، بحيث يتردد الشاب أن يخاطب فتاة، إذا علم أن أمها خانت أبها، وستردد الفتاة وعائلتها أن توافق على خطيب كان لوالده علاقات مشبوهة خوفا من أن يكون مثل والده.
- التقليد والمحاكاة، وما يتبع ذلك من انتشار للفاحشة داخل المجتمع، فقد تقلد البنت أمها، وتقيم علاقة تأسيا بوالدها، وقد يفعل الشاب ذلك إذا وجد والده يخون أمه، وذلك بفعل التقليد والمحاكاة⁽¹⁾.

1 - Dekeseredy, W, (1993), Stranger aggression, university camous, USA, p : 277.

11- الوقاية وعلاج الخيانة الزوجية:

تبقى ظاهرة الخيانة الزوجية ظاهرة معقدة وصعبة التفسير ولكن من خلال تحليلها نفسياً يمكن وضع بعض المقترحات للوقاية منها وعلاج بعض آثارها وذلك من خلال:

11-1- الوقاية: وذلك عن طريق:

* تماسك الأسرة، فكلما كانت الأسرة مترابطة ومتفاهمة فيما بينها كان ذلك عاملاً مساعداً في الحد من الانحراف لأحد أفرادها.

* تقوية الوازع الديني والتقيد به، يعتبر عاملاً أساسياً في تنشئة الأفراد.

* التفاهم التام مع شريك الحياة والاتفاق حول كل الأمور والالتزام بالواجبات والحقوق لصالح العلاقة الزوجية.

* الاحترام المتبادل بين الزوجين ليكونا نموذجاً، وقدوة في التعامل مع أطفالهم وذلك بتحديد الأدوار بشكل منظم ومحدد.

* عدم انشغال الزوج عن رعاية الأسرة تحت أي حجة كتوفير المال، بالعمل طول الوقت، أو ترك الزوجة، والسفر إلى الخارج (فليس بالخبز وحده يحيى الإنسان والإشباع المادي، ولا يغني أبداً عن الإشباع العاطفي).

* إعطاء الزوجة الزوج حقه من المشاعر، والحب والتقدير، والاهتمام والعناية.

* توفير فرص عمل المرأة أو بديل مادي معين كتخصيص راتب معين من عند الزوج لد حاجاته، وملئ وقت فراغها.

* وأخيراً يكمن الدور الأساسي للمؤسسات الإصلاحية في التكفل بهذه الفئة حتى لا تعود للانحراف من جديد، عن طريق وضع برامج علاجية خاصة كالبرامج الدينية، والبرامج الثقافية، الإرشادية، والعلاجية حتى تضمن خلو المجتمع من مثل هذه الظواهر، ويكون ذلك من خلال إشراف مختصين أكفاء في هذا المجال⁽¹⁾.

11-2- العلاج:

في حالة وقوع الخيانة يتوجب القيام ببعض الإجراءات لتوقيفها والحد من انتشارها سواء على مستوى الفرد أو المجتمع وذلك من خلال:

1 - Benjamin, (1999), Victims violence, ed winter, London, p : 411.

- تنمية الوازع الدينية والتوبة إلى الله والعزم على عدم الرجوع لمثل هذا الفعل.
- تقليل التعرض للفتن المثيرة للغرائز بكل أنواعها⁽¹⁾.
- التعرف على المشكلات الزوجية والاهتمام بها، ومحاولة إيجاد حلول لها بطرق إيجابية وليس بتجاهلها، والسكوت عنها.
- اعتراف صاحب المشكلة بمشكلته والبحث عن حل لها بدل الأذكار والتهرب أو التمادي مما يجعل الطرف الآخر لغيره لإشباع رغباته.
- الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة، والزوج الصالح، وعدم تغليب الجوانب المادية في مقومات الاختيار⁽²⁾.

1 - Watz Lawek al, (1967), La logique de la communication, librairie Larousse, France, pm 198.

2 - Watz Lawek, (1967), op.cit, p : 199.

خلاصة الفصل:

يظل فهم وتفسير سيكولوجية الخيانة الزوجية كسلوك بشري أمرا يكتنفه الكثير من الغموض والإبهام من حيث تحديد طبيعة الخيانة وتعريفها وتفسير سيكولوجيتها ودرجة تقبلها ورفضها لدى الطرفين، وأسبابها ودوافعها عند الزوجين.

حيث فشل المختصون بالعلاج الزوجي والإرشاد الأسري في قول الكلام النهائي لهذه الظاهرة السلوكية المستهجنة من قبل جميع الأديان والثقافات والحضارات والقيم الأخلاقية في كل المجتمعات، فكثير من الأشخاص الذين يقولون أنهم سعداء في حياتهم الزوجية، يقدمون على الخيانة، بسبب حب التنوع، لذلك كان من الصعب توضيح حدود هذه الجريمة الكارثية التي تهدم حدود المؤسسة الزوجية الذي يكون بدوره مؤشرا لظهور اضطرابات أخرى على مستوى الفرد والمجتمع.

الفصل السابع :

الإطار المنهجي للدراسة

الجانب الميداني

تمهيد:

تعتبر الدراسة التطبيقية مرحلة هامة من مراحل البحث العلمي. والهدف منها, هو الإحاطة الشاملة بالموضوع, والوقوف على امكانية القيام بالبحث وتحديد عينته لان الدراسة التطبيقية هي أساس الجانب النظري للبحث من اجل إثبات الفرضيات الممكنة

ولعل الهدف الأساسي من الجانب التطبيقي هو إثبات التراث النظري والدراسة المعممة له بالتحليل والتفصيل بالوقوف على حيثيات الموضوع على ارض الواقع, ورغبة من الباحثة في معرفة شدة الإجهاد الصدمي وآثاره لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية, لما لهاتين الظاهرتين من انتشار واسع داخل المجتمع وخطورة آثارهما على المدى البعيد.

أين سيتم من خلال هذا الفصل والموسوم بإجراءات الدراسة التطبيقية وآثارها بعرض كامل للمنهج المتبع في هذه الدراسة, وعرض مفصل للعينة وخصائصها وذكر حدود البحث الزمانية والمكانية واهم الوسائل المستعملة فيها.

1_ خصائص الدراسة الاستطلاعية:

ان الحديث عن جريمة القتل او الخيانة الزوجية في مجتمعاتنا ليس بالأمر الهين ,فما بالك بالبحث عن الشاهد عليها والحديث معه لذا توجب على الباحثة ان تبحث عن كل الطرق والوسائل العلمية للحصول على عينة البحث المطلوبة , والتي تدعم الجانب النظري للموضوع فكان ان واجهت صعوبات كثيرة وقفت كحاجز أمام هذه الدراسة ومن الإجراءات المتخذة هي طلب ترخيص من الجامعة لزيارة السجن للتحدث مع الشهود الذين تم احتجازهم الى غاية صدور حكم لهم والذي قوبل بالرفض من طرف وزارة العدل مما اضطر بالباحثة لالتخاذ نهج آخر والاجتهاد بطرق شخصيته للبحث عن الحالات فيما يخص شهود جرائم القتل.

بالإضافة الى الاتصال بالعديد من المحامين الذين يتابعون قضايا الخيانة الزوجية والبحث عن الحالات المطلوبة , حيث رفضت معظم الحالات إجراء مقابلات والتحدث عن الموضوع لشخص آخر عدا المحامي مما اضطر الباحثة مرة أخرى للبحث والاجتهاد الشخصي في إيجاد الحالات والجدير بالذكر هنا ان هناك صعوبة في إيجاد الحالات على الرغم من كثرتها وتفشي الظاهرة داخل المجتمع ,كل هذه الإجراءات الى غاية تمكن الباحثة من الالتقاء المباشر والحديث مع الحالات, ذلك ان طبيعة البحث كانت تستدعي من الباحثة القيام بمقابلات ضمن الدراسة الاستطلاعية بهدف الكشف عن الظاهرة المراد دراستها ,وأيضاً بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات التي تساهم في بناء أدوات البحث , بالإضافة الى الإجابة عن الإشكالية المطروحة في البحث وذلك من خلال استشعار الباحثة بحدود المشكلة ,والاستعداد للإجابة على التساؤلات وتحديد الفرضيات وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات النظرية من خلال مراجعة الرصيد العلمي السابق للكتب والمراجع الالكترونية والاطلاع على أهم البحوث والدراسات المتعلقة بالموضوع من خلال دراسات الماجستير والدكتوراه التي تعرضت لموضوع الإجرام , جريمة القتل او الاجهاد الصدمي ,.....

وبعد مرحلة الاطلاع على التراث النظري , عكفت الباحثة الى الدخول لمرحلة الاتصال المباشر بالمصادر الأصلية للعينة والتي كانت الحالات نفسها.

ولم تكتفي الباحثة بذلك فقط بل تم الاتصال ايضا بالهيئات المختصة (مراكز الشرطة الحماية المدنية ,المحامين ,,,,,,) لتأكد من قدرة الحالات على التحدث وإجراء المقابلات وقابلية هذه الاخيرة للحوار وتطبيق الاختبار,وكانت الدراسة تعتمد على جزأين رئيسيين هما :

مقابلات مع الحالات المعينة بالدراسة .

الاطلاع على الملفات او التحدث مع المكلفين والمختصين بالقضية.

2_1 عينة الدراسة استطلاعية:

اثناء البحث عن افراد العينة (المراد دراستها والمتعلقة بشهود جرمي القتل , والخيانة الزوجية , ثم الالتقاء بالعديد منهم بعد اجراء مقابلة للاختبار الحالات التي تخدم متطلبات الدراسة فكانت العينة موزعة كالتالي:

طريقة الجريمة	نوع الجريمة المشهود	السن	الجنس	
اطار في الدولة زوجها يرتاد بيوت الدعارة	خيانة زوجية	45	انثى	اطار في الجيش
زوجته تقيم علاقات مع اشخاص غيره وصرحت بذلك	خيانة زوجية	50	ذكر	بطل
زوجها يخونها بالهاتف مع زوجته الاولى التي تم طلاقه منها بعد مرور 20عاما	خيانة زوجية	40	انثى	ربة بيت
تزوج زوجها بالسر من صديقتها؛ واعترف لها قبل ميلاد طفلة من الزوجة الثانية	خيانة زوجية	45	انثى	ربة بيت
اكتشاف ان زوجته تقيم علاقة حميمة مع شخص آخر ؛ بعد الكلام معه بالهاتف ليلا	خيانة زوجية	31	ذكر	لحام
زوجته تواعد شخصا آخر ؛تقدم لخطبتها قبل زواجها من زوجها الحالي ؛لرفض	خيانة زوجية	40	ذكر	حارس

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

اهلها بذلك				
زوجها يقيم علاقات عاطفية مع احد قريباته	خيانة زوجية	55	انثى	ربة بيت
تعرضت لخيانة جسدية من طرف زوجها في بيت الزوجية اثناء غيابها عن البيت	خيانة زوجية	32	انثى	استاذة
زوجها يقيم علاقات عبر الشات حيث تعددت الى علاقات حقيقية	خيانة زوجية	25	انثى	ربة بيت
تعرف زوجته على رجل عبر الانترنت , ووقعها في الفاحشة واعترفها للابناءها وزوجها	خيانة زوجية	35	ذكر	موظف حكومي

جدول رقم (07) يمثل حالات الدراسة الاستطلاعية.

3_1 نتائج الدراسة الاستطلاعية:

من خلال قيام الباحثة بالدراسة بالاستطلاعية تم التوصل الى اختيار العينة المراد دراستها من خلال هذا البحث المكونة من 10 افراد وذلك للأسباب التالية:

افراد العينة تقيس المتغيرات التي تخدم هذه الدراسة.

امكانية اجراء دراسة مطولة (عدة مقابلات) وتطبيق المقياس.

تجاوب حالات العينة مع الباحثة . وتقبل التعاون بشكل ايجابي ، وهذا يساعد في الكشف عن مختلف المتغيرات التي يمكن ان يكون لها اثر في توجيه نتائج البحث (1) وتحديد الإطار العام الذي تجري فيه الدراسة فكانت أولى الإجراءات التعريف بالباحثة وتقديم بعض المعلومات حول طبيعة الدراسة وموضوعها ومن ثم طرح الأسئلة التي تتطلبها مراحل الدراسة الميدانية و الإجراءات الاساسية للمقابلة.

1_4 صعوبات الدراسات الاستطلاعية:

من الصعوبات التي تواجه الباحثين عادة في مجال الجنايات عامة وجريمة الخيانة الزوجية وجريمة القتل بصفة خاصة حساسية القضايا بالإضافة الى سريتها، نظرا لما لهاتين الجريمتين من خصوصية بالنسبة للفرد والمجتمع خاصة بالنسبة لجريمة الخيانة الزوجية ونظرة المجتمع لكلا الطرفين لاسيما المرأة في جريمة ويمكن ذكر الصعوبات في :

اذا كانت جريمة القتل عند البعض عملا بطوليا فإنها عند البعض الآخر ليست كذلك إذ تعتبر تجربة قاسية يميل الفرد الى إخفاءها وعدم الإفصاح عنها خاصة بالنسبة للمجرم بالصدفة فما بالك بالشاهد على هذه الجريمة وما يصاحبه من تبعات قضائية.

تعرض الشاهد على جريمة قتل لمتابعات للإدلاء بالشهادة واستجوابات من طرف الشرطة؛ ورجال القضاء مما يعتبر امراً يضايقه و يحقق له الكثير من المتاعب كالغياب عن العمل والتعطل عن الكثير من المصالح كما ان المقابلة مع الباحثة تعتبر عملا إضافيا لبذل مجهود اكثر مما قد تجهد الشاهد اكثر ليدفعه الى قول إجابات مختصرة لإنهاء المقابلة.

صعوبة الحصول على الحالات بطريقة منتظمة كالسجن مثلا مما دفع بالباحثة الى اللجوء الى البحث الشخصي بدل التعاون مع المؤسسات المختصة .

معظم شهود جرائم القتل يتميزون بالتحفظ , والتكتم , وعدم الرغبة في الحديث عن الموضوع لأنه يذكرهم بالمشهد الأول , والذي يجعلهم حسب تعبيرهم يعيدون معايشة الحدث مرة أخرى.

صعوبة الالتقاء بإفراد عايشوا جريمة قتل والذي يتطلب كثيرا من الجراة خاصة من خلال إيجاد أماكن اجراء المقابلات .

2- الدراسة الأساسية:

1-2- المنهج المستخدم:

المنهج هو الطريق أو المسلك المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تحدد عمليات العقل و تسيطر عليه حتى يصل إلى نتيجة معلومة⁽¹⁾. ويعرف أيضا انه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة للكشف عن الحقيقة عندما نكون بها جاهلين و اما من اجل البرهنة للآخرين, و المناهج أو طرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف طبيعة المواضيع, و لهذا يوجد العديد من مناهج البحث العلمية⁽²⁾ ويرى كارل بيرسون ان كل من يصف الوقائع وينظر في علاقاتها المتبادلة, و يصف صياغتها انما هو رجل العلم و يطبق المنهج العلمي⁽³⁾ و عموما فالمنهج ينطوي على جانبين يكملان بعضهما البعض: منهج للبحث (يحاول كشف الواقع) و منهج للتفكير (عمليات عقلية) و من هنا فان استخدام المنهج العلمي يتضمن محاولة للوصول إلى اليقين بإخضاع المعلومات أو القواعد المنهجية الخاصة بالتحليل, و التركيب و الإحصاء لتحديد الحقائق و التأكد من المعلومات⁽⁴⁾.

فالبحث في موضوع الاجهاد الصدمي لدى الشاهد لم يسبق التطرق إليه من خلال متغير جريمة القتل, او الخيانة الزوجية- حسب معلومات الباحثة- خاصة إذا تعلق الأمر بسريرة هذين المتغيرين خاصة لدى الجانب القانوني و السلطات المختصة, أين تحاول الباحثة استخدام منهج او عدة مناهج لمعالجة هذه الظاهرة و الوصول إلى حقائق علمية و سعيا لتحقيق اهداف البحث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي كمنهج أساسي و المنهج الاكلينيكي كمنهج مساعد لملائته لطبيعة البحث و موضوع الدراسة.

1- عبد الرحمان بدوي، (1977)، مناهج البحث العلمي، ط1؛ وكالة المطبوعات، الكويت ص: 05

2- عمار بوحوش؛ محمد الذيبات؛ (1995)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية؛ الجزائر، ص: 143

3- زيدان عبد الباقي، (1973)، قواعد البحث الاجتماعي؛ دار المعارف، مصر، ص: 128

4- مزوربركو، (2005)، جريمة القتل عند المرأة في المجتمع الجزائري؛ العوامل والآثار؛ رسالة ماجستير غير منشورة قسم علم الاجتماع، عنابة،

1_1_2 تعريف المنهج الوصفي :

يرى كارل بيرسون ان كل من يصف الوقائع وينظر في علاقاتها المتبادلة ويصف صياغتها انما هو رجل علم يطبق المنهج العلمي⁽¹⁾ ولعل افضل هذه المناهج هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر الطريقة المنظمة لدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة او موقف او افراد او اوضاع بهدف اكتشاف الحقائق الجديدة؛ او التأكد من صحة حقائق قديمة وآثارها والعلاقات التي تتصل بها؛ وتفسيرها والكشف عن الجوانب التي تحكمها

ويعرفه امين الساعاتي: بأنه يدرس الظاهرة كما توجد في الواقع؛ ويهتم بوصفها وصفا دقيقا؛ ويعبر عنها كميا او كيفيا؛ فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة؛ ويوضح خصائصها بالتعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهر أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظواهر⁽²⁾

ومن اهداف هذا المنهج عدم الوقوف على الوصف فقط بل يتعدى ذلك الى التفسير والتحليل والمقارنة والاستنتاج لكي تتضح الظاهرة المدروسة اكثر وهذا يتوافق الى حد بعيد مع اهداف البحث وهو وصف الآثار الناتجة عن الاجهاد ما بعد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل؛ او خيانة زوجية.

وستستعين الباحثة على ذلك ببعض الوسائل لتحقيق الهدف المذكور اعلاه وتم اعتماد المنهج الاكلينيكي كمنهج مساعد والذي يعرف ب:

1_1_1_2 تعريف المنهج الاكلينيكي: هو منهج يدرس السلوك بطريقة موضوعية خاصة محاولة

الكشف عن كينونة الفرد والطريقة التي يشعر بها والسلوكات التي يقوم بها في وضعية معينة مع البحث عن نية وصفية ومدلول هذا السلوك والكشف عن الصراعات الدافعة له وطرق التخلص منه⁽³⁾

1- فيصل عباس،(1983)،الشخصية في ضوء التحليل النفسي، دار ميسر، مصر، ص: 34

2- سلطان حنان، (1998)،أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق؛ دار العلوم؛ الرياض؛ ص: 135

3- عبيدات دوقاف وآخرون،(1982)البحث العلمي وأدواته؛ دار مجدلاوي، عمان، ص: 134

2_2_2 حدود الدراسة الأساسية:

كان من الصعب أيضا تحديد مجال الدراسة للبحث و الموسوم ب: **الاجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل او الخيانة الزوجية** وهذا لصعوبة الاتصال بميدان البحث في البداية ورغم ذلك يمكن حصر وشرح مجالات الدراسة في الحدود التالية:

2_2_2_1 حدود مكانية:

تم اجراء الدراسات المتعلقة بالخيانة الزوجية في منزل الحالتين ؛اما الثلاثة المتبقية في مكتب المحامية
اما بالنسبة لجريمة القتل :3 حالات في المنزل ؛حالتين في مكتب المحامية.

2_2_2_2 حدود زمانية: تمت هذه الدراسة في حدود عام ونصف و تمت وحسب المراحل التالية:

المرحلة الاولى :تمثلت في القراءات وبحث التراث النظري حول الموضوع واستقراء الدراسات السابقة.

المرحلة الثانية:تمثلت في الدراسة الاستطلاعية والتزول للميدان ؛لتقييم امكانية إجراء الدراسة ؛وبناء محاور المقابلة

؛والملاحظة والتي بدأت منذ جويلية 2010

المرحلة الثالثة:تم خلالها بناء محاور المقابلة ؛والملاحظة وجمع معلومات من مصادر مختلفة ؛ثم تلتها عملية تفريغ

البيانات ؛جدولتها ؛تفسيرها ؛تحليلها ؛وتلخيصها ثم كتابة النتائج النهائية.

2_2_2_3 حدود بشرية: تعددت الدراسة بشريا بالنساء والرجال كانوا شاهدين على جريمة قتل او خيانة زوجية

ثم اختيار خمسة افراد شاهدين على جريمة قتل ؛وخمس افراد تعرضوا للخيانة الزوجية.

3_2 حالات الدراسة وخصائصها :

2_3_1 تعريف العينة: إن الاصل في البحوث العلمية ان تجرى على جميع افراد مجتمع البحث لان ذلك ادعى لصدق النتائج؛ ولكن يلجأ الباحث لاختيار عينة منهم ذلك لتعذر إجراء البحث على جميع الأفراد حسب متطلبات منهج الدراسة وهو منهج دراسة الحالة بالإضافة الى عدم توفر عدد كبير من الحالات⁽²³⁹⁾

إذن فالعينة هي جزء من مجتمع البحث يتم إختيارها لتمثيل المجتمع بأكمله عن طريق تعميم النتائج

فالبحث المراد دراسته ذو طبيعة نفسية- إجتماعية مما يتطلب دراسة وصفية وقد تم إختيار 10 أفراد من مجتمع البحث 5 أفراد يمثلون شهودا لجرائم قتل 5 آخرين تعرضوا لخيانة زوجية وقد تم إختيارهم بطريقة عرضية؛ وذلك للأسباب التالية:

توفر المتغير المراد قياسه من هدف الدراسة (الاجهاد) لدى أفراد العينة

قبول وتجاوب افراد العينة مع متطلبات الدراسة.

لم تخضع هذه الحالات للاي تنظيم معين؛ ذلك لان الدراسة كانت محددة بمدة زمنية معينة.

2_3_2_ خصائص حالات الدراسة :

من حيث العمر:

النسبة	التكرار	الفئة
30%	03	29←10
20%	02	40←30
40%	04	50←40
10%	01	50 فما فوق
100%	10	المجموع

جدول رقم (08) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث العمر.

التعليق على الجدول: نلاحظ من خلال الجدول أن حالات الدراسة يتوزعون على أربع فئات عمرية مختلفة؛ حيث تمثل نسبة الراشدين أعلى نسبة ما بين (40←50) وهي أعلى نسبة 40%؛ مقارنة بالفئات الأخرى؛ في حين جاء عمر الشيخوخة في الأخير بنسبة 10%

من حيث المستوى الدراسي: -

النسبة	التكرار	المستوى الدراسي
10%	01	بدون مستوى
10%	01	ابتدائي
10%	01	متوسط
60%	06	ثانوي
10%	01	جامعي
100%	10	المجموع

جدول رقم (09) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث المستوى الدراسي.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

التعليق على الجدول: من خلال الجدول نلاحظ إرتفاع نسبة الفئة المثقفة في المرحلة الثانوية إذ تمثل أعلى نسبة 60% على الرغم من وجود بعض المتعلمين في المستوى الابتدائي؛ المتوسط؛ والجامعي.

من حيث عدد الاخوة والاخوات:

الاخوة	الاخوات	العدد	النسبة
03	03	05	40%
05	04	08	45%
02	03	07	15%
10	10	20	100%

جدول رقم (10) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث عدد الإخوة والأخوات

التعليق على الجدول: نلاحظ من خلال الجدول أن حالات الدراسة تنتمي إلى أسر مختلفة من حيث العدد سواء بالقلة أو الكثرة أو المتوسطة والنسب جاءت متقاربة فيما يخض الأسر كثيرة؛ وقليلة العدد (40%؛ 45%)

من حيث الترتيب داخل الأسرة:

النسبة	التكرار	
30%	03	الكبرى
60%	06	الوسطى
10%	01	الصغرى
100%	10	المجموع

جدول رقم (11) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث الترتيب داخل الأسرة.

التعليق على الجدول: من خلال الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة لترتيب الحالات كانت للفئة الوسطى 60% في حين انخفضت عند الكبرى 30% فالصغرى 10%

من حيث حالة الوالدين:

النسبة	التكرار	
70%	07	على قيد الحياة
20%	01	متوفي
10%	01	إحدهما متوفي
100%	10	المجموع

جدول رقم (12) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث حالة الوالدين

التعليق على الجدول: من خلال الجدول نلاحظ أن حالات الدراسة معظم أولياءهم على قيد الحياة 70% ثم يأتي بعدها وفاة كلا الوالدين 20% وأخيرا أحدهما متوفي في 10%

النسبة	التكرار	
40%	04	اعزب
60%	06	متزوج
100%	10	المجموع

جدول رقم (13) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث الحالة المدنية.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الحالة العائلية للحالات في هذا البحث متقاربة 60% متزوجين و 40% عزاب في حين غابت فئة (الطلاق؛ الارامل)

من حيث المهنة:

النسبة	التكرار	
20%	07	عامل(ة)
80%	03	بدون مهنة
100%	10	المجموع

جدول رقم (14) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث المهنة.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

التعليق على الجدول : من خلال الجدول سجلنا أن معظم الحالات بدون مهنة أي بطالة والتي سجلت أكبر نسبة 80% في حين أن الفئة العامة مثلت نسبة قليلة 20%

النسبة	التكرار	
70%	07	قرية
30%	03	مدينة
100%	10	المجموع

جدول رقم(15) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث مكان الإقامة.

التعليق على الجدول: من خلال الجدول تظهر أن النسبة الكبرى للحالات تنتمي إلى القرية بنسبة 70% ثم النسبة الأقل إنخفاضاً في المدينة بنسبة 30%

من حيث المستوى الاقتصادي للعائلة:

النسبة	التكرار	
20%	02	سيئ
60%	02	متوسط
20%	06	جيد
100%	10	المجموع

جدول رقم(16) يمثل خصائص حالات الدراسة من حيث المستوى الاقتصادي للعائلة.

التعليق على الجدول : تساوي المستوى الاقتصادي حالات البحث من حيث ضعف وجودة المستوى الاقتصادي بنسبة 20% في حين نجده يرتفع عند المستوى المتوسط بنسبة 60%.

2_4_ أدوات الدراسة:

بما أن طبيعة البحث نفسية_ إجتماعية كان لابد من استخدام وسائل وأدوات علمية تمثل ثروة حقيقية ينبغي استعمالها بطرق صحيحة ومفيدة ؛ للوصول إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة ؛ لذلك كان على الباحثة اختيار الأدوات التالية:

دراسة الحالة: تعتبر أكثر الأدوات شمولاً وقرباً من التفكير السليم في تجميع المعلومات والبيانات وتنظيمها؛ إذ أنها

تتمد الأخصائي سواء كان موجهها أو معالجاً نفسياً أو باحثاً ؛ جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالفرد أياً كان مصدرها أو الوسائل التي استخدمت في الحصول عليها كما أن دراسة الحالة تتيح- أكثر من غيرها من الطرق- للتأنيح لكي تبدو في أدق صورة لها كما تعتبر أيضاً بأنها تحليل شامل للحالة التي يقوم الأخصائي بدراستها وهي بذلك تتضمن تفسيراً للحالة محل الدراسة سواء كانت تربوية ؛ أو مهنية⁽²⁴⁰⁾ .

وجدير بالذكر في هذا المقام ان نذكر اختلاف العلماء والباحثين على مختلف مشاربهم حول اعتبار دراسة الحالة كمنهج أو أداة ؛ واستعانت الباحثة به لتدعيم ووصف منهج البحث وهو المنهج الوصفي لملاءمته لوصف الموضوع محل الدراسة بالإضافة الى المنهج الاكلينيكي كمنهج مساعد.

الملاحظة : هي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات ؛ وتتميز الملاحظة العلمية عن غيرها من أدوات جمع البيانات

لأنها تعطي بيانات حول سلوك الفرد الفعلي ؛ وبعض المواقف الواقعية في الحياة ثم إنها تفيد أيضاً في جمع البيانات في الأحوال التي يبدو فيها الأفراد نوع من المقاومة ، للباحث ويرفضون الإجابة عن أسئلتهم.

فهي تعتبر وسيلة هامة تستعمل في جمع البيانات والمعلومات ؛ وهي من أهم الوسائل التي توظف في البحث العلمي وعلى الباحث أن يلاحظ مظهر المفحوص، سلوكه، ردود أفعاله، اثناء سير الاختبار⁽²⁴¹⁾ من خلال شبكة الملاحظة (انظر الملاحق).

المقابلة: هي الوسيلة الأولى للفحص ؛ والتشخيص ؛ وهي علاقة اجتماعية ؛ مهنية وجها لوجه ؛ بين المفحوص

والباحث في جو نفسي آمن تسود الثقة المتبادلة بين الطرفين بهدف جمع المعلومات.

240- صالح العساف، (1997)، دليل الباحث في العلوم السلوكية ؛ شركة العبيكان ؛ الرياض، ص: 83

241- إبراهيم عميرة، (1981)، حتى نفهم البحث العلمي، دار المعارف للنشر والطباعة ؛ الرياض، ص: 87

وهي علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر الأول الباحث والثاني المفحوص؛ موضوع البحث والدراسة؛ هذه العلاقة محورها الأمانة وبناء علاقة ناجحة (242)

وهي تقنية مباشرة تستعمل من أجل سؤال أفراد العينة بكيفية منعزلة وقد تتم في جماعة؛ وتعتبر المقابلة أفضل التقنيات لأجل استكشاف الحواجز العميقة للأفراد واستكشاف الأسباب المشتركة من خلال خصوصية كل حالة؛ ولا بد من القول أيضاً أنها وجدت لتلبي حاجيات الباحث بهدف إثارة رد فعل واحد أو أكثر من طرف أفراد العينة.

ويضاف إلى هذا أن تقنية المقابلة يمكن أن تتنوع في ميادين استعمالها؛ وما يدل على ذلك هو تطور تقنية دراسة الحالة في مجال البحوث النفسية والاجتماعية. وتم الاعتماد على المقابلة النصف موجهة؛ والتي تهدف إلى توجيه حديث الحالة نحو أهداف البحث؛ والسير في اتجاه واضح؛ بضبط الأسئلة مع المحافظة على حرية التعبير للحالة؛ والبحث عن المعلومات التي تخدم الموضوع وتتميز بكثير من الخصوصية؛ وهي عبارة عن حوار تتحدث فيه الحالة بشيء من الحرية أمام الباحثة والذي يوجه ضمن أسئلة واضحة؛ وذلك تجنباً للحصول على معلومات عديدة صعبة الجمع؛ وقليلة الفائدة، والمقابلة النصف موجهة هدفها ليس التشخيص أو العلاج؛ بل هي توافق مخطط عمل خاص بالباحث فهذا النوع من المقابلة تعمل على المحافظة على الطابع الجدي؛ والعميق للبحث.

وهذا النوع من المقابلة يهدف إلى توجيه حديث الأفراد نحو أهداف البحث؛ والسير في اتجاه واضح؛ وأقل توجيه؛ وضبط الأسئلة؛ مع المحافظة على التعبير لأفراد عينة البحث عن المعلومات التي تخدم الموضوع

والجدير بالذكر أن الباحثة أثناء جمعها للمعلومات من الحالة نفسها فإنها تستعين أثناء سرد المعلومات استناداً لما يقوله أفراد العينة حرفياً دون تغيير مما يؤدي أحياناً إلى استعمال اللغة الدارجة.

محاور المقابلة: تتضمن المقابلة نصف الموجهة ثلاث محاور أساسية كل محور بدوره يتضمن محاور عديدة :

● محور البيانات العامة

محور التنشئة الاجتماعية والجانب العلائقي

صدمة الواقعة الإجرامية؛ ووردود الأفعال تجاه الصدمة.

محور الآثار النفسية، الاجتماعية والجسدية للإجهاد الصدمي.

تحليل المحتوى: عبارة عن مجموعة من تقنيات استثمار المعطيات يبحث واستخراج المعاني التي تمثلها؛ وأخيرا صياغة؛ وتصنيف هذا المحتوى وهي تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات سمعية او بصرية، صادرة من افرادا ومجموعات والتي يظهر محتواها في شكل بيانات و أرقام (243).

النسب المئوية: التي تم إحصاؤها حسب المعادلة التالية:

$$\frac{\text{التكرار}}{\text{100}} = \%$$

100

مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي:

يعتبر اختبار شدة تأثير الحدث الصدمي من الاختبارات الاولى التي تم وضعها لدراسة اضطراب ما بعد الصدمة ولا يزال هذا الاختبار محتفظا بقيمته العلمية حتى يومنا هذا؛ وكثير من الباحثين يستخدمونه في التشخيص؛ ومراقبة حالة الشخص المصدوم من خلال الجلسات النفسية العلاجية؛ كما يمكن استخدامه في الأبحاث الميدانية المتعلقة بالصددمات والكوارث.

وضع هذا الاختبار العالم هورتز سنة 1979 وقد أطلق عليه عبارة "سلم تأثير الحدث الصدمي حيث تمت ترجمته من طرف علماء النفس المانيين سنة 1998، وقد أثبتت النتائج الأولية نوعيته السيكومترية الجيدة

يضم الاختبار 22 بندا وهناك خمس احتمالات للإجابة أبدا؛ قليلا؛ أحيانا؛ غالبا دائما؛ ويركز على قياس ثلاث مظاهر أساسية للصدمة النفسية.

— الاقتحام.

— التجنب.

— فرط النشاط العصبي الاعاشي.

حيث يوجد 8 اسئلة مخصصة للاقتحام؛ 8 اسئلة لقياس التجنب؛ 6 أسئلة أخرى لفرط النشاط العصبي

الاعاشي. موزعة كالتالي:

العبارات المخصصة للاقتحام:

- كلما تذكرت الحادث استرجع الأحاسيس المتعلقة به.
- أشياء كثيرة تذكّرني بالحادث.
- استثار بسرعة و أحس بالغضب.
- أفكر بالحادث رغما عن إرادتي.
- تظهر في مخيلتي صور متعلقة بالحادث.
- أحس و استجيب و كأني مازلت في الحادث.
- تحتاحني العديد من المشاعر القوية تجاه الحادث
- استيقظ ليلا.
- العبارات الخاصة بالتجنب:
- عندما اتذكر او يذكرونني بالحادث, أتفادى التأثير به.
- شعرت بان شيئا لم يحدث.
- ابتعدت عن كل شيء يذكّرني بالحادث.
- حاولت عدم التفكير بالحادث.
- كنت لا واعيا بان الحادث ترك في انفعالات كثيرة ولكني لم أواجهها.
- مشاعري متبلدة تجاه الحدث.
- حاولت ابعاد صورة الحدث من ذاكرتي.
- أتجنب الحديث عن الحادث.
- بالنسبة لفرط النشاط العصبي:
- استيقظ ليلا.

- - شعرت بعصبية و انفعال بسهولة.

- - كانت لدي صعوبة في النوم.

- - لدي صعوبة في التركيز.

- - كل ما يذكرني بالحادث يسبب لدي استجابات جسدية مثل: صعوبة في التنفس, الغثيان, سرعة نبضات

القلب.

- - حلمت احلاما لها علاقة بالحادث.

خلاصة الفصل:

بعد الانتهاء من وضع المعطيات وتنظيم المعلومات وتحديد المنهج؛ واختيار حالات الدراسة؛ التي تعتبر الركيزة الأساسية والأرضية الداعمة للبحث عن طريق ارقام ونسب محددة؛ وحقائق من الميدان نحاول في الفصل القادم تحليل هذه المعطيات وربطها مع ما يتوافق وإشكالية وفرضيات البحث بالتحليل والتفصيل؛ وهذا ما سنقوم به من خلال الفصل القادم بوضع هذه الدراسة في الإطار الملاءم لها .

الفصل الثامن :

عرض البيانات و تحليل النتائج

العامّة للدراسة

الفصل الثامن : عرض البيانات وتحليل النتائج الدراسة العامة:

تمهيد :

1_ عرض بيانات الدراسة وتحليلها_

1_1_ عرض وتحليل حالات شهود جرائم القتل

2_1_ عرض وتحليل حالات الخيانة الزوجية

3_1_ التحليل العام للحالات

2_ تحليل وتفسير النتائج للدراسة في ضوء فرضيات الدراسة

1_2_ مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الاولى

2_2_ مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثانية

3_2_ مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة

3_ تحليل وصياغة النتائج العامة للدراسة

- خاتمة

- توصيات واقتراحات

- قائمة المراجع

- قائمة الملاحق

- تمهيد:

إن ما تم استعراضه من تراث نظري حول شهود جرائم القتل والخيانة الزوجية يتطلب الوقوف على حيثات هذه الظاهرة وحقيقتها, لذا جاء هذا الفصل ليقدم لنا حقائق ميدانية عن طريق نماذج واقعية تدعم الجانب النظري والذي ينتهي في الأخير بتحليل عام لمحتوى المقابلات مع افراد العينة, لنصل في الأخير الى عرض النتائج من خلال محاور المقابلة التالية :

- محور المعلومات العامة.
- محور التنشئة الاجتماعية.
- محور الآثار المختلفة الاجهاد الصدمي.

1-1- حالات شهود جرائم القتل:

1-1-1 الحالة الاولى :

- (أ) شاب في مقتبل العمر يتميز بهدوء واضح وبنبرة صوت معتدلة يرتدي ملابس شبابية عادية ,رحب بفكرة الحديث عن وصف الجريمة التي كان شاهدا فيها ,وعلامه الحزن بادية على وجهه ,نحيف البنية ,وهادئ الطباع حسب شهادة زملاءه في الدراسة.

- المظهر الخارجي:

(أ) شاب في 28من عمره طالب جامعي بكلية الاقتصاد جامعة الحاج لخضر باتنة طموح بشهادة زملاءه في الدراسة , متعاون وخدم جدا , له علاقات جيدة , وكذلك في البيت فهو الابن الأكبر لخمسة إخوة وأخوات,علاقته مع والديه جيدة جدا ,وكذلك جيرانه ,يبدو من خلال جسمه انه اصغر بكثير من سنه الحقيقي.

- التنشئة الاجتماعية:

يعيش (أ) مع عائلته المتكونة من ثمانية أفراد والده على قيد الحياة ,يملكون سكنا خاصا ,الأب موظف بشركة خاصة ,والأم مائكة بالبيت ,نشأ الحالة في ظروف معيشية متوسطة الدخل , فبعد نجاحه في شهادة البكالوريا , كان يعمل مع صديق له تاجر فكان يساعده في صف سلع الخاصة .بمحل لبيع المواد الغذائية بالإضافة الى مزاولته تعلمه كطالب جامعي , حيث يساعد بمقابل ذلك العمل , عائلته وأيضا يتحمل جزءا من نفقات دراسته , كانت سيرته حسنة بين جيرانه وأقاربه ,وخاصة أصدقاءه ,فما يعرف عنه ,أنه مسالم , هادئ الطباع ويجب مساعدة الآخرين ,متعاون جدا ,يحاول دائما ان ينمي ثقافته ,له طموح وآمال ككل الشباب في إيجاد عمل مستقر ,وبيت وزوجة.

- صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة :

في احد الأيام أتصل صديق (أ) به ليلا ليخبره بوجود سلعة يجب تصفيفها قبل الساعة 12 ليلا , خرج كعادته , والتقى بالتاجر وفي أثناء تصفيف السلع يقول الحالة " خرج علينا واحد سكران يكون في عمر 35عام ,كان يهددنا بسكين ويتلفظ بألفاظ بذيئة , كان يميل يمينا وشمالا , كنا مضطربين وما عرفناش كيف نتصرفوا , خاصة زدنا خفنا على السلعة "وظل السكران يتبعهما ويهددهما بالسكين ثم هجم على التاجر ,فصده هذا الأخير ودفعه الى الوراء ,وبما ان السكران لم يتماسك نفسه سقط أرضا على قفاه وأصيب بجرح بليغ على رأسه ,ولم يتحرك يقول (أ) "تسمرت أنا

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

وصاحبي، ومعرفناش واش نديروا، بقينا نشوفوا مع بعض حتا قالي بلهجة حائفة "لازم نخبرو الشرطة" وفعلا تم ذلك وأودعنا تلك الليلة داخل الحبس، ومكثت أنا لمدة 15 يوم للاستجواب، وتم الحكم على صديقي بـ 15 سنة حبس عدت الى البيت وأنا مذهول من كل ما حدث "ماكنت فاهم والوا"

آثار الصدمة :

منذ تلك الحادثة وبعد قضاء 15 يوما في السجن أصيب الحالة بإرهاق شديد وصدمة عنيفة جعلته يتعد مؤقتنا عن العالم الخارجي (العائلة، الدراسة، زملاء، العمل، ..)

أصبح ولمدة 3 أشهر يعاني من نوبات خوف، خفقان شديد في القلب، اضطراب في الشهية، واضطرابات في النوم، خاصة كوابيس تعيد نفس الحالة، وشعور بالذنب تجاه الضحية، وتجاه صديقه الذي يقع الآن في السجن، كانت مشاعر الدونية والذنب تسيطر عليه، وكان يردد كلمة "لو" "لو" "لو" تدخلت لما مات الرجل ولما كان صديقي الآن في السجن "تراوده أفكار الحادثة أينما كان يقول: كي نرقد نشوف نفس المشهد ونفوق نمونا خايف، لا يحس لأي طعام للحياة، فقد انقطع عن الدراسة لم يخرج من المنزل، لا يريد استقبال الأصدقاء، ولا الحديث مع أي احد خاصة وانه كان مرهقا من استجوابات رجال الشرطة، والمكوث مدة 15 يوما في السجن، شكلت له تجربة قاسية لم يكن يتوقعها، خاصة انه كان يتميز بطبع مسالم، بعيد عن المشاكل ولم يسجل أي مناقشات مع أي احد، وحسن سيرته يشهد لها الجميع، مما يسبب له فقدان الثقة بنفسه، ويشعر بأن نظرة وثقة الناس قد تغيرت بعد الحادثة.

تحليل محتوى المقابلة مع الحالة الاولى:

المظهر الخارجي:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	أسمر البشرة نحيف القامة يرتدي ملابس عادية	ملاحظة الباحثة
02	يحظى باحترام الجميع وتقديرهم	ملاحظة الباحثة
03	هادئ الطباع، ويتكلم بلهجة بسيطة	من خلال الحديث مع الحالة

- جدول رقم (18) يمثل المظهر الخارجي للحالة الاولى..

– التنشئة الاجتماعية والعلاقة مع الضحية:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
04	أخ لخمسة إخوة أخوات	3 بنات و2 ذكور
05	مستواه التعليمي جامعي	بصدد تحضير شهادة ليسانس في الاقتصاد
06	علاقة مع العائلة جيدة	بشهادة الجميع
07	علاقاته مع الزملاء جيدة وحتى زميله في العمل	لم يشهد أي مشاكل من قبل
08	حسن علاقته مع الناس جعل الصدمة تترك له لآثار الذنب تجاه الضحية والزميل وفقدان الثقة بالنفس	كيفاش ينظروا لي الناس، وأنا دخلت للحبس، أنا مانيش مجرم....."

– جدول رقم(19) يمثل التنشئة الاجتماعية للحالة الاولى.

ملاحظة: رموز الأسماء وهمية ولا تدل بالضرورة على الأسماء الحقيقية للحالات، احتراماً لخصوصية الحالات.

– صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
09	رؤية الحادث للأول مرة	رؤية الرجل(السكران يموت أمامه جثة هامدة)
10	لم يتوقع الحالة أن الشخص السكران سيموت	بقاءه هو وزميله في حالة ذهول
11	قرار الشريكين تبليغ الشرطة	لأنه لم تكن في نيتهما قتل الرجل أو إخفاء الجريمة
12	تجربة السجن والاستجواب القاسية	حيث كان من المتوقع ان يرجع الحالة الى المنزل بعد إكمال عمله.
13	فقدان الثقة بالنفس ومشاعر الذنب التي تلاحقه	دائما يكرر كلمة "لو" حيث يحمل نفسه مسؤولية أنقراض الرجل (الضحية).

– جدول رقم(20) يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الاولى.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
14	آثار نفسية	مشاعر الذنب والدونية التي يشعر بها الحالة العزلة والحزن والبعد عن كل ما يذكر بالحدث الانطواء وعدم الخروج من الغرفة وعدم ممارسة النشاطات اليومية فقدان الثقة بالنفس نتيجة نتيجة الاستجواب والمكوث بالسجن
15	آثار إجتماعية	- فقدان الاتصال بالعائلة و الأصدقاء ومكان الدراسة - الشعور بخسارة كل شيء (سمعته بين الناس) - عدم الرغبة في مقاومة مشاعر الذنب واليأس والاستسلام - إنعدام الثقة بالنفس ،التي تؤدي بالفرد الى قطع التواصل بالآخرين لشعوره "بالغربة الاجتماعية"
16	آثار جسدية	- يعاني الحالة من كوابيس مزعجة ،ترجع معها أحاسيس مؤلمة - الاستيقاظ ليلا مع نوبات دعر - الاستثارة بسرعة ،والشعور بالغضب - التفكير القهري بالحدث - تبدل الإحساس ،وعدم وضوح الرؤية للمستقبل - فقدان الوزن ،واضطراب الشهية

- جدول رقم (21) يمثل تحليل محتوى آثار الصدمة للحالة الاولى.

1_1_2_ الحالة الثانية:

- (أ_ب) شاب في مقتبل العمر متعاون جدا ،بعد طلب الباحثة،رحب بفكرة المقابلة لكن أصر على بقاء المعلومات الخاصة سرية ،نتيجة لحساسية مركزه المهني ،فطبعاً وافقت الحالة لان المهم من الدراسة ليست البيانات الشخصية وإنما معلومات الحادثة فقط.

- المظهر الخارجي :

(أ_ ب) شاب في العقد الثالث من عمره نحيف الجسم متوسط القامة ،أسمر البشرة يرتدي ملابس عادية ،يتكلم بلغة جيدة ،مثقف ،عامل بسلك الشرطة،عازب يملك سكناً خاصاً ،علاقاته الاجتماعية جيدة ، طيب جداً ، ومنضبط في عمله ،بشوش الوجه وبيتسم من وقت لآخر أثناء حديثه.

- التنشئة الاجتماعية :

تربى الحالة عند بيت عمه لعدم قدرة والده على تحمل نفقات الأسرة كاملاً إذ كان يعيل 6 أطفال وعمله الغير المستقر أثر سلباً على مسؤوليته في الإنفاق وبعد إخفاقه في امتحان شهادة البكالوريا انضم لسلك الشرطة كان تأقلم الحالة مع العمل صعباً نوعاً ما ،خاصة وأنه كان بعيد عن مكان السكن فهو يقطن بمدينة باتنة ،وعمله بمدينة الجزائر العاصمة ،بعد مرور مدة من الزمن تحسنت ظروفه المادية ،وامتلك سكناً خاصاً ،وقرر الزواج ،أصبحت أمور حياته جيدة ،وفي يوم من الأيام كان الحالة (أ_ب) مع 2 من زملاءه في العمل ،ذهبوا لمناوبة ليلية ضمن مهمة عمل ،فجأة يقول الحالة نشب حوار حاد بين الزميلين حول موضوع دين مالي بين الحالتين ،احتدم الصراع بين (ك،ب) و(ل،ع) تعدى النقاش الى السب والشتم والاستفزاز ، بكلمات بذينة حاول (أ، ب) التدخل عندما تتطور الأمر الى عراك حاد بالأيدي ، وفجأة أشهر (ك،ب) المسدس في وجه (ل،ع) يقول (أ، ب) حسبت الأمر في البداية مجرد تهديد وتأكدت من العكس عندما سمعت طلقة رصاص وشففت(ل،ع) جثة هامدة مخضبة بالدماء جهة القلب ، لم ادري ماذا أفعل هل أتجه جهة(ل،ع) أم جهة (ك،ب) الذي كان يحمل مسدسه ويرتجف ، جاحظ العينين متلبد الإحساس ويقول "لقد قتلته ، يكررها كثيراً لقد قتلته يا (أ، ب).

- صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

بعد دوي الرصاصة كان يقول الحالة : " كأن واحد ضربني على راسي ، حسيت ببرودة مع أن الجو كان دافئاً و حسيت بدوخة وما قدرتش نقدم او نتأخر ما كنتش قادر نتحرك بعد مدة قصيرة قال (ك،ب) اننا نسلم نفسي والقانون راح يتخذ مجراه".

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

كان (أ،ب) مذهول من الحدث ،استدعى كشاهد على الواقعة بعد اعتراف (ك،ب) بكل شيء وبعد ذلك اخذ عطلة طويلة المدى لكي يتعد عن كل ما يذكره ب(ل،ع) كما في ذلك العمل نفسه ،دخل في نوبة اكتئاب وعالج لمدة 6 أشهر (بمضادات الاكتئاب) أصبح انطوائيا قليل الكلام ،عابس الوجه متلبد المشاعر ،لايحب الحديث عن الواقعة الإجرامية ، ولا عن عمله او أي شيءي يذكره بالحدث أراد الابتعاد عن كل ما يتعلق بعمله ،أصبح لا يستطيع التركيز بسهولة لان سهل صور الحدث كانت دائما تلاحقه ولا يستطيع إبعادها عن ذاكرته.

- آثار الصدمة:

ان تأثير الحدث المفاجئ والغير المتوقع من طرف (أ،ب) بالإضافة الى شخصيته الطبية والمسألة وإحساسه بالذنب تجاه صديقه ؛ والذي يرى لا يستحق هذا الجزاء مما أثر سلبا على نظرته للحادثة ، وتفسير الأمر ،حيث ان مشاعر الذنب كانت ملازمة له ،ويؤكد ذلك تأفقه الدائم أثناء الحديث ،وعندما يذكر الضحية يشبك يديه، وينظر الى الأرض ويقول " انا السبب كنت قادر نمنع (ك،ب) من إطلاق النار ،أحس بالضيق و صعوبة في التفكير ولا استطيع الزيارة (ك،ب) في السجن و(ل،ع) في القبر ،وأنا مازلت حرا وحيا ،و صورة (ل،ع) لا تغادر ذهني ،ولا استطيع زيارة (ك،ب) في السجن ،يمسك برأسه بكلتا يديه ،ويقول لا أريد أن أراه ،ولا أريد تذكر أي شيءي متعلق بالحدث.

تحليل محتوى المقابلة مع الحالة الثانية:

- المظهر الخارجي:

الرقم	المحتوى	العبرة من المقابلة
01	لباس عادي جدا ،متوسط الجمال ،اسمر البشرة	من خلال ملاحظة الباحثة
02	مثقف،ولديه نظرة عميقة للحياة	من خلال حديثه مع الباحثة
03	يقدر معنى العلاقات الاجتماعية ،لديه حس بالمسؤولية وضميره حي	لومه للذات ،وتحميله لنفسه مسؤولية الحدث
04	مهتم بمظهره ،ومرتب جدا	واضح من خلال الملاحظة

- جدول رقم (22) يمثل تحليل محتوى المظهر الخارجي للحالة الثانية.

– التنشئة الاجتماعية:

الرقم	المحتوى	العبارة من المقابلة
05	أكبر أخوته ل3 بنات و1 ذكر	عاش ظروف عائلية عادية ، كان بعيدا عن الأسرة في طفولته
06	التحق بمقاعد الدراسة وانقطع عنها مع إخفاقه في النجاح في شهادة الباكالوريا	يملك مستوى النهائي
07	لديه فلسفة عميقة للحياة ، وعلاقات جيدة مع المحيط	يشهد له الكل بحسن السيرة، واستبصار جيد للحياة
08	ليس له أعداء ، ولا يجب المشاكل وكل ما يتعلق بها	ذو شخصية مسالمة ، وسيرة حسنة بين الاهل و في بيئة العمل.

– جدول (23) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الثانية.

– صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

الرقم	المحتوى	العبارة من المقابلة
09	حدث ما لم يكن في الحسبان	تحول منظر التهديد الى مشهد قتل
10	حدوث جريمة قتل	رؤية الحالة (ل، ع) جثة هامدة على الأرض
11	مواجهة موقف الصدمة المفاجئة	ذهول الحالة والزميل القاتل
12	رد فعل الحالة، وتصرف الزميل القاتل	بقاء الحالة في مظهر برود المشاعر وقرار القاتل بالتبليغ عن نفسه
13	معاش الصدمة وأثرها على حياة الحالة	الانطواء والعزلة عن العالم الخارجي والدخول في نوبة اكتئاب.

– جدول رقم (24) يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الثانية.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبارات من المقابلة
14	آثار نفسية	<ul style="list-style-type: none"> - شعور بالندم - العزلة والانطواء للبعد عن كل ما يذكر بالحادث - الهروب من مكان العمل، وعدم زيارة القاتل كتجنب لتأنيب الضمير.
15	آثار اجتماعية	<ul style="list-style-type: none"> - فقدان الصلة بالأصدقاء ، العائلة ، العمل، وعدم الخروج من الغرفة - انعدام الثقة بالنفس، وعدم القدرة على الاتصال بالعالم الخارجي - تصدع النظرة للذات وبالتالي للآخرين.
16	آثار جسدية	<ul style="list-style-type: none"> - معاناة الحالة (أ،ب) من نوبات ضيق التنفس، إجهاد فقدان الشهية . - عدم القدرة على التركيز وربط الكلمات ببعضها . - نسيان بعض الأمور كواييس متكررة اثناء النوم.

- جدول رقم (25) يمثل آثار الصدمة للحالة الثانية.

1_1_3_ الحالة الثالثة:

شاب في مقتبل العمر بشوش الوجه طيب لدرجة أنه يظهر أنه مختل عقليا ، يتكلم عن الحادثة وكأنه يروي فلما، كان يجيب على أسئلة الحالة بكل سعة صدر وكانت الابتسامة لا تفارق وجهه ، كان ينتظر أسئلة الباحثة ليحجب عليها بعد شرح الباحثة لموضوع الدراسة ، أبدى تجاوبا و تعاونا مع أسئلتها.

- المظهر الخارجي:

(أ،و) شاب يبلغ من العمر 28 سنة أنقطع عن صفوف الدراسة في السنة التاسعة أساسي ، ذو جسم نحيل ، يرتدي ملابسه عادية كثير الحركة تم إجراء المقابلة معه في مكتب الحامية التي كانت تتابع قضية قتل عمدي مع سبق الإصرار والترصد للمالك الذي كان يشغل عنده الحالة (أ،و) ويبدو متعاوننا جدا ، وكان مطيعا لكل تعليمات الحالة ، ولا يرى في وجهه إلا ابتسامته العريضة، حتى أنها كانت في الكثير من الحالات تبدو غير طبيعية.

- التنشئة الاجتماعية:

نشأ(أ،و) في أسرة فقيرة لأب بطل معظم الوقت وأم مائكة بالبيت وأطفال يزاولون دراستهم والبعض منهم صغير السن ، التحق الحالة بمقاعد الدراسة في سن 15 سنة ، إثر إخفاقه في شهادة التعليم المتوسط، ليلتحق بعالم الشغل باكرا خاصة وانه يسكن منطقة مروانة إحدى ضواحي مدينة باتنة فكان يشتغل فلاحا في الأرض ، او حمالا او بائعا في السوق ، حسب ما توفر الطلب ، وكان يساعد عائلته في تكاليف البيت و تكاليف دراسة إخوته، كان مطيعا جدا ، يعرف الكثير من أهل المنطقة نتيجة لشعبيته في السوق وروحه المرححة بين الناس ، وتعاونه الكبير مع أهل المنطقة ، وفي يوم من الأيام كان أجيورا لدى إحدى مالكي الأراضي الزراعية بالمنطقة حيث جاء المالك وطلبه على حد قوله في موضوع مهم حيث قال ان لديه تصفية حساب مع جاره الذي سرق ماشيته ورفض الاعتراف بعد ان واجهه اما م "جماعة" القرية ، حيث رفض واتهم هذا الأخير بالافتراء والكذب، وأهدر كرامته أمام كبراء المنطقة مما سبب له إحراجا كبيرا واعتبر الموقف (إنقاص من رجولته) أمام الناس ؛ وتوعد بالانتقام لكرامته ، حيث اخبره ان الأمر سيكون مجرد تأديب له لكي لا يتعدى على حدود الناس مستقبلا.

- صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

تم التواعد مع صاحب المزرعة - الرجل السارق - والحالة (أ،و) في مزرعته عل الساعة السابعة مساء ، احد أيام شهر جوان من سنة 2002، حيث قام المالك وبمساعدة الحالة (أ،و) بتكثيف الرجل ، وإشباعه ضربا بالسوط، قائلا: "هكذا مدزيدش تسرق أشياء الناس" ثم امسك لوحة متينة وواصل الضرب والحالة(أ،و) يحاول التدخل لتوقيف عملية

الضرب وكان الضحية يستفزه بالكلام قائلاً: "انت ماكش راجل، لان الرجال يواجهاوا ماش يتخباو ويخرجوا في الليل" هذا الكلام أثار نائرة الرجل ليوجه ضربات عديدة لرأس الضحية حتى هشمه، ولم يتوقف إلا والدماغ تلتخ المكان وصوت الضحية المنخفض تدريجياً ليزول الصمت على المكان، فما كان من القاتل سوى الإسراع بوضع الرجل في كيس (حيشه) يحمله بمساعدة الحالة (أ،و) ليحفرا حفرة في المزرعة ويدفنا الجثة فيها، بعد أيام لاحظ أهل القرية غياب الضحية، وبدأت الشكوك تدور حول مالك المزرعة - بصفته العدو الأول للضحية - أما الحالة (أ،و) فقد اختفى عن الأنظار ولم يخرج من المنزل مدة زمنية، على غير العادة يقول الحالة: كنت في حالة تشبه الحلم، أو ما فرقتش واش صرا كان صح ولا كنت نحلم؟ أنا كنت أساعد في جريمة قتل والآن أنا بسكوتي أشارك فيها مرة أخرى كلما نرقد نحس صوت الضحية يناديني، كنت نشوف صورته في كل مكان، وصوره الحادث لا تغادر مخيلتي أصبت بالحمول ولا استطيع الاستمرار في الحياة، كنت أريد الانتحار، لكي ارتاح وفي أثناء بحث أهل الضحية، قرر (أ،و) الاعتراف بكل حيثيات الجريمة، وتفصيلها لرجال الشرطة، بعد ذلك تم زج القاتل بالسجن، واستجواب الحالة .

- آثار الصدمة:

شكلت الصدمة نقطة تحول في حياة الحالة، والتي لم تعهد مشاهدة هذه الأمور، حيث قال الحالة: "بعد تلك الليلة المشؤومة، نحس بالذنب يلاحقني في كل مكان، أنا كنت سبب في قتلو، أما سمحت للمالك بقتلو، لو تدخلت لما كان ميت" ويتساءل: "كيفاه راح نرقد، ناكل، كل شئ سامط في هذ الدنيا ما كانت الموت علاه نعيشو؟ ما دام كان الكره"، وضحك قائلاً: "راي حاب نصرخ ونقول لكل الناس: "أنا قاتل" باش نتخلص من النار اللي داخل قلبي، أنا مذنب و كنت غبي، وتسببت في موت إنسان بدون قصد.....، كنت قادر نقتدو".

انعزل الحالة مدة من الزمن عن العمل وعن الحياة الاجتماعية مع الجيران ليعود بعد مضي الحادثة في حالة غير معهودة، بحيث تتنابه ثورات من المرح الزائد ونوبات ضحك مبالغ فيها، مع فرط نشاط غريب، أين قررت العائلة أخذه الى الطبيب الذي أمر بدوره بإداع الحالة بمسشفى الاضطرابات العقلية بدائرة المعذر، ليملك هناك مدة ثلاث أشهر ويغادر المكان، لكنه بقي تحت المراقبة الطبية المستمرة مع تناول الأدوية المهدئة الى الآن.

-تحليل محتوى المقابلة مع الحالة الثالثة:

-المظهر الخارجي:

الرقم	المحتوى	العبارة من المقابلة
01	جسم نحيل البنية , و قصير القامة.	من خلال ملاحظة الباحثة
02	يرتدي ملابس عادية	من خلال حديثه مع الباحثة
03	كثير الحركة و يضحك ضحكات هستيرية مفاجئة	اثناء اجراء المقابلة.
04	يدخن كثيرا و بشكل كبير	التوقف قهريا اثناء المقابلة في العديد من المرات للتدخين .

- جدول رقم (26) يمثل تحليل محتوى المظهر الخارجي للحالة الثالثة.

- التنشئة الاجتماعية:

الرقم	المحتوى	العبارة من المقابلة
05	أوسط أخوته ل: 3 بنات و 4 ذكور	عاش ظروف عائلية عادية ،وسط أسرته الفقيرة.
06	التحق بمقاعد الدراسة وانقطع عنها مع إخفاقه في النجاح في شهادة التعليم. المتوسط.	يملك مستوى التاسعة اساسي.
07	لديه نظرة بسيطة للحياة ،وعلاقات جيدة مع المحيط	يشهد له الكل بحسن السيرة، وبساطة معاملته.
08	ليس له أعداء ،وخدم للجميع.	ذو شخصية مسالمة و طبع هادئ.

- جدول (27) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الثالثة.

- صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

الرقم	المحتوى	العبارة من المقابلة
09	حضور الواقعة الإجرامية دون تهيؤ مسبق.	تحول منظر التأديب الى مشهد قتل.
10	حدوث جريمة قتل	رؤية الحالة للجثة الهامدة على الأرض.
11	مواجهة موقف الصدمة المفاجئة.	ذهول الحالة و المساعدة على دفن الجثة.
12	بقاء الحالة في مظهر يرود المشاعر وقرار القاتل بالهروب و التكتم عن الحادث.	رد فعل الحالة، وتصرف القاتل
13	الانطواء والعزلة و الشعور بتأنيب الضمير.	معاش الصدمة الصعب وأثره على حياة الحالة

- جدول رقم(28) يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الثالثة.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
14	آثار نفسية	<ul style="list-style-type: none"> - شعور بالندم و تأنيب الضمير. - العزلة والانطواء للبعد عن كل ما يذكر بالحادث - قرار الحالة بالبقاء في المنزل. - تأزم الحالة النفسية و الدخول في نوبة اكتئاب مما استدعى مكوث الحالة في المستشفى الأمراض العقلية.
15	آثار اجتماعية	<ul style="list-style-type: none"> - فقدان الصلة بالأصدقاء ، العائلة ، العمل، وعدم الخروج من المنزل. - قرار الحالة التبليغ عن الجريمة للتخلص من تساؤلات أهل القرية كجزء من التخفيف من حدة اللوم الملقى على الذات. - تصدع النظرة للذات وبالتالي للمجتمع.

16	آثار جسدية	معاناة الحالة من نوبات ضيق اكتئاب . - فقدان الشهية . - عدم القدرة على التركيز . كوابيس متكررة. - تناول أدوية مضادة للاكتئاب.
----	------------	---

- جدول رقم(29) يمثل آثار الصدمة للحالة الثالثة.

- 1-1-4- الحالة الرابعة:

(أ،ز) فتاة مثقفة تبدو غيها مظاهر الأناقة من خلال لباسها و طريقة تنظيمه، لما شرحت لها الباحثة ضرورة التحدث عن الحادث لأغراض البحث العلمي ، أبدت تفهما كبيرا ، حيث قالت أنها ستحكي بالرغم من أنها لا تريد تذكر الحادث تماما.

المظهر الخارجي:

(أ،ز) فتاة في السابعة و العشرين من عمرها ،طويلة القامة ،سمراء البشرة، جميلة مثقفة تدرس بجامعة الحاج لخضر تخصص تجارة ،تعيش في مدينة باتنة بجي 1200 مسكن ، عاشت الحالة مع الأم لمدة 12 سنة ، و بعد انفصال الوالدين بقيت الحالة مع والدها ، الذي تزوج مرة أخرى .

- التنشئة الاجتماعية:

نشأت الحالة في وسط عائلة مكونة من الأب و الأم و الأخ الذي يصغر الحالة ب:5 سنوات كانت هناك خلافات كبيرة تحدث بين الأب و الأم حول عمل هذه الأخيرة حيث كان الزوج و الذي يعمل كمعلم بمدرسة ابتدائية يرفض دائما عمل الزوجة و يرفض أيضا خروجها من المنزل و الذي كان دائما محل الخلاف بين الطرفين ،التي كانت تحدث على مرأى و مسمع الأولاد و الجيران، كانت خلافات الزوجين مستمرة و كانت حديث الصباح و المساء حيث تقول الحالة: " كنا نرقدوا على الصراخ و نوضو عليه " و رغم تدخل الأهل في كثير من المرات لإصلاح الوضع ، لكن لم يكن هناك أي جديد يذكر ، و انتهى كل شيء بقرار الزوجين الانفصال و ترك الأولاد مع الأب الذي لم يمانع بدوره في تربية أولاده ، حيث كان عمر الحالة آنذاك 11 سنة و عمر الأخ 8 سنوات ، حيث تم زواج الأب من امرأة أخرى ماكنة بالبيت لترعى شؤون الولدين ، و بعد عام رزقت بطفل ثم توالى الأعوام ليصبح للحالة 4 إخوة آخرين.

كانت زوجة الأب تعامل الحالة و أخيها بقسوة لا مثيل لها حيث تقول الحالة : "كنا نطبخو و حدنا في غرفة كانت في الحوش ، و نغسلو كل شيء وحدنا حتى القضبان كان بابا يشري زوج كأننا في دار مستقلة عن الأخرى " كانت الحالة

تقضي معظم وقتها في بيت جدها و تقول " لو كان ماش خويا ما نزيد ندخل هاذيك الدار " أما الأخ فكان متعلقا جدا بأبيه و لا يفارقه أبدا حيث لاحظت زوجة الأب هذا الميل الزائد للولد فكانت دائما تضع ملاحظات حول هذا التصرف ، و الذي كان كثيرا ما يثير استياءها ، كان الولد بحك قربه الشديد من الوالد يحكي له عن كل ما يحدث ، و الذي حذر بدوره الزوجة من نتيجة هذه التصرفات ، مما زاد من حقد الزوجة على الولد ، حيث أصبحت تهدده بتكبير يده و بضربه بعضا خشبية و بالفعل كانت تلك عقوبته دائما .

- صدمة الواقعة الإجرامية و رد فعل الحالة:

- بسبب ظروف العمل اضطر الزوج للانتقال و العمل بمكان بعيد حيث لا يأتي الى المنزل سوى اثناء عطلة نهاية الأسبوع ، أين لاحظ علامات الضرب على جسد الإبن ، الأمر الذي أثار غضبه و الذي رد عليه بالضرب ايضا. وفي احد أيام شهر ديسمبر عند خروج الأب تقول الحالة سمعت صراخ الأخ الذي كان يقول " أطلقيني ، أطلقيني...." فهضت الحالة و هي مفزوعة لترى المشهد المرعب أين كانت زوجة الأب توجه طعنات كثيرة لجسم الضحية و الحالة تحاول إيقافها ، لكنها لم تستطع تحت تهديد السكين و من هول الفاجعة تقول الحالة: " تجمدت في مكاني و خويا كان يتخبط في الدم كيما خروف العيد ، حتا الدم تتاعو كان في كل مكان ، ما قدرتش تتحرك و الكل كان صامت " بعد حضور الأب تم اخذ الضحية إلى المستشفى ليفارق الحياة بعد ساعتين...

تقول الحالة تم اخذ زوجة الأب للتحقيق بعد إستجواب الحالة و بعد رجوعها إلى المنزل تقول: " الدم كان في كل مكان الحيطان، الأثاث ، و حتى ملابسني راني مانيش مصدقة إذا كان خويا البريء مات ، و بهذه الطريقة ، منذ تلك الواقعة غادرت الحالة المنزل تماما حيث قرر الوالد بيعه و الانتقال الى مدينة أخرى مع أولاده.

تقول (أ،ز) " رغم مرور 15 سنة على الحادثة ،عندما أتذكر حيثياتها استرجع آلامها و كأنها تحدث الآن (تبكي) و تقول : " و من يوم الحادث ما شفتش هاذيك لبلاصة ليومنا هذا " فقد انقطعت الحالة عن الدراسة لمدة سنتين ، و كانت تعالج عند أخصائي نفسي ، هي الآن تعاني من فوبيا الدم ،القرحة المعدية، و داء السكري، و لديها صورة سيئة جدا عن فكرة "زوجة الأب " و كل امرأة تحمل ملامحها.

- آثار الصدمة:

كانت الصدمة عنيفة بالنسبة للحالة (أ،ز) حيث عجزت عن مزاوله دراستها حيث تقول " كنت تنفكر خويا في كل دقيقة و نشوف صورتو في كل مكان " فقدت الحالة القدرة على التركيز و تدهور تحصيلها الدراسي ،انقطعت عن

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

الدراسة لمدة من الزمن و بقيت في البيت ، تتناهما حالات الذعر و الهلع المصحوبة بالصراخ و البكاء و الهروب من المنزل أحيانا حيث اضطرت لتناول حبوب مهدئة ، و كانت الكوابيس دائما مصاحبة لأحلامها ، بالإضافة الى إصابتها بالعديد من الإضطرابات الجسدية ، كما سبق ذكره.

- تحليل المقابلة مع الحالة الرابعة:

- كان تذكر الحالة لحديثات الواقعة الإجرامية دفعها للإنفعال معها بشدة ، فكان حديثها ينقطع بالبكاء أثناء الحديث ، و الذي يظهر من خلال التحليل التالي:

- المظهر الخارجي:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	من خلال ملاحظة الباحثة	تعبير الوجه تبدو حزينة
02	من خلال حديثه مع الباحثة	طويلة القامة ، و سمراء البشرة
03	من خلال ملاحظة الباحثة	تفاعل بشدة أثناء رواية الواقعة الإجرامية.

- جدول رقم (30) يمثل تحليل محتوى المظهر الخارجي للحالة الرابعة.

- التنشئة الاجتماعية:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	للحالة أخ واحد فقط(الضحية)	الأخت الكبرى و الوحيدة للضحية (الأخ)
02	عدم وجود مشاكل بينها و بين الوالدين كما أنها تتمتع بعلاقة جيدة مع الجد	تتمتع بعلاقة جيدة مع الوالدين (قبل وفاة الأم) و كذلك باقي الأهل و خاصة الجد.
03	لجوء الحالة الى المكوث في بيت الجد لقسوة معاملة الزوجة	تسكن مع زوجة الأب و الأخ و في معظم الأحيان تلجأ الى بيت الجد.
04	سوء المعاملة بالنسبة للحالة على عكس الإخوة الآخرين	وجود صراع بين زوجة الأب و الحالة و أخوها .
05	و الذي يعتبر السبب الأساسي في اقتراف زوجة الأب لجريمة القتل	آثار التفرقة بين معاملة الأب للضحية و باقي أولاد الزوجة و لد الكره للضحية. من طرف زوجة الأب.

- جدول (31) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الرابعة.

- صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
09	لدرجة لم تستطع الحالة منع زوجة الأب من اقتراف جريمة القتل	جمود و ذهول الحالة
10	انفعال الحالة أثناء سرد الواقعة الإجرامية	تجنب الحديث و تذكر الواقعة الإجرامية
11	انسحاب الحالة و هروبها لمتزل الجد و عدم زيارة مكان الجريمة الى يومنا هذا	وجود مشاعر الرفض ومظاهر تجنب الواقعة الإجرامية
12	بسبب ترك الأخ و عدم التدخل لإنقاذه	الشعور بالذنب و تأنيب الضمير تجاه الأخ

- جدول رقم (32) يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الرابعة.

- آثار الصدمة:

الرقم	العبرة من المقابلة	الوحدة
13	آثار نفسية.	- ضعف التحصيل الدراسي مما أدى الى انقطاع الحالة عن الدراسة. - الشعور بالذنب و مشاعر الدونية تجاه الضحية. - الشعور بالإحباط و ضعف الثقة بالنفس. - وجود نوبات هلع متكررة مصحوبة بكاء و صراخ.
14	آثار اجتماعية.	- فقدان الاتصال بالمحيط الخارجي و إنعزال الحالة داخل المنزل. - قرار الأب تغيير السكن و الانتقال الى مكان آخر. - الإنقطاع عن الدراسة لمدة عامين.
15	آثار جسدية	- اضطرابات النوم و فقدان الشهية. - ارتجاف و خفقان القلب , تعرق شديد أثناء تذكر كل ما يتعلق بالحادث . - قرحة معدية ، و داء السكري.

- جدول رقم (33) يمثل آثار الصدمة للحالة الرابعة.

1-1-5- الحالة الخامسة:

تلميذ يدرس في الفصل المتوسط ، بدين يرتدي ملابس رثة و يحمل محفظة كبيرة تبدو عليه ملامح الإهمال ، تم اجراء المقابلات معه في المدرسة التي كان يزاول بها تعليمه المتوسط ، كان يتكأ على الكرسي اثناء كلامه مع الباحثة.

- المظهر الخارجي:

(أ ، ع) في الثانية عشرة من عمره ، يتيم الأم يعيش مع والدته و زوجة الأب و إخوته الثلاثة فهو أوسطهم يعيشون في إحدى قرى مدينة باتنة (عيون العصافير) الوالد يعمل فلاح في قطعة ارض ذات ملكية خاصة ،المستوى الاقتصادي للأسرة متدني حيث اثر سلبا على حياتهم خاصة في وجود زوجة الأب التي كانت تعامل الاخوة الثلاثة بشكل عادي.

- التنشئة الاجتماعية:

فقد الحالة والدته في سن 6 سنوات حيث تربي على يد زوجة الأب و عند إنجاب هذه الاخيرة لطفلين تغيرت المعاملة تماما معهم حيث أصبحت هذه الاخيرة تهملهم و تعاملهم بقسوة شديدة مما أدى الى نفور الأولاد من المنزل و مكوثهم خارجه لفترات طويلة بحثا عن مصدر للسكينة و الحنان ، و لما كان الأب يعود للمنزل و يسال عن حال الأولاد تقول الزوجة ما يخصهم حتا شئى " و كانت تفند كل ادعاءات الأبناء و تكذبهم ، بل و الاسوا من ذلك أنهم كانوا يلاقون اشد أنواع العذاب ، فقد كانت زوجة الأب تضربهم ،و تعزلهم في غرفة منعزلة و تمنعهم من الطعام ومن حاجياتهم الاساسية كان الأب يعلم بكل ذلك لاحقا، لكنه كان يتجاهل ، لعدم وجود حل للوضع خاصة وان الزوجة هي التي كانت الأم مسئولة عن تربية الأولاد و الاعتناء بالزوج.

عاش (أ، ع) طفولة تميزت بالفقر ، و الحرمان المادي و العاطفي ، الذي بدأ بوفاة الأم اثر مرض خطير حيث كان عمر الحالة 6 سنوات بالاضفة الى عدم وجود من يهتم بشؤون الأطفال الصغار من الأهل و الأقارب ، الأمر الذي أدى الى تشرد الأطفال في الشارع و رسوبهم الدراسي المتكرر .

- صدمة الواقعة الإجرامية و رد فعل الحالة:

- و في احد الأيام و مع ازدياد الأوضاع سوءا يقول الحالة:" دخلت للدار رميت المحفظة كالعادة ، حوست على حاجة نأكلها لقيت كيس الخبز فارغ! سألت أخي الأصغر مني شاف عندي - نظرة حيرة- و خرج الى الفناء ، في هذه

اللحظة كنت نسمع في صراخ - مرت بابا - كانت تتشاجر مع أخي الكبير البالغ من العمر 21 سنة " يقول الحالة ماكانش يجيها و **jamais** كان يتفاهم معاها ، كانت تحقرنا بزاف و هو ما يعجبوش الحال" دخل الحالة الى الغرفة التي وقع فيها الشجار والذي كان سببها ان الوالد ترك مصروفا خاصا للأطفال لكن الزوجة كانت دائما تخفيه وتخفي الطعام في الخزانة و تطرد جميع الأولاد (الغير الحقيقيين) في غرفة أخرى احتدمت المناقشة بين الولد وزوجة الأب تبادت في كلامها و تلفظت بعبارات قاسية تسب الام قائلة "انتم أولاد الحرام وأمكم ما عرفتش تربيتكم " في هذه اللحظة هجم الأخ على زوجة الأب يخنقها وهو يقول "ماعلا بلكش علامن راكي تهدري" كرر هذه العبارة عدة مرات وهو يخنقها الى ان تركه جثة هامدة على الأرض وهو بنظر الى يديه و يرتعش ويقول : " لقد قتلتها نعم لقد قتلتها يقول الحالة ظننت أنها أصيبت بدوار وأنها ستستفيق بعد مدة خرج الأخ الكبير يقول الحالة "وبقيت مذهولا خفت لا تكون ماتت , وبقيت ندور عليها نستنا وكتاش تستيقظ كنت نكرها لكن عمري ماكنت نتمناها الموت في هذه الأثناء دخل الوالد البيت وتعجب الى ما رأى حكى له الحالة ما جرى من مناوشة غضب كثيرا وخرج للبحث عن الابن القاتل , ليلعب بعد ذلك الشرطة يقول الحالة منذ ذلك اليوم يقول (ار ع) لم اعد أطيق دخول ذلك المنزل خاصة الغرفة التي ماتت فيها الضحية تم اخذ الابن القاتل الى السجن وتم دفن جثة الضحية بعدها فحصبها من طرف الطبيب الشرعي وكتابة النص الطبي.

- آثار الصدمة :

منذ ذلك اليوم أصبحت حادثة القتل الشغل الشاغل وحديث الألسنة في تلك المنطقة التي لم تشهد في تلك المنطقة التي لم تشهد هذا النوع من الحوادث من قبل مما اضطر بالأب و الأبناء بالرحيل وتغيير مكان السكن وقطع الصلات الاجتماعية تاركة بذلك ماضي هذه المأساة إلا ان تغيير مكان السكن لم يمح آثار الحادثة من ذهن الحالة حيث يقول :منذ ذلك اليوم وصورة الحادث لم تغادر ذهني لا في الليل او النهار خاصة عندما أرى كوابيس تلاحقني , أصبحت لا أستطيع التركيز وأثناء ذهابي الى المدرسة أصبحت لا أطيق الصراخ او الضجيج ولا أحب اللعب مع زملائي ولا الحديث مع أي احد أحب فقط الجلوس و البقاء لوحدي طويلا.

- تحليل محتوى المقابلة مع الحالة الخامسة :

كان الحديث مع الحالة (ارع) صعبا جدا لان الحالة كان شاردا أحيانا وكثير الحركة في اغلب الحالات وكان بطيء

الاستجابة لأسئلة الباحثة.

- المظهر الخارجي وسلوك الحالة :

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	من خلال ملاحظة الباحثة	يرتدي ملابس رثة وبالية
02	من خلال ملاحظة الباحثة	أسمر البشرة وقصير القامة
03	من خلال ملاحظة الباحثة	شارد كثيرا وكثير الحركة

- جدول رقم (34) يمثل المظهر الخارجي وسلوك الحالة الخامسة.

- التنشئة الاجتماعية:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
04	علاقة متكفلة مع الأب وزوجته	غياب الزوج عن البيت بسبب العمل ، المعاملة السيئة للزوجة
05	علاقة تبدو منعدمة مع الأقارب	عدم سؤال أو مساعدتهم أو اتصالمهم في يوم من الأيام
06	عدم تحمل احد الأقارب عناء تربية او رعاية اليتامى	بقاء الأطفال وحدهم طول الوقت

- جدول رقم (35) يمثل التنشئة الاجتماعية للحالة الخامسة.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
07	- أصبحت تمنعهم من ابسط حقوقهم في الطعام	تطور العلاقة مع زوجة الأب الى الأسوأ
08	- دور الأب أصبح منعدما من الناحية المادية والمعنوية	استيلاء زوجة الأب على مصروف البيت
09	- لم تقدم شيئا منذ قدوم الأبناء (أبناء الزوجة)	تمادي زوجة الأب في القسوة على الأبناء
10	- عدم الإساءة إليها او الحديث معها او سبها	كره الأبناء لزوجة الأب لكن من دون تفكير في الإساءة إليها
11	- هجوم الابن الأكبر على الزوجة وخنقها دون تفكير	الضغط والكره تحولا الى فعل إجرامي
12	- إنكار الحالة لموت الزوجة وانتظاره للحظة استقامتها	صدمة موت زوجة الأب تحولت بالرفض والإنكار من طرف الحالة

- جدول رقم(36) يمثل صدمة الواقعة الإجرامية ورد فعل الحالة الخامسة.

- آثار الصدمة :

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
13	آثار نفسية	- معاناة الحالة من كوابيس واضطرابات النوم - الشعور بالخوف، والرغبة في الابتعاد عن كل ما يتعلق بالحادثة - أصبح الحالة انطوائيا، قليل الكلام، كثير الشرود وكثير الحركة ايضا - يصعب عليه التركيز (بشهادة المعلمين)، دائما يطأطئ رأسه
14	آثار اجتماعية	- الحادثة أثرت سلبا على سمعة العائلة، مما أدى الى فقدان الحالات الاجتماعية خاصة بالنية لأب من طرف الجيران والأصدقاء - صعوبة قبل الوضع الجديد، فقدان تقبل الوضع الجديد، والزوجة، تغيير السكن، ووجود الابن في السجن
15	آثار جسدية	- معانات الحالة من اضطرابات الذاكرة . - قرحة معدية . - فرط النشاط الحركي

- جدول رقم(37) يمثل آثار الصدمة.

1-2- حالات شهود جرائم الخيانة الزوجية:

1-2-1 الحالة السادسة :

تم التعرف على الحالة (س،أ)* من طرف المحامية التي كانت تتابع قضيتها و المتعلقة بقضية "خلع" نتيجة الخيانة ، لم تتقبل الحالة الحديث بسهولة مع الباحثة ، و بعد محاولات متأنية ، قبلت بذلك و لم تكن تريد الإفصاح عن حالتها نظرا لحساسية مركزها في الدولة ، في إطار الجيش الشعبي الوطني و تمت المقابلة بشرط عدم الإفصاح عن هويتها و معلومات عن عملها ، بعد ان شرحت الباحثة طبيعة المقابلة و انها تتم الأغراض البحث العلمي فقط.

المظهر الخارجي:

(س،أ) امرأة في الأربعين من العمر سمراء لبشرة طويلة القامة ، ذات ملامح جديّة، قليلا ما تظهر عليها الابتسامة و تكتنفها ملامح العبوس ، عصبية في طريقة كلامها يبدو عليها التوتر وعدم الراحة، ترتدي لباسا مقبولا ، ذات ثقافة عالية ، و يظهر ذلك من خلال الحديث معها ، تتمتع بعلاقات اجتماعية جيدة .

التنشئة الاجتماعية:

(س،أ) امرأة مثقفة تقطن وسط مدينة باتنة ، بنت غير شرعية لزوجين متوفيين ، تعرفت في سن 25 على رجل (ابن غير شرعي) مغترب بفرنسا ، تزوجا فيما بعد ليعيشا في الجزائر ثم استقرا نهائيا في مدينة باتنة بعد ان أنجبا طفلين و بنت، كانت علاقتها بزوجها جيدة ولكن بعد مرور 15 سنة بدأت هذه العلاقة تتخذ منحى معاكس ، من ناحية عملها كانت منضبطة جدا ، لها علاقات جيدة مع الجيران ، كانت لها صداقات كثيرة بالرغم من عدم وجود أقارب حقيقيين ، أولادها ناجحون في الدراسة ، كانت تتابعهم رغم وجود مسؤوليات كثيرة و عدم مشاركة زوجها لها ، هذا الأخير كان يتميز بالامسؤولية و الامبالاة، يتمتع بثقافة عالية جدا، و متحصل على عدة شهادات من جامعات فرنسا، لا يملك عملا ، اشترت له الحالة (س،أ) سيارة ليشتغل بها (fraude)** لكنه تظاهر بذلك و لم يكن جديا .

(*) - (س، أ): هو رمز افتراضي للحالة رغم انه لا يعني بالضرورة بدايات الاسم الحقيقي لها .

(**): Freud: كلمة ذات أصل فرنسي تعني الغش ، و في الدارجة العامية يعمل صاحبها عمل سائق الأجرة لكن بطريقة عشوائية و بدون ترخيص قانوني لذلك.

في عمله و حسب تعبير الحالة "كنت كمي نخرج من الدار يغطي الزاورة على راسو و يرجع يرقد حتى العاشرة او الحادية عشرة صباحا ، هذا الأمر الذي اثار إستياء الحالة خاصة و ان منزل الزوجية ملك للزوجة، و أهما تتابع و حدها تكاليف الأسرة دون مساعدة بالإضافة الى انه كان يتلفظ بكلمات بذيئة كما تقول الحالة: "الكلمات البذيئة عندو عادي" تسكت الحالة وتضيف "بصح هو حنين بزاف ،وساعات يستدل في كلامو بالقران الكريم ،كان حافظ صور من القران الكريم.

- العلاقة مع الزوج:

كانت العلاقة في بداية الزواج جيدة جدا لكن مع كثرة المسؤوليات و تزايد أعباء الأسرة مع قدوم الأولاد تغير الوضع و ظهرت لا مبالاة الزوج خاصة ان الزوجة هي التي تتكفل بمصاريف البيت و تعمل أحيانا مداومات ليلية (permanences) اما الشيء الذي تغير في معاملاته فقد أصبح يشك بأنها تقيم علاقة مع شخص آخر بدون دليل ، و يتهمها بذلك بدون أسباب واضحة.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

بعد ان اظهر الزوج سلوكيات غريبة لزوجته ، كالغياب المتكرر عن البيت ، ورجوعه إليه في وقت متأخر،إنفاقه للمال دون نتيجة واضحة تقول الحالة "شكيت يكون امر خفت يكون صح؟قررت نتأكد لكن وقت الخدمة ما يسمح en plus خفت يحس بلي راني نتبع فيه ويسبلي مشكل قررت الحالة تكليف اخو المرأة التي ربتها و التي كانت تسميه خالي "ان يقوم باقتفاء اثره ،فقام بتصوير سيارته متوقفة . وصوره له خارجا - للأسف- من إحدى بيوت الدعارة ،فكانت صدمتها كبيرة بذلك حيث تقول : "مر من أمامي شريط الذكريات ،حياتنا معاناتي مع العمل ، تضحياتي ، أولادي ،عائلي ما لقيت حتا سبب يخليه يرح لهذه الاماكن ،غاضتني روحي ،حسيت بالحقرة ،وكنت عايشة معاه في الحقرة ،فكرت في الطلاق ،لكن.....تبكي ،وين نروح؟ أصبحت في هذه اللحظة لاساوي شيئا ،لكن الشيء الوحيد اللي كنت نعرف واني نكرهو ،ونكرهو،ومانيش حابة نعيش معاه " بعد هذا الموقف صارحت الزوجة ، زوجها بما حدث ، وبعد رؤيته للصور ،اعترف وقال : "انا غلظت وانا إنسان سامحيني ما نزيدش نعاودها الشيطان غربي "سامحت الحالة زوجها لكنها أصبحت جد شكاكة وفقدت تماما الثقة فيه ، بعد مرور 3 اشهر اكتشفت الحالة ان الزوج يرتاد الاماكن نفسها ،طلبت منه الطلاق ، فرفض ذلك وبشدة أضافت "كي نجبدلو على الطلاق كان يبكي ،ويترجاني كي المرأة لكن هذه المرة طلبت الخلع ، فصدم الزوج الذي طرد من المنزل ، وفي إحدى المرات دخل عليها ليلا من "السقف" بحكم انه كان يعرف جيدا تصميم البيت

وكان حاملا لسكين بحيث كانت الحالة نائمة فاراد خنقها لكنها صرخت فجاء الأولاد الذين استنجدوا بالجيران وقالت الحالة: "ماعرفتش كنت راقدة، ولا نحلّم؟"

- اثار الصدمة :

بعد الصدمة وهذه الحادثة، أصبحت (س،ا) تعاني من اضطرابات جسدية وأعراض نفسية أثرت كثيرا على عملها وعلى علاقتها الاجتماعية حيث تقول: "في الخدمة راني نخط **congé** وراء **congé** ماني حابة نشوف حتا واحد وراي نحس بالدوخة ، ومانيش قادرة نوقف ، ولا حتى نتكلم مع حتى شخص حتى أولادي مانيش باغية نشوفهم، السكر ديما راهو طالع ،بعد عمل تحاليل ظهوروا عندي " القواطر" ولازم نعمل عملية كيما قال الطبيب ،راي غير حابة نبكي ، ونقعد وحدي ،حتى الخدمة كرهتها اصبح فيها مشاكل بزاف ،غاضوبي غير ولادي ،للي راهم هاملين دون سبب تتوقف قليلة...تتنهد ثم تضيف "فقدت الثقة في كل شيء لكن راني حابة نحكي باش نطفي هاذ النار اللي راهي بداخلي ،راي نحس بلي حياتي ضاعت ، و خدمتي ، أولادي، كل شيء حلمت بيه خسرتو، ضرك راح ندير براسيون على القواطر ساعات نتمنى الموت باش ما نتفكرش واش صرالي، وساعات نفكر في أولادي وين يروحوا و بقاتلي طريقة واحدة باش ننتقم من هاذ الانسان (لا تسمى اسمه) لازم نربح قضية الخلع باش نبرد قلبي فيه و نذلو.....هذا هو الشيء الي يستاهلو".

- تحليل محتوى المقابلة مع الحالة السادسة:

من خلال المقابلة يتضح ان الحالة أظهرت مقاومة في بداية الأمر ولم تقبل الأمر تدخل أي فرد في قضيتها سوى المحامية ،متحججة بذلك بحساسية مركزها في العمل ، ويعبر به عن مقاومة كميكانيزم دفاعي يعكس داخلي رغبة المفحوص في كسب الدعم والتعاطف كدعم للموقف من الخيانة (موقف المرأة الغير المقصرة)

- تحليل محتوى المقابلة مع الحالة :

- المظهر الخارجي:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	لباس عادي	ملاحظة الباحثة و تأكيد الحماية لذلك.
02	الحديث بلغة راقية	يظهر من خلال الحديث مع الباحثة.
03	جدية في علاقاتها و عملها	يظهر من خلال تعابير وجهها و عبوسها المتكرر.

- جدول رقم (38) يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السادسة.

- التنشئة الاجتماعية :

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
04	عدم وجود أقارب	ليس لديها أقارب (قرابة الرحم) حقيقيين و ظهر ذلك من خلال استعانتها باخ المرأة التي ربتها و التي تسميه "حالي"
05	عدم وجود قيود في طبيعة العمل	و نعمل أحيانا في الليل permanence
06	انعدام العلاقة مع الوالدين بسبب الوفاة.	نذكر في المقابلة اثناء مواجهة الصدمة سوى أبنائها و خالها .
07	رغبتها في الطلاق ثم الخلع	أريد الخلع باش ننتقم منوا .
08	استياءها من لا مبالاة زوجها	كنت كي نروح للخدمة يغطي على راسو و ينام....
09	غياب شبه تام للأب على أولاده	كنت انا الي نقرهم و نصرف عليهم.
10	محاولة الحالة لتحسين الوضع	شريتلو سيارة باش يخدم fraude .

- جدول رقم (39) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة.

- العلاقة مع الزوج:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
11	تعاكس الادوار وقيام الزوجة بدور الزوج.	كنت نخرج نخدم و هو في البيت راقد.
12	علاقة متوترة يسودها الشك.	كان يشك اني أقيم علاقة مع واحد .
13	وصف الحالة لزوجها بدوره السليبي.	كان يهمل الأطفال ولا يصرف عليهم و لا يهتم بتربيتهم.
14	طبيعة عمل الزوجة و الذي يستدعي الغياب المتكرر عن المنزل.	كنت نعمل أحيانا في الليل.
15	تدهور العلاقة بين الزوجين في الفترة الاخيرة.	تنهد ، حسرة، بكاء على الأيام الاولى من الزواج، خاصة بعد اكتشاف الخيانة.
16	بداية تفكير الحالة لإيجاد حل لتلك الوضعية.	قرار الطلاق ثم رفع قضية خلع لإنهاء العلاقة.

- جدول رقم(40) يمثل العلاقة مع الزوج للحالة السادسة.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
17	شعور بالذنب للثقة الممنوحة للزوج	اثناء معرفتي لارتياحه لاماكن الدعارة مر شريط الذكريات من حولي
18	فقدان الحالة السيطرة على مشاعرها	كلب الطلاق كرد فعل على الصدمة.
19	تدهور صحة الحالة	اصبحت نعاني من داء السكري. و القواطر، و لازم ندير عملية.
20	رفضها للخبر.	سامحت زوجها بعد اعتذاره في المرة الاولى ، لاعادة فتح مجال التصالح بينها و بين زوجها.
21	الشعور بالدونية و احتقار الذات .	العزلة و الانطواء على الذات عدت نخط congé وراء congé .
22	الرغبة في مواصلة تحمل المسؤولية لوحدها.فكرتها عن	طلب الطلاق ثم الخلع و التكفل بالابناء وحدها.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

	الرجل سيئة.	
23	فكرتها عن الرجل سيئة.	عدم رغبة تصديق زوجها و عدم فتح باب الحوار بعد مسامحة زوجها.

- جدول رقم (41) يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة السادسة.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
23	آثار نفسية.	- الإحباط جراء تفكك الأسرة. - الخلع وسيلة للتعبير عن الانتقام الشديد من الزوج. - الوقوع في أزمة وجودية مرتبطة بعامل فقدان.
24	آثار اجتماعية.	- نبذ كل العلاقات الاجتماعية . - اضطراب الأداء الوظيفي واخذ عطل متتالية في العمل. - الانعزال والبقاء داخل المنزل.
25	آثار جسدية.	- ظهور شحوب دائم على الوجه - إرهاق واضح على الحالة. - عدم القدرة على النوم. - فرط إفراز الغدة الدرقية . - ارتفاع الضغط، الإصابة بداء السكري....

- جدول رقم (42) يمثل آثار الصدمة للحالة السادسة.

1-7-1. الحالة السابعة:

المظهر الخارجي الحالة (س،ب) رجل يبلغ من العمر 50 سنة يرتدي ملابس تدل على مستوى معيشي متدني بدأ متعاوناً جداً مع الباحثة، يتميز برصانة واضحة وهدوء ظاهرة من ملامح وجهه. حين تنظر إليه و كأنه طفل صغير. بملامح بريئة، ابدي تجاوبا كبيرا، و رغبة في التحدث عن حالته.

- التنشئة الاجتماعية :

(س،ب) رجل من منطقة ريفية في مدينة باتنة متزوج و له 4 اطفال اكبرهم يبلغ من العمر 16 سنة يعيش حياة مستقرة نسبياً، لعدم استقراره على مهنة معينة، احياناً يعمل كأجير في حقل بالمنطقة التي يسكن بها، وباقي الوقت يمضيه بطالاً، يملك سكناً مستقلاً والداه يسكنان بالقرب منه، لكن دائماً في نفس المنطقة علاقته جيدة جداً مع اهل القرية، يتمتع بروح التعاون ويحضر بشعبية كبيرة بين جيرانه لطيبته و حسن خلقه، يحترم زوجته ويقدرها جداً رابطة الحياة الزوجية، يرى في ابنائهم الهدف الجميل الذي يسعى لاجله ، يشرف على نفقات تعليمهم بالرغم من عدم استقرار عمله ، زوجته تتحرك بدون قيود ، و احياناً لا تستشيرها في معظم خرجاتها ، حتى انها تغيب عن البيت لساعات طويلة دون علم زوجها. بمكان تواجدها مما اثار استياءه في العديد من المرات ، حيث نبهها لذلك ، لكن دون نتيجة تذكر.

مما ادى الى اهمال الاولاد ، و اهمال شؤون البيت ، فضلاً عن شؤون الزوج مما اثر سلباً على العلاقة الزوجية و المعيشة داخل الاسرة و زيادة لا مبالاة الزوجة تجاه اولادها دون سبب واضح ، و بدأت بوادر الحقد و الكراهية تتسلل الى كليهما .

- العلاقة مع الزوج:

كما سبق ذكره ، وصلت العلاقة بين الزوجين الى مستوى متردي جداً لغياب الزوجة المتكرر عن البيت ، و إهمالها لشؤون أطفالها و زوجها ، و بدأ يتردد على مسامح الزوج ان الزوجة تتردد الأماكن المشبوهة و تقيم علاقات مع غيره ، مما جعله ينهار ، و يردد بان ذلك غير صحيح و أنكر هذه الأقوال بشدة الى ان قرر التأكد بنفسه حيث يقول: " كنت حاس بلي كايئة حاجة ماش عادية..... و يتوقف..... ثم يضيف " عمري ما توقعت تكون بهذا الحد و تمنيت لو كان غيابها لأغراض أخرى " في احد المرات تبعها و تأكد فعلياً مما سمعه بحيث كانت متلبسة و اكتشف ايضاً انها تتعامل مع اشخاص آخرين في وسط مدينة باتنة باسم مستعار، قرر الزوج تطليقها ، و قرر إبعاد الأولاد عنها لأنه حسب قوله " لا يامنهم عليها" لسوء أخلاقها.

كان من المحرج بالنسبة الحالة متابعة قضية الطلاق في المحكمة لأنه حسب تعبيره "عيب" و بمساعدة الجيران اتصل بالحامية و رفع دعوى قضائية ضد زوجته ، أرادت الرجوع ، بل و توسط له العديد من الأشخاص ، و في احد المرات بعثت له مجموعة من بنات غير محترمت لتهديده ان لم يتراجع عن قرار الطلاق .

خاصة و أنها في تلك الفترة قامت بإجراء scanair لأنها كانت تعاني من آلام شديدة على مستوى الرأس ، و تبين أنها أصيبت بسرطان في الدماغ في مما استدعى نقلها الى الجزائر العاصمة لإجراء عملية جراحية بمساعدة اشخاص مجهولين الهوية بالنسبة للزوج.

و بعد صدور قرار الطلاق أبدى الزوج ارتياحا كبيرا و كان يقول : " اليوم خسرت هذا المرأ لكن رجحت ولادي الي هو ما حياتي.."

- صدمة الخيانة و آثارها على الزوج :

كانت صدمة الخيانة كبيرة جدا و قوبلت بالإنكار في بداية الأمر ، ثم التماس الأعذار ، و المقاومة و الرغبة في وجود العكس ، لكن مع الوقت و بعد تأكد الزوج قرر الانفصال و التخلص من الزوجة في تعبير لا شعوري مستمر عن رفض الانتماء و الاتصال به .

و كرد فعل لهذه الصدمة قرر تغيير مقر السكن تجنبا للعار من أهل المنطقة ، و هو ميكانيزم الانسحاب الذي رفض به (س ، ب) الواقع الفعلي و رغبة منه في نسيان حياته القديمة و المتعلقة بالزوجة كما أصبح من اضطرابات جسدية ، فهو حاليا يتلقى متابعة طبية لعلاج الضغط الدموي ، و داء السكري، و خفقان مفاجئ في القلب ، بالإضافة الى صداع متكرر دون وجود سبب عضوي محدد، بالإضافة الى نوبات مفاجئة حيث يستيقظ في الليل فجأة دون سبب واضح , لوجود كوابيس متكررة حسب تعبيره.

- تحليل محتوى المقابلة مع الحالة السابعة :

ان رغبة الحالة (س ، ب) في الحديث بالرغم من إنكاره جعله يدلي بالعديد من المعلومات خاصة بتشجيع من محاميته ، التي ارتاح لوجودها خاصة و أنها كانت مطلعة على حثيات الواقعة ، و اطمأن بعد ذلك لوجود الباحثة الأمر الذي أدى الى تعاونه للحديث فيما بعد.

- تحليل محتوى المقابلة مع الحالة السابعة :

- المظهر الخارجي:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	ملامح الرجل الريفي البسيط.	ملاحظة الباحثة .
02	شخصية هادئة ، و خدومة بعيدة عن العصبية ، و الغضب و التوتر.	يظهر من خلال الحديث مع الباحثة.
03	الصبر و الهدوء و التحلي بالرصانة بالرغم من حساسية الموضوع.	لغة بسيطة و نبرة هادئة أثناء الحوار في المقابلة.

- جدول رقم (43) يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السابعة.

- التنشئة الاجتماعية :

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
04	نشأ في محيط ريفي بسيط محاط بجيران و أهل متعاونين.	الجيران كامل يحبوني ، و كلما تكون يعيطولي.
05	علاقة مع الزوجة جيدة في بداية الزواج.	كانت حياتنا الزوجية مستقرة خاصة بعد قدوم الابن الأكبر.
06	انتقال الشكوك الى ذهن الزوج.	بدأت بالغياب المتكرر عن البيت و إهمال شؤونه.
07	استمرار الصراع بين الزوجين	. بعد إبداء استياء الزوج واصلت الزوجة الإهمال و الغياب المتكرر عن المنزل.
08	وجود تفكك داخل الأسرة	عدم اهتمام الزوجة بشؤون الزوج و الأولاد.
09	محاولة الحالة إصلاح ما بقي من الأسرة.	ربحت أولادي اللي هو ما حياتي.

- جدول رقم (44) يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة السابعة.

- العلاقة مع الزوج:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
11	علاقة متوترة يسودها عدم الاحترام.	كانت تغيب عن البيت لساعات طويلة و لا تستأذن مني.
12	طبيعة عمل الزوج و الذي يستدعي الغياب المتكرر عن المنزل.	كنت نعمل أحيانا في الليل
13	وصف الحالة للزوجة بدورها السليبي داخل العائلة.	كانت تهمل الأطفال و لا تهتم بتربيتهم والإشراف على شؤونهم .
14	تدهور العلاقة بين الزوجين في الفترة الاخيرة.	تنهد ، حسرة، على الأيام الاولى من الزواج، خاصة بعد اكتشاف الخيانة.
15	بداية تفكير الحالة لإيجاد حل لتلك الوضعية.	قرار الطلاق ثم رفع القضية للمحكمة لإنهاء العلاقة.

- جدول رقم(45) يمثل العلاقة مع الزوج للحالة السابعة.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
16	رد فعل الحالة تجاه خبر الخيانة .	الإنكار و التأكيد من انه سيتأكد بنفسه.
17	بداية التفكير في الإشكال.	محاولة إيجاد تبرير لسلوك زوجته.
18	العيش في صراع مع صدمة الخيانة و نظرة المجتمع.	قررت تطبيقها دون اللجوء الى القضاء "عيب".
19	الرغبة في إنهاء العلاقة بأسرع وقت ممكن .	قرار الطلاق و عدم قبول اعتذارها .
20	تدخل الجيران (المجتمع) الذي اثر على نظرهم له.	تأكيد الجيران الذي فسر له سبب الإهمال الزوجي.
21	الانسحاب من المحيط الذي يتعلق بحياته مع الزوجة.	قرار تغيير السكن مع أولاده الذين فاز بهم حسب قوله.

- جدول رقم(46) يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة السابعة.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
22	الآثار النفسية	<ul style="list-style-type: none"> - أصبح الحالة يعاني من آثار متعلقة بكل ما يذكر بالحدث ومنها تغيير السكن. - استعمال ميكانيزم التسامي: قرار الإشراف على تربية الأولاد تربية صالحة كتعويض لخسارة زوجته ومعها حياته الزوجية مع شعوره بالذنب تجاه أولاده.
23	الآثار الاجتماعية	<ul style="list-style-type: none"> - الطلاق لكسب رضي و استحسان المجتمع و لو كان على حساب الأولاد. - خسارة الجيران و المعارف القدامى مع قرار تغيير السكن للهرب من الوصمة الاجتماعية. - لم يأبه لموقف الأولاد اثر تغيير السكن و الذي قد يؤثر سلبا على دراستهم.... لإرضاء الأنانية الداخلية و نظرة المجتمع.
24	الآثار الجسدية	<ul style="list-style-type: none"> - أصبح الحالة يعاني من فرط الضغط الدموي ، و ارتفاع داء السكري. - شحوب ملاحظ , و تدهور صحي ، و فقدان الوزن ملاحظ من طرف المحامية أثناء متابعة القضية.

- جدول رقم (47) يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة السابعة.

1-8-1- الحالة الثامنة :

(س،س) ، امرأة تبلغ من العمر 45 سنة أم لسبعة أطفال تحكي بكل عفوية تم التعرف عليها عن طريق معارف الباحثة ، و تم الذهاب إليها الى المنزل ، رحبت بفكرة الباحثة ، و أخذت تحكي حكايتها و تقول: " راني نرقد على هاذ لحكاية ؟، و نوض عليها و ديمنا نفكر فيها و مانيش راح ننساها"

- المظهر الخارجي:

(س،س) ، امرأة ممشوقة القامة، جميلة بيضاء البشرة، مرتبة الهندام بيتها منظم و نظيف ، ربة بيت ممتازة بشهادة الجميع ، و كانت في بداية الأمر محرجة ، و أبدت مقاومة طبعاً لحساسية الموضوع ، لكنها ، أبدت تجاوباً فيما بعد و أصبحت تحكي كل شيء ، لتفرغ كل ما في جعبتها - حسب قولها.

- التنشئة الاجتماعية:

نشأت الحالة (س،س) في منطقة واد الماء في عائلة رفيعة المستوى و سط، و لديها ، إخوتها ، و كانت أوسطهم تم خطبتها من رجل من مدينة باتنة ذو مستوى معيشي جيد من مدينة باتنة لكن رفض الأهل بسبب بعدها عن بيت الأهل ، و بعد عدة محاولات من أهل الزوج تمت الموافقة و تزوجت من (ك،ب) و بعد مرور مدة 30 سنة من الزواج و إنجاب 5 أولاد ، كانت تتردد على الحالة صديقتها و البالغة من العمر 45 سنة مطلقة و لديها بنت ، حيث تطلعها الحالة على كل تفاصيل حياتها ، لثقتها الكبيرة في هذه الأخيرة ، و في شهر جوان من سنة 2006 تلقت الحالة مكالمة هاتفية من مجهول مفادها ان زوج الحالة يقيم علاقة مع صديقة الزوجة ولما صارحته اعترف بذلك ، و اخبرها بان صديقتها تنتظر مولوداً منذ أربعة أشهر.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

بعد اعتراف الزوج تقول الحالة "تقول واحد ضربني على راسي ، حسيت الدنيا تدور بيا و حبيت نطيح على الارض ، رميت كل واش كان في يدي ، حاول يفهمني ، يتكلم معايا بديت نصرخ، و نشتم فيه ، و نتساءل في نفس الوقت كيفاش؟... كيفاش؟ و علاه هذيك بالذات و انا خير منها في كل شيء ؟ عاودت حساباتي في كل شئ ، فاش كنت مقصرة؟ واش السبب اللي دفعو للخيانة؟ ثم بدأت رحلة الشك و التساؤلات : كان يقولي راني مسافر ويغيب عن البيت لمدة 4 او 5 ايام متوالية / كان يروح عندها ، و كنت انا المخدوعة اللي وثقت فيه ، لكن هو خاطي هي اللي قعاتو باش يتزوج و بالرغم من هذا هو قبل لنفسه هاذ ال..... ولا تذكر اسمها و تطلق عليها أحيانا ألفاظ غير محترمة ، راني فقدت شهيتي

للأكل و كل طعام في هاذ الحياة وراح نسمحلو في حالة واحدة فقط ، اذا كان طلقها ، وهو قال راح يطلقها بعد وضع المولود.

- اثار الصدمة:

تقول الحالة: "منذ ذلك اليوم كرهت داري و أولادي " كنت فحلة و داري نظيفة واش درت بفحالي؟" كرهت الأولاد فكرت نروح لدار بابا ونخليهم" لكن دارنا رفضو ، و قالولي اصبري ماكيش راح تطلقني بعد هاذ العمر ، فكرت الحالة مليا امام هذا الوضع بين نار الخيانة و بين زوجها الذي يعدها في كل مرة بتطبيق الزوجة الثانية ، بعد ان تم عقد الزواج بينهما ، ان هذه الحادثة آثرت سلبا على حياتها حيث تراودها كوابيس مستمرة ، اضطرابات النوم ،فقدان الشهية ، فرط الاستثارة و عصبية ملاحظة ، خاصة عند تذكر واقعة الخيانة، تدهور صحتها الجسدية ،(فرط إفراز الغدة الدرقية)حيث قامت بعملية جراحية لاستئصال الغدة بالإضافة الى أنها تعاني من الضغط الدموي ،و صداع دائم و متكرر و شحوب دائم في الوجه و هبوط في الوزن .

تحس الحالة بحقد و واضح على جنس النساء و تقول اكره نفسي ، اكره بناتي لأنهن يذكرني بصديقتي(.....) فالحالة تعاني الأمرين خيانة الزوج و خيانة الصديقة و عن نظرتها للحياة فهي متشائمة و حاقدة و لا ترى من المستقبل سوى السواد ،تقول : " أحس ان حياتي ضاعت و لا أتقبل ان تقاسمني(.....) حياتي ، ولن ابقى مع زوجي الا اذاطلقها نو عاد الى بيته ، و لو أتحت لي الفرصة فسوف أدمر حياتها .

- تحليل محتوى المقابلة مع الحالة الثامنة :

ان المستمع للحالة و هي تروي تفاصيل قصتها ، يشعر و كأنه أمام بركان نائر ينتظر اللحظة الحاسمة لينفجر ، كانت تتحدث دون انقطاع و تقطع حديثها بعبارة لازم يطلقها " و تتوعد هذه المرأة بان تدمر حياتها إذا سمحت لها الفرصة بذلك.

- المظهر الخارجي و سلوك الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
01	تتكلم بطلاقة وواضح عليها العصبية	تتكلم بسرعة و دون توقف حتى انها لم تترك للباحثة فرصة طرح الأسئلة .
02	ابدت تعاوننا كبيرا مع الباحثة	قالت انها لا تملك مستوى علمي عالي لكنها ستحكي حالتها بكل شفافية و دقة.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

03	فهمت ابعاد حالتها ووجدت الحل للتكيف مع المشكلة.	ستعود حياتي عادية و سأسامحه ، ان طلقها.
04	اصبحت مملوءة بالحقد و الكراهية	اكره جنس النساء بداية ميني انا ، و اكره الرجال الخداعين.

- جدول (48) يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة الثامنة.

- التنشئة الاجتماعية :

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
05	تقديس رابطة الحياة الزوجية.	راح نسامحو إذا يطلقها .
06	التمتع بعلاقات جيدة مع الجيران.	بشهادة الجميع.
07	الاهتمام بشؤون لشؤون البيت و شؤون الأولاد.	كنت دائما تهتم بداري و أولادي.
08	علاقة جيدة بالزوج في بداية الزواج .	أريد ان أعيش معه لكن لن أتقبل ان تكون (....) في حياتي .
09	تربت على حسن الأخلاق و التربية الحسنة.	كنت في دار بابا كالسلطان و كي جيت عندو خدعني و استغل ثقتي فيه.
10	علاقتها بأسرة الزوج جيدة .	كل عائلته أنكرت فعل الخيانة ووقفت الى جانبي.

- جدول رقم(49) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة الثامنة.

- العلاقة مع الزوج:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
11	علاقة يسودها الشك.	كان يكذب و يقول راني مسافر اكن كان يروح عندها.
12	الرغبة في الطلاق.	الرغبة في إنهاء العلاقة ان استمر الزواج الثاني.
13	إهمال شؤون البيت و الأولاد.	ترك الأولاد و إهمالهم كوسيلة للانتقام من الزوج .
14	إصرارها على الطلاق من الزوجة الاولى دون	حياتي ستتغير إذا طلق الزوجة الثانية.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

	حل وسط.	
15	لم تعط للزوج اي ميررات لفعله سوى انه كاذب و مخادع.	لقد خدعني و خان الثقة التي كانت بيننا و كيف هانت عليه تلك السنوات .

- جدول رقم(50) يمثل العلاقة مع الزوج للحالة الثامنة.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
05	رغبة الحالة في التخلي عن دور الأمومة و دور الزوجة ، و ربة البيت.	ما نقدرش نعيش معاه حتى يطلقها .
06	فقدان الثقة في الزوج.	كي خبرني كنا على علاقة معاها لمدة 4 أشهر.
07	إهمالها لشؤون البيت و شؤون الأولاد.	كرهت داري و أولادي.
08	و عد الزوج بالتطبيق .	لكنه لم يطلق الى ألان .
09	أصبح كل تفكيرها في حادث الخيانة.	نرقد على الحكاية و نوض عليها.
10	تغير معاملة الزوجة بالنسبة للزوج خاصة أمام الأبناء.	أصبحت لا اذكر اسمه على لساني أبدا و كذلك أولادي.
11	انتقال الكراهية من الزوجة الى الأبناء.	أصبح الأولاد لا ينادونه ب "بابا" و انمعا باسمه.

- جدول رقم (51) يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة الثامنة.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
22	الآثار النفسية	- بدأت الحالة تعاني من مشاعر الذنب و الدونية لأنها استبدلت بامرأة أخرى ثم مشاعر الحقد و الشك تجاه الزوج ومنه الى جنس الرجال - استعمال ميكانيزم العقلنة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأسرة و الحياة الزوجية.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

23	الآثار الاجتماعية	- نتج عن هذه الخيانة فقدان الحالة الثقة بالنفس و المجتمع ، و المحيط نتيجة لارتدادها لشكوك معينة و فقدان الثقة بجميع النساء.
24	الآثار الجسدية	- تعاني الحالة من اضطرابات جسدية كالضغط الدموي ، و فرط إفراز الغدة الدرقية مما استدعى اجراء عملية جراحية مستعجلة، بالإضافة الى فقدان الشهية و هبوط واضح في الوزن و شحوب دائم في الوجه

- جدول رقم(52) يمثل آثار الصدمة بالنسبة الحالة الثامنة.

1-9-1- الحالة التاسعة:

(س،ن) امرأة تبلغ من العمر 40 سنة ام لخمسة بنات ،تبدو عليها ملامح الهدوء و التحفظ بعض الشيء، اثناء حديثها بدت و كأنها مترددة بعض الشيء، كانت تمز رأسها من حين لآخر لأنها كما تقول " ماكنتش ندرى الحال يدور عليا و حكايات ماضي زوجي راح يؤثر عليا ".

- المظهر الخارجي:

(س، ن) امرأة متوسطة القامة بيضاء البشرة ، متوسطة الجمال ، و ربة بيت ممتازة ، بشهادة اهل زوجها ن تعمل كخياطة لمساعدة زوجها الموظف بالرغم من تحقيق الاكتفاء ماديا في نفقاتها الخاصة و نفقات المنزل. حازمة مع بناتها في تربيتهم /، مهتمة بمزتها ، منحدره من عائلة محترمة جدا .

- التنشئة الاجتماعية:

(س، ن) امرأة من أسرة محافظة جدا تحترم القيم الإسلامية يظهر ذلك جليا من خلال علاقاتها مع المحيطين و ممن خلال كلامها ، فهي تستند الى الشرع في كلامها و معاملاتها ، تحتل المرتبة الوسطى في العائلة لم تنجح في اجتياز شهادة البكالوريا فمكثت في البيت تتعلم أسسه الى ان جاء اليوم الذي تم فيه زواجها من رجل موظف في سن 45 بطريقة تقليدية ، كزوجة ثانية لرجل مطلق من زوجته الاولى و لديه طفل .

كانت العلاقة في بداية الزواج عادية و تسير بوتيرة واحدة ، حسب تعبير الزوجة " كان يقضي معظم وقته في المقهى او مع رفقاءه ، ثم يأتي لينام فقط ، نفقته على البيت محدودة جدا و يقدر معين بالرغم من ان المرتب الذي يتقاضاه يكفي لظروف معيشية جيدة .

- صدمة الخيانة:

في يوم من الأيام و بالذات بعد منتصف الليل استفاقت الحالة ، فوجدت زوجها غائبا بعد ان تفقدته ، لتبحث عنه في أرجاء غرف البيت ، لتسمع كلام زوجها الذي كان يتحدث مع امرأة بالهاتف ، فكانت صدمتها كبيرة ، حيث تقول : " حسيت روحي نترعد و ما قدرتش نحكم في روحي، يديا كانوا يرجفو و ما عرفتش وين نروح ، من بعد حسيت بالبرودة تسري في جسمي ، رجعت لغرفتي و حسيت بالدوخة " تظاهرت الحالة بعد اكتشافها الأمر و أصبحت مهووسة لاتنام في الليل تتظاهر بالنوم لتراقب زوجها و تسمع حديثه بالهاتف ، و كان فضولها يزداد يوما بعد يوم تتظاهر بالجهل ، لتتابع زوجها و اقتفاء أثره ، كان الأمر بالنسبة لها أشبه بالمغامرة " أخيرا فهمت و لقيت السبب لاهمالو و فهمت دراهمو

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

وين كانوا يروحوا...." و كبر حقد الزوجة مع الوقت وفي احد الأيام ضاقت الزوجة ذرعا و مع احد مناقشاتهما الحادة مع الزوج، فأخبرته بكل شيء ، ذهل الزوج في بادئ الأمر واعترف بالفعل ، و لكن بعد مرور الأيام زادت الأمور سوءا ، فأصبح الرجل اكثر تعنتا و إهمالا لبيته ، فطلبت منه الطلاق و الانفصال ، رغم ذلك لم ينفذ طلبها و استمر في علاقته الهاتفية التي اتضح فيما بعد انها كانت مع طليقته السابقة، رغم ان طلاقهما قد مر عليه 20 سنة .

– آثار صدمة الخيانة:

كان لصدمة الخيانة بالنسبة للحالة اثر بليغ في نفسيتها ، ظهر ذلك من خلال حديثها و نبرتها الحادة اثناء ذكر زوجها ، و حقدتها الشديد عليه و على طليقته السابقة ، اذ تتوعد أنها ستتقم منه عن طريق فضحه امام الناس ، و تقول : " راح يعرفوا الناس حقيقتو أخيرا ، و لو كان يسمعو خاوتي يكسروه " و انا الي راح نكون السبب إذا كان يحسب بلي ماكانش في كتابي رجال ؟" و تكرر الحالة عبارة " انا اللي راح نفضحو أمام الناس ، راح يسلك غالي ثمن ثقتي بيه "

– تحليل محتوى المقابلة مع الحالة التاسعة:

– المظهر الخارجي:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
01	بيضاء البشرة، ذات شعر مجعد ، متوسطة الجمال	ملاحظة الباحثة .
02	ملامح التعب بادية على وجهها و كذلك الارهاق نتيجة مسؤوليات البيت و ممارسة مهنة الخياطة	ملاحظة الباحثة و الافراد المحيطين.
03	لا تريد الاعتراف بأنها مغدورة ، و تتوعد بالانتقام في كل كلمة و عبارة.	من خلال حديثها مع الباحثة .

– جدول رقم (53) يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة التاسعة.

– التنشئة الاجتماعية :

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
04	الأخت الوسطى بين بنات و ذكور و الزوجة الثانية لموظف حكومي و مأكثة بالبيت.	تنتمي الى عائلة محافظة تتكون من العديد من البنات و الأبناء .
05	متوسطة الثقافة.	انقطاعها عن الدراسة و اكتفائها بمستوى النهائي .
06	محاولة الزوجة لإصلاح الوضع بينها وبين زوجها .	كانت تحدثه من حين الى حين

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

		لكنها قوبلت بالرفض و الصد.
07	الزوج لم يكن يهتم لمحاولاتها و طلباتها .	لجوء الحالة الى الخياطة للتكفل بمصاريها الخاصة .
08	إصرار الحالة ان كل ما يحدث لها هو ظلم و تنامي مشاعر الحقد تجاه الزوج.	نمو الكره تجاه الزوج و هذا ما أدى سلبي على معاملتها لأبنائها (الضرب و القسوة) .

- جدول رقم(54) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة التاسعة.

- العلاقة مع الزوج:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
09	توتر العلاقة بسبب اهمال الزوج لشؤون البيت.	كان علي التفكير في مصدر آخر للبيت .
10	تحمل الزوجة جزء من تكاليف البيت لمساعدة الزوج.	قررت اعمل خياطة في منزلي للناس لأحصل على المال .
11	اثناء اكتشاف حدث الخيانة ساءت العلاقة بين الزوجين.	أصبحت احقد عليه و اكرهه أريد الطلاق .
12	سيادة مشاعر الحقد و الكره و الرغبة في الانتقام.	راح يسلك ثمن الخيانة "غالي".....

- جدول رقم (55) يمثل العلاقة مع الزوج للحالة التاسعة.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
13	مشاعر الضياع و الياس.	حسيت الدنيا تدور بيا و ما فهمتش وين نروح .
14	تهرب الحالة من السبب الحقيقي للخيانة و الاهتمام باسباب ثانوية .	عندما سمعتو يتكلم فهمت السبب وين كانوا دراهمو يروحو.
15	تمسك الحالة و عدم استسلامها للخيانة ما ادى الى ظهور رغبة الانتقام .	راكم راح تسمعوا واش راح يصرا

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

16	إصرارها أنها الضحية في قضية الخيانة .	ما خصني حتا شيء علاه حتان يرجع عندها .
----	---------------------------------------	--

- جدول رقم (56) يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة التاسعة.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
17	آثار النفسية	<ul style="list-style-type: none"> - الشعور بالكراهية و الحقد تجاه الزوج. - الإحباط و إسقاط مشاعر الكراهية على الأبناء. - إلقاء اللوم على الزوج و تحميله كامل المسؤولية. - رؤية غامضة للمستقبل.
18	آثار الاجتماعية	<ul style="list-style-type: none"> - إهمال البيت و الأولاد - التربية القاسية للأبناء و إثرها على المجتمع . - التفكك الأسري و سوء العلاقات الاجتماعية بين أهل الزوج و الزوجة بسبب كره الزوج. - فقدان الثقة و الرؤية السلبية تجاه النساء.
19	آثار الجسدية	<ul style="list-style-type: none"> - تعاني الحالة من صداع متكرر ، قرحة معدية، نوبات صرع متكررة ، زادت بعد التعرض للصدمة . - اضطرابات في النوم و فقدان الشهية.

- جدول رقم (57) يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة التاسعة.

1-10-1- الحالة العاشرة:

(س، ح) امرأة في الخامسة و الخمسين من عمرها تبدو عليها ملامح الالتزام و الهدوء ، ترتدي ملابس محتشمة جدا فهي امرأة منقبة و، تؤدي صلواتها بانتظام ، و ملتزمة بواجباتها الدينية رحبت بطلب الباحثة ، لكنها أصرت عليها عدم إعطاء معلوماتها الخاصة ، و بيانها لأنها تريد الاحتفاظ بسرية الموضوع داخل عائلتها ، و تمت المقابلة بعد ان شرحت الباحثة طبيعة الدراسة ، و ضرورة الاحتفاظ بسرية البيانات الشخصية هو حق من حقوق الحالة.

المظهر الخارجي:

(س، ح) امرأة من عائلة جزائرية محترمة تقطن بمدينة عنابة محافظة على العادات و التقاليد و تعاليم الدين الإسلامي ، الناظر إليها يعتقد أنها مريضة جدا شاحبة الوجه ، غائرة العينين ، و صوتها به بحه و واضحة ، من اثر البكاء الكثير، تحكي أشياء و تكررها و تقول أنها تنسى كثيرا فهي مضطربة و لا تعي جيدا ما تقول ، تمسك سبحة(*) و تحركها بيدها من حين لآخر ، تحكي و تخفض رأسها الى الأرض حديثها ممزوج بكثير من البكاء ، و تبدو عليها ملامح الحزن و اليأس .

التنشئة الاجتماعية:

(س، ح) ام لسبعة أطفال تعيش مع زوجها الموظف الإداري في بيت مستقل عاشت ظروف اقتصادية صعبة في بداية زواجها ، نتيجة لدخل الزوج المتوسط و في وجود أطفال صغار يحتاجون تكاليف باهظة ، و اضطرار الحالة للتخلي عن العمل كمعلمة بسبب عدم وجود من يهتم بتربية الأطفال ، و كانت مقتنعة بذلك فعاشت حياة مستقرة نسبيا بعد ذلك ، و بعد مرور 15 سنة تحسنت ظروف الزوج ، و استقر عمله و انتقلت الحالة الى منزل اخر به جميع متطلبات الحياة الاساسية، و تم زواج الابناء الثلاثة ، سجلت الحالة في العديد من الدورات لتعلم اللغة العربية و تحفيظ القران الكريم و تكرر غيابها عن المنزل خاصة و انه بعد اكمالها الدراسة تقوم بزيارة و الدها المريض(طريح الفراش) الذي وعدت ان لا تتركه ابدا ، حيث كان الزوج يعود الى المنزل ليجده فارغا ، و عبر عن استيائه لذلك في العديد من المرات ، لكنها احتجت بذلك بأنها تتعلم القران و تهتم بشؤون و الدها المريض ، و ان هذا ليس فيه حرج ابدا.

بعد ايام لاحظت الحالة تغيرات عديدة في سلوك زوجها ، اذ اصبح لا يترك مصروف البيت و لا يسأل عن حاجيات الابناء و لا يخبرها بمكان تواجدده خاصة خارج اوقات العمل ، و عودته المتأخرة للبيت ، و غيابه الغير مرير في ايام العطل و المناسبات على غير العادة ، و اكتشفها انه يكذب ، حيث يخبرها انه مع اصدائه في مكان معين ، لتكشف بعد ذلك انه في مكان اخر ، او ان اشخاص اخرين رأوه بمحض الصدفة في مكان اخر ، و الغريب ان الزوج اذا كان يريد الخروج يستعد جيدا لذلك بملابس خاصة و بطريقة مميزة لم يعتد عليها.

(*) سبحة: عبارة عن عقد مكون من 100 كرة -غالبا- يستعمل في الذكر والتسبيح.

– العلاقة مع الزوج:

كما سبق ذكره تدهورت الحالة بين الزوجين إذ لم تخبر الحالة زوجها بشكوكها لكن لحت له بتصرفاته حيث أصبحت عدوانية جدا في تصرفاتها ، و حادة في كلامها خاصة مع زوجها ، و أصبحت تنام في غرفة أخرى بعيدة عن زوجها الأمر الذي أثار حيرته ، تتكلم معه بلهجة حادة حيث تقول : " ما نقدرش نشوف في وجهه " .

أصبحت الحالة بين الزوجين تزداد سوءا يوما بعد يوم ، التزمت الحالة المكوث بالبيت ، لكنها أهملت و ظائفها فيه ، تقول : " أصبحت شاردة نحمم بزاف بغيت يموت زوجي ، و نتخلص من هاذ الحكاية ، لكن نتراجع و نخاف ري " فكرت الحالة في الكثير من المرات إخبار ابنها الأكبر و طلب تعقب حركات الأب لكنها تراجعت : " خفت يحقد على باباه "

– صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

في احد الأيام طلبت الحالة من احد أقاربها تعقب الزوج، بعد ان استعد هذا الأخير و لبس ملابس على غير عادته و فعلا تبعه ليجد الزوج مع امرأة أخرى ، و هي إحدى قريباته ، و لما سمعت الحالة بذلك انهارت و عبرت عن غضبها بطريقة هستيرية تمثلت في البكاء و الصراخ و لما عاد الزوج الى المنزل ، لم تتمالك الحالة نفسها و انفجرت في وجهه كالبركان و اخبرته بكل شئ ، لكنه كان "جامدا" و لم يرد على اي كلمة ، خرج من المنزل و عاد في الليل ليعترف لزوجته بكل شئ و ان تصرفه هذا كان مبرره غياب الحالة عن البيت ، و اهمالها لشؤون الزوج و عدم الاهتمام به رغم تحذيراته و ملاحظاته المتكررة

لكن الحالة لم تغفر له خيانتته و لم تجد هذه الاسباب كافية لفعلة ، اصبحت منهارة ، فكرت في الكطلاق و ترك البيت ، لكن خوفها من ان يعلم ابوها المريض بالامر فتزداد حالته سوءا ، خاصة و ان منزله قريب من بيت الزوجية، أصبحت عدوانية مع الجميع، انطوائية ، و لا ترغب في الحديث كثيرا ، كثيرة البكاء و اثناء فترة اجراء المقابلة كانت الحالة تعالج عند الطبيب المختص في "داء السكري" و الغدد.

– آثار الصدمة:

بعد التأكد من صحة خبر الخيانة أصبحت تتألم نوبات اختناق في الليل ضيق في التنفس و كوابيس مزعجة ، تفكر كثيرا في حياتها الأسرية ، يبدو عليها الشرود و السرحان كثيرا ما تبدو حاملة أصبحت متقاعسة عن أداء واجباتها اليومية ، انطوائية ، تملكها نوبات اكتئاب تتابع علاج عند أخصائي الاضطرابات العصبية (psychiatre) بالإضافة الى العديد من الاضطرابات الجسدية كفقدان الشهية ، دوار متكرر ، اضطرابات النوم.....

– تحليل محتوى المقابلة مع الحالة العاشرة:

كان تجاوب الحالة (س، ح) في بداية المقابلة أمرا ساعد كثيرا في صيرورة المقابلة لكن نوبات البكاء المتكررة كانت تقاطع حديثها ، بالرغم من أنها كالبركان الذي ينتظر لحظة الانفجار ليخرج كل مكوناته ، بالرغم من تحفظ الحالة على قصتها ، و رغبتها في ان تبقى سرية.

– المظهر الخارجي و سلوك الحالة:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
01	سمراء البشرة ، قصيرة القامة بشوشة في العادة قبل حدوث صدمة الخيانة	ملاحظة الباحثة و بعض افراد العائلة.
02	علامات التعب و الإرهاق بادية على وجهها	لاتنام جيدا ، و شهيتها للطعام قليلة .
03	هادئة و كثيرا ما تحفض راسها اثناء الحديث	من خلال مقابلته مع الباحثة .

– جدول رقم (58) يمثل تحليل المظهر الخارجي للحالة العاشرة.

– التنشئة الاجتماعية :

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
04	الحالة هي أوسط أختوها .	أخت أربع إخوة(3بنات و أخ)هي أوسطهم .
05	يتيمة الأم و تشرف على حاجيات والدها المريض.	ذهاب الحالة المتكرر للوالد و رعاية شؤونه.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

06	علاقتها مع أبنائها جيدة و لكن ساءت مع بناتها الكبار بسبب خروجها المتكرر من البيت.	أصبحت البنت الكبرى في شجار دائم مع الأم و لا تكلمها أبدا.
07	غياب الزوجة المتكرر عن البيت سبب اختلالا في الأسرة .	استياء جميع افراد العائلة بما فيهم الأولاد.
08	عدم فهم الحالة لبعض أولويات الحياة جعلها تخسر بعض الأمور.	قررت التزام البيت ولا تخرج أبدا.

- جدول رقم (59) يمثل تحليل محتوى التنشئة الاجتماعية للحالة العاشرة.

- العلاقة مع الزوج:

الرقم	الوحدة	العبارة من المقابلة
09	عدم الأخذ بملاحظات الزوج.	كان دائما يتهمها بالغياب و التقصير .
10	عدم الاهتمام بمسؤوليات الطرف الأخر و ترتيب الأولويات.	خروجها للدراسة و رعاية الأب مبالغ فيه .
11	إهمال الزوج الخاصة .	أصبحت تعيش في غرفة أخرى منفصلة عن الزوج .
12	تنامي مشاعر الحقد و الكراهية.	مانيش حابة نشوف في وجهوا.

- جدول رقم (60) يمثل العلاقة مع الزوج للحالة العاشرة.

- صدمة الخيانة و رد فعل الحالة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
13	تحول الشكوك الى حقيقة مؤكدة.	حسيت باهيار و كنت نرجفالدنيا كامل كانت تدور بيا .
14	اصبحت الحالة منطوي و تعاني من اكتئاب .	تناول مضادات الاكتئاب.
15	توقف اداءها عن و ظائفها المعتادة كزوجة و ام.	انعزالها في غرفة و بقائها لوحدها مدة طويلة.
16	الشكوى من الام متكررة.	زيارات مستمرة للطبيب.
17	نظرة متشائمة للمستقبل	بعد هاذ العشرة و تخونني، ما عندي ثقة في حتا انسان.

- جدول رقم (61) يمثل صدمة الخيانة بالنسبة للحالة العاشرة.

- آثار الصدمة:

الرقم	الوحدة	العبرة من المقابلة
18	آثار النفسية	<ul style="list-style-type: none"> - رفض المجتمع و المحيط بما في ذلك الأسرة.. - إسقاط مشاعر الكراهية على جميع أفراد الأسرة. - إنكار أنها سبب كل شيء . - نظرة غامضة للمستقبل .يسودها التشاؤم بسبب فقدان الثقة.
19	آثار الاجتماعية	<ul style="list-style-type: none"> - فقدان العلاقات و الصلات الاجتماعية بداية من الزوج و الأولاد. - الانقطاع عن ممارسة النشاطات اليومية العادية - التوقف عن زيارة الاب و أداء الواجبات في المناسبات الاجتماعية.
20	آثار الجسدية	<ul style="list-style-type: none"> - الشكوى المستمرة من نوبات ضيق في التنفس (des crises d'asthme) - اصابة الحالة بداء السكري.

- جدول رقم (62) يمثل آثار الصدمة بالنسبة للحالة العاشرة.

1-2- التحليل العام للحالات:

1-1-2- فيما يخص حالات جريمة القتل:

تعد جريمة القتل اسوا درجات العنف البشري تخلف اثارا تشمل جميع اطراف الجريمة وحديثنا في هذه الدراسة عن الشاهد باعتباره احد أهم الاطراف المتضررة من الجريمة لما في ذلك من اثار خطيرة بعد الحدث الاجرامي منها الشعور بالندم و الذنب تجاه الضحية ، بالإضافة الى اضطرابات جسدية ، و هذا ما نحن بصدد تحليله و دراسته من خلال النقاط التالية :

- عن المظهر الخارجي و سلوك الحالة : تميزت الحالات بـ :

- سلوك تعاوني .

- تجنب الحديث في بداية المقابلة .

- استرجاع ذكريات الحدث و انفعال شديد عند الوصول الى سرد وقائع الحادثة .

- الهدوء .

- الشعور بالذنب لان الشاهد حسب وجهة نظره كان يمكن ان يغير و يمنع وقوع الحادث ، و يساعد الضحية .

- معظم الحالات كانوا متوسطي البنية ، و متوسطي المستوى الاقتصادي ، و على العموم من خلال التحليل

العام للخصائص السابقة الذكر فانه يمكن القول بصفة عامة حول الحالات الخمسة المتعلقة بجريمة القتل ان معظمهم كانوا

يتميزون بحياة بسيطة وفق ظروف اقتصادية متوسطة ، المستوى الثقافي للوالدين ضعيف جدا ، اذ ان الحالات الخمسة كان

الوالدين فيها اميين ، بالإضافة الى عدم استقرار الوظيفة و الدخل اليومي ، اما العلاقات الاجتماعية فكانت جيدة حيث

تميزت الحالات بسمعة طيبة خاصة وسط الجيران ، العمل او مكان الدراسة ، اما عن اثر الصدمة على سلوك الحالة فانها

اصبحت سهلة الاستشارة ، تميل الى الانطواء و العزلة .

– بالنسبة للتنشئة الاجتماعية :

– تميزت عند الحالات الخمسة بـ :

– علاقات بسيطة ،حيث ان كل الحالات مانت تمارس نشاطاتها اليومية بشكل طبيعي دون وجود مشاكل

سابقة

– سمعة حسنة بين الناس .

– القدرة على التكيف و التأقلم مع الحالة المعيشية .

– ان المحيط الذي كانت تعيش فيه الحالات الخمسة كان يتميز بالاستقرار من ناحية وجود جرائم من قبل

،اذ ان كل هذه الحالات وجدت نفسها امام واقعة اجرامية غير متوقعة و للمرة الاولى الامر الذي شكل اختراقا واضحا

للجهاز النفسي كتجربة صدمية جديدة اثرت سلبا على العلاقات الاجتماعية و على ادراك الذات للشاهد فيما بعد ،مما

يشكل صعوبة واضحة في اعادة بناء الهيكل الداخلي ،و اعادة بناء و ربط العلاقات الاجتماعية من جديد ،خاصة و ان

السلوك المشترك بين هذه الحالات كرد فعل على الصدمة هو الانطواء و العزلة و البعد ليس فقط على كل ما يذكر

بالحادث و انما البعد عن الناس بما فيهم افراد الاسرة في حد ذاتها و الدخول في موجة تانيب الضمير و تكرار كلمة "لو" لان

معظم الشهود كانوا يعتقدون ان باستطاعتهم انقاذ الضحية او فعل شئ لمساعدتها و انهكم يشعرون بالدونية لتقصيرهم .

– عن صدمة الواقعة الاجرامية و رد فعل الحالة :

– الشعور بالندم عند معظم الحالات .

– الشعور بالدونية و فقدان الثقة بالنفس .

– نظرة متشائمة و غامضة للمستقبل .

– الانطواء و الدخول في ازمة اكتئاب (حالة واحدة) .

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- بعد الواقعة الاجرامية ،عايشت الحالات الصدمة باجهد متمثل في عدم القدرة على مواجهة المجتمع ،سرعة الاستشارة و الغضب ،كانت معظم الحالات تعاني شرودا واضحا و عدم القدرة على التركيز ،كوابيس و اضطرابات في النوم و الشهية ،و التفكير المستمر في الحادثة (احيانا يكون قهريا) بالاضافة الى الخوف من الحياة و من احكام المجتمع حيث يشعر الشاهد انه فرد و جزء منه ينتمي اليه و تربطه به علاقات ،و انه انحرف عن قيمه و لم يحقق الامان لافراده (الضحية) و بالتالي فهو يشعر بالنبذ لانه لم يلتزم بمسار الجماعة و الذي يعد القانون الاصطلاحي لها .

و من جهة اخرى يحس بالمجهول لانه لا يملك القدرة -حاليا- على الاندماج من جديد لمسايرة متطلباته حسب الثقافة المطلوبة .

- عن اثار الصدمة:

- نتج عن صدمة الواقع الاجرامية الاثار التالية: نفسية، اجتماعيو و جسدية.

فكل الحالات شهدت الواقعة الاجرامية لاول مرة مما اثر سلبا على جوانب عديدة حيث انتهجت هذه الحالات اسلوب الانطواء و العزلة مع مشاعر الذنب ، الندم و الدونية التي لم تفارقها كما ادى ذلك الى التأثير السلبي على العلاقات الاجتماعية من تصدع و تفكك الروابط عن طريق فقدان الثقة بالنفس و الخوف من احكام المجتمع ، و نظرة افراده كما لا يخفى على اي باحث مجموعة الاضطرابات النوم ، الاكل ، افراز الغدد و ارتفاع الضغط الشرياني

2-1-2- فيما يخص حالات جريمة الخيانة الزوجية:

- ان الحديث عن جريمة الخيانة الزوجية لا يقل اهمية عن الجرائم الاخرى لما تتضمنه من اعتداءات تطال افراد المجتمع ككل بكافة عناصره سيما ان هذه الجريمة تصنف ضمن اخطر الجرائم الاخلاقية و جرائم هتك العرض، الامر الذي ادى الى التخوف من اثار هذه الظاهرة على المستوى الفردي و الجماعي ، وكما هو معلوم ان طرفي الخيانة يعتبران منبوذين اجتماعيا جراء فعل الخيانة ، لكن الطرف الثالث (المغدور) نادرا ما يلقي الاهتمام و الرعاية ، و هذا ما جاءت الدراسة

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

الحالية لاجله بهدف التعرف على شدة الصدمة أثناء معايشة الحدث الصدمي بعد التعرض او حضور هذه الجريمة المرفوضة من طرف كل المجتمعات على اختلاف تكوينها، و ذلك من خلال تحليل محتوى المقابلات مع الحالات المراد دراستها.

- عن المظهر الخارجي و سلوك الحالات :تميزت الحالات ب:
- موقف تحفظي خاصة عند بداية المقابلة.
- معظم الحالات كانوا نساء ما عدا حالة و احدة ، نظرا للخلفية الثقافية و الاجتماعية و زيادة حساسية الموضوع لدى جنس الرجال .

- الشعور بفقدان الثقة بالنفس ، و تفكك في العلاقات الاجتماعية بداية من الزوج .
- كل حالات الدراسة كانوا متزوجين .
- من خلال تقديم الحالات كان يظهر جليا ان حادث الخيانة اثر كثيرا على المسار الاجتماعي للحياة و غير صورة الذات لدى الطرف المغدور ، حيث تبدو على معظم الحالات نوع من الاحباط و الدونية ، مما يكشف عن كيان داخلي مزعزع ، و توتر ملاحظ من خلال الحديث.

- عن التنشئة الاجتماعية :معظم الحالات كانت :
- لها مستوى ثقافي متوسط (ما عدا حالتين) .
- مستوى اقتصادي متوسط .
- علاقات اجتماعية عادية .

- بداية الحياة الزوجية كانت جيدة لكن مع وجود تغيرات تحولت وتيرة الحياة و العقاة مع الطرف الاخر الى مسار معاكس بسبب التزامات جديدة (العمل ، تربية الاولاد،.....) حيث لم تتمك معظم الحالات من ضبط اولوياتها و ابعاد مكانة الطرف الاخر (الزوج) الى مرتبة اخيرة ،اهمال هذا الاخير اثر سلبيا على مسار الحياة الزوجية و بالتالي نهج

مسلك الخيانة الزوجية ، حيث يؤكد معظم الباحثين و العلماء انه كلما شعر الطرف الاخر (سواءا كان الزوج او الزوجة) بوجود اهتمام و امان مع الشريك قلت نسبة حدوث الخيانة ، و ما جريمة الخيانة الا تعبير واضح و صريح عن رفض لهذا الاهمال ، و هذا ما لمسناه من خلال هذه الحالات ، اذ تلقت معظمها اشارات واضحة على الاهمال سواءا كانت مباشرة او غير مباشرة و هذا طبعاً

1_ - اختبار فرضيات البحث :

_اختبار و تحليل الفرضية الأولى:

"يعاني كل من الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية من اضطرابات على مستويات مختلفة" من خلال تحليل محتوى المقابلات ثم استخراج آثار الإجهاد الصدمي من خلال المستويات التالية :

المستوى النفسي : تعتبر التجربة الصدمية بالنسبة للشاهد على جريمة قتل او الخيانة الزوجية مسألة وجودية في

مواجهة مع التهديد الذاتي لكيان الفرد تجعله في مواجهة مع الموت حيث تمثل اختراقاً لجهازه النفسي في وجود أنا أعلى قوي حيث يوجه الفرد لنفسه مجموعة من الاتهامات محتواها إن الحدث لم يكن ليحدث وانه ليس حتمياً لو قام الفرد بأمور معينة لكانت النتيجة مغايرة . ثم تأتيها اتهامات اللامبالاة حيث يحس الفرد انه يباليغ في معاناته و تساؤلاته التي تستقبل بالانتباه و التقبل من طرف الآخرين بالإضافة إلى عبارات اللوم التي يطلقها الآخرون (أفراد المحيط مفادها , "كان عليك فعل كذا" , و"لو لم تفعل كذا لما توصلت إلى هذه النتيجة "). حيث يلجأ الفرد إلى حماية نفسه من العواطف العدائية المزعجة بلجوه إلى ميكانيزم العقلنة بذكر أسباب حدوث ذلك الأمر وإلقاء جزء من اللوم على طرف آخر.

إن صدمة الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية تنتج أزمة متعلقة بموضوع مفقود بطريقة مفاجئة لان الأنا لم يكن مستعداً لهذا الفقدان , خاصة إذا أحيطت به ظروف غامضة . هذه الأزمة تنتهي عادة بتكوين مفهوم تجاه الموضوع المفقود تبعاً لمبدأ الواقع بالاعتراف بالفقدان , واستعادة مفهوم الفقدان (الحادث) برغم من كون الحادث مفجراً لكمية هائلة من الاستشارة تتجاوز بكثير قدرة الفرد على إدماج معطيات الواقع والتكيف معه .

إذن فالاضطرابات والآثار التي تخلفها الصدمة النفسية مجموعة من المشاعر المؤلمة يسترجعها الشاهد كلما تذكر الحادث . إن الألم والحزن يثيران لدى الفرد مشاعر الذنب حيال عدم توقعه للنتيجة لتتحول إلى غضب أحيانا باتهام من ساهم من قريب أو بعيد في حدوث الواقعة.

بعدها لا يسع الشاهد سوى الاستجابة بالمقاومة ورفض الواقع الغير معقول- حسب وجهة نظره - سواء باللجوء إلى الكلام أو الصراخ الذي يمثل بالنسبة لـ: **Baqué Hanus** محاولة تكون لمرحلة سابقة حيث يكفي الطفل أن يصرخ لتحضر أمه ويزول قلقه.

إن القوة الفردية في الاستجابة مرتبطة بعوامل منها البنية النفسية ونضج دفاعات الأنا. فهناك من يصرخ ويكي . وهناك من يبدو متكيفا مع الموقف يتقبل واقع الصدمة ظاهريا لكنه يرفضه وجدانيا - كما أظهره تحليل محتوى الحالات العشرة وعلى العموم لا يمكن وصم استجابات الموقف الثاني على أنها مرضية لان تأخر التفريغ الانفعالي لا يخرج عن إطار الصدمة النفسية الحادة والمصاحبة للإجهاد التالي لها بصفة تدريجية مخلفة آثار اكتئابية وانعزال , ومشاعر الدونية التي من خلالها يقوم الفرد بمعايشة الأزمة والتي تأخذ مدة معينة .

المستوى الاجتماعي:

ان المواجهة مع الصدمة تجعل الأنا في موقف حساس , حيث يعجز عن تفريغ كمية الطاقة المتدفقة بصورة ناجحة من خلال إعادة استثمارها في علاقات موضوعية جديدة .

يعيش الفرد خلالها حالة اكتئاب تتميز بالانطواء والشعور بالوحدة مما يؤثر سلبا على علاقاته الاجتماعية حيث لا يثير اهتمامه أي شيء , ويركز كل انتباهه وطاقته حول موضوع الصدمة . ثم يشعر بالغضب تجاهه حيث يتهمه بالهجر والخداع . والرحيل المفاجئ و لو بصورة رمزية.

إن هذا الانعزال عن المجتمع والمحيط مفيد في فك الرابط بين الفرد وموضوع الصدمة حيث يتيح له الفرصة لاسترجاع كل تصور ذهني على صلة بالموضوع المفقود بهدف سحب كمية الطاقة النفسية حيث يضعف تعلقه تدريجيا مع

مرور الزمن. والذي تحدده شدة الصدمة (مزمنة أو حادة) في إعادة إدماج الفرد وإعادة تكيفه داخل المجتمع ورجوعه إلى علاقاته التي كانت قبل الحادثة.

المستوى الجسدي:

إن أبرز الاضطرابات الملحوظة على حالات الدراسة هي اضطرابات في الشهية والنوم ونقص الطاقة و الوهن العصبي (**asthénie**) الى الأرق (**insomnie**) أو النوم المتقطع, ترجع كلها الى الكف وفقدان النشاطات الأساسية في الحياة اليومية من جهة مثل الراحة . النوم، الأكل، ممارسة الرياضة ثم التقيد بالموضوع المفقود سواء بأحلام اليقظة أو الكوابيس الليلية.

حيث يتدفق الضغط الانفعالي جراء الصدمة إلى درجة يتعين على الفرد تعريفها بجملة من أعراضه وظيفية تميز المعاش الجسدي وتظهر في كل الحالات الانفعالية الكبرى مثل : خفقات القلب ,انخفاض ضغط الدم ,ضيق التنفس, تشنجات معدية,يضاف إليه شعور بالإرهاق وقد تتخذ الصدمة الجسدية مسارا أكثر خطورة حيث يكون المتلقي للصدمة مهيبًا, لارتفاع الضغط الشرياني .وهي نفس الاضطرابات

التي كانت تعاني منها حالات الشهود على جريمة قتل أو الخيانة الزوجية.

من هذا المنطلق يتضح إن الفرضية القائلة أن : "الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية يعاني من اضطرابات على مستويات مختلفة" قد تحققت من خلال هذه الدراسة وهذا ما أكدت عليه دراسة **waltérbe** حيث أن شهود جرائم القتل تظهر عليهم اضطرابات نفسية حيث يتعرضون الى ألأم نفسية تؤثر في مستوى إدراكهم ودقة وصفهم للحادث , بالإضافة إلى وجود آثار الانتقام من الآخرين خاصة فيما يخص جرائم الخيانة الزوجية وهذه ما أكدته دراسة " إحسان محمد."

كما ان الاستعداد والقابلية للإصابة باضطرابات تكون عادة عاملا مهيبًا بحدوث آثار عميقة لدى أصحابها وتكون شدة التأثير بالحدث الصدمي عالية .وهذا ما أكده **Foyet** في دراسته , كذ لك عن آثار الإجهاد الصدمي ورد فعل

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

الشهود فان الآثار تختلف من فرد لأخر حسب التكوين النفسي ودرجة تقبل الصدمة ذلك أن من الشهود من يقابل الصدمة بالانطواء . ومنهم من يتحدث بها مع أصدقاءه والمقربين, والبعض الأخر يحاول الانتحار. وهذا ما توافق مع نتائج الدراسة

التي قامت بها جامعة مينيسوتا الأمريكية ودراسة **Holmes t.** بجامعة واشنطن فيما فندت دراسة **Cherly dlasse** هذه النتيجة من خلال دراستها وبنيت أن الفرق في شدة الصدمة هو كيفية التعامل معها والإجهاد ليس إلا سلوكا يقرره الفرد تجاه اللحظة الراهنة ,

2- اختبار وتحليل الفرضية الثانية:

ـ "يعاني كل من الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية من آثار التجنب او الاقتحام كرد فعل على الصدمة"

بعد تحليل نتائج الاختبار تحصلت الحالات على النسب التالية من خلال عبارات التجنب الموضحة في الجدول :

العبرة	الدرجة	النسبة المئوية
- عندما أتذكر الحادث أتفادى التأثير به	50	%5
- شعرت بان شيئاً لم يحدث	45	%4.5
- ابتعدت عن كل شيء يذكركي بالحادث	43	%3.3
- حاولت عدم التفكير بالحادث	41	%4.1
- تركت الحادث في انفعالات كثيرة ولكني لم أواجهها	20	%2
- حاولت إبعاد صور الحادث من ذاكرتي	41	%4.1
- أتجنب التحدث عن الحادث	23	%2.3

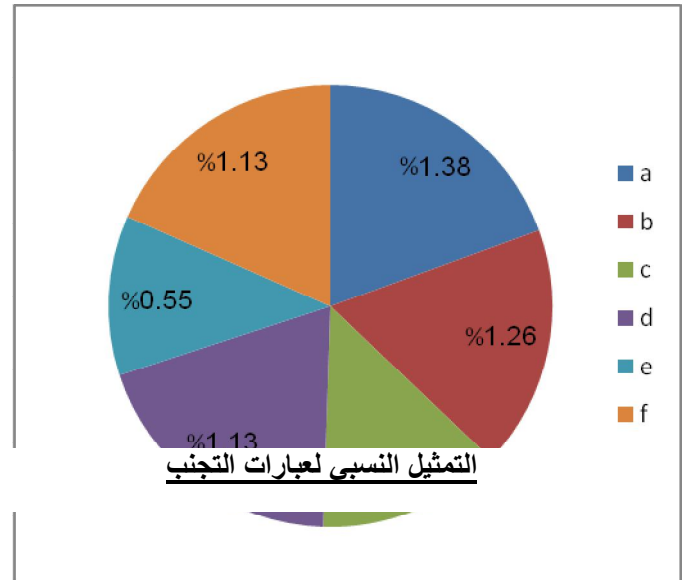
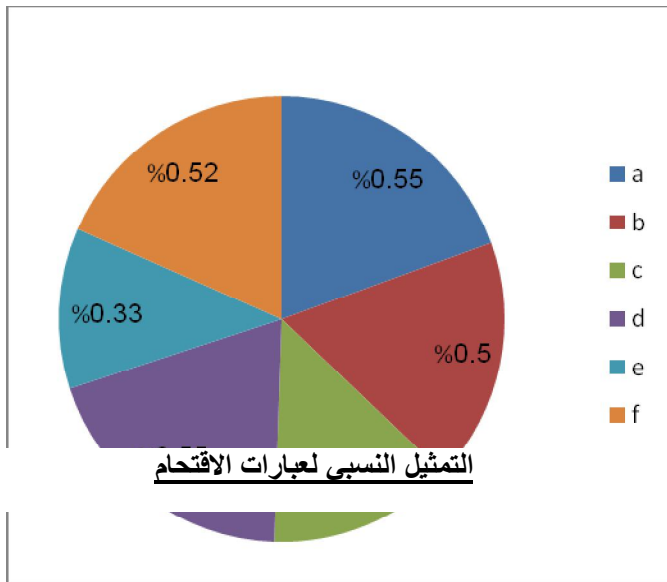
ـ جدول رقم (63) يمثل عبارات التجنب المتحصل عليها من خلال سلم تأثير الحدث الصدمي.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

بعد تحليل نتائج الاختبار تحصلت الحالات على النسب التالية من خلال عبارات الاقتحام الموضحة في الجدول :

العبرة	التكرار	النسبة المئوية
- كلما أتذكر الحادث استرجع الأحاسيس المتعلقة به.	20	%2
- أشياء كثيرة تذكرنني بالحادث	18	
- أفكر بالحادث رغما عن إرادتي	14	%1.8
- تظهر في مخيلتي صور متعلقة بالحادث	20	%14
- أحس واستجيب وكأنني مازلت في الحادث	12	%2
- تتناوب موجات من المشاعر القوية تتعلق بالحادث	19	%1.2
		%1.9

- جدول رقم (64) يمثل عبارات الاقتحام المتحصل عليها من خلال سلم تأثير الحدث الصدمي.



- رسم بياني رقم (2) لدائرة نسبية تمثل معيشة كل من الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية للإجهاد الصدمي من خلال خاصيتي التجنب والاقتحام.

العبارات الخاصة بالافتحاح:

- a- كلما أتذكر الحادث استرجع الأحاسيس المتعلقة به (0.55)
- b- أشياء كثيرة تذكرني بالحادث (0.55)
- c- أفكر بالحادث رغما عن إرادتي (0.38)
- d- تظهر في مخيلتي صور متعلقة بالحادث (0.55)
- e- أحس واستجيب وكأنني مازلت في الحادث (0.33)
- f- تتناوب مشاعر قوية تتحدث بالحادث (0.52)

العبارات الخاصة بالتجنب:

- a- عندما أتذكر الحادث أتفادى التأثير به (1.38)
- b- شعرت بان شيئاً لم يحدث (1.26)
- c- ابتعدت عن كل ما يذكرني بالحادث (1.91)
- d- حاولت عدم التفكير في الحادث (1.13)
- e- تركت الحادث في انفعالات كثيرة ولم أواجهها (0.55)
- f- حاولت أبعاد صور الحادث من ذاكرتي (1.13)

تفسير نتائج الرسم البياني واستنتاج الفرضية:

من خلال الرسم البياني الموضح اعلاه من خلال النتائج التي تحصلت عليها الحالات العشرة حسب سلم شدة تأثير الحدث الصدمي من خلال خاصيتي التجنب والافتحاح يظهر ان نصيب الحالات من خلال خاصية التجنب كان مرتفعا مقارنة مع خاصية الافتحاح من خلال النسب المئوية والدرجات المتحصل عليها حيث غلبت استجابات التجنب وتفادي الحديث عن الحادث او تذكره حيث يغلب الجانب الأشعوري على الحالات في معايشة واستدخال الحدث كجزء من فترة حياته معايشة سواء بالنسبة لشهود جرائم القتل او الخيانة الزوجية حيث تمثل التجربة الصدمية واقعا أليما وغير متوقع في حياة الحالة حيث يمثل اختراقا مفاجئا للجهاز النفسي خاصة وان التجارب الصدمية المذكورة كانت أول خبرة في حياة جميع الحالات العشرة . حيث ان معظم الحالات كانت تتفادى التأثير بالحادث او تذكره عن طريق الابتعاد عن كل ما يؤثر او يذكر به كما استعملت معظم الحالات ميكانيزم الإنكار عن طريق الذهول كرد فعل أولي عن الحادث والذي يعبر عن رغبة لا شعورية داخلية في عدم تفسير وفهم ما يحدث . واستدخاله كحدث حقيقي . ثم عدم التفكير به من خلال محاولات كثيرة أخذت أشكال متعددة مثل عدم التصديق , إلقاء اللوم على الآخر . عقلنه الوضع بتقديم مبررات و حجج لإنكار ما حدث . أضف الى ذلك ميول المهجر التي تعد بمثابة معيار واضح كرد فعل لازم للحالات اثناء معايشة الحدث الصدمي . وكرد فعل فيما بعد حول الحادث . إذ تمثل في هجر الشريك عن طريق الطلاق (بالنسبة لحالات جرائم الخيانة الزوجية) وهجر المكان (بالنسبة لحالات جرائم القتل) رغم الإحساس المؤلم بتبعية الشخص , او المكان المهجور . أين يتوافق هذا الوضع مع عدم تكيف اجتماعي ورفض الاتصالات مع شعور بالعزلة . والفراغ الى جانب فترات حزن والذي قد يتطور الى اكتئاب وهو عدوان مكبوت موجه نحو الذات لتدميرها جراء مشاعر الذنب التي يحس بها الشاهد , كما يظهر لديه تشوه

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

إدراكي للواقع، فهذه التجربة العنيفة تنتج خللاً واضحاً في تعامله ورؤيته للحياة فيما بعد في محاولة لخفض الصراع الداخلي المتأرجح بين اللوم وتأنيب الضمير، وتقبل الوضع الجديد عن طريق عقلنة ما يحدث وتفسير الصدمة هذه الأخيرة تخلق لدى الشاهد صعوبة كبيرة في خلق التوازن مروراً بمرحلة إجهاد تستترف من الفرد طاقات كبيرة وعلى مستويات مختلفة. في محاولات منه لإبعاد مشاعر الاقتحام وإلغاءها ولو بطريقة لا شعورية عن طريق إلقاء الصور وإنكار المشاعر المتعلقة بالحدث. وإنكار الاستجابة له.

من خلال هذا التحليل يظهر أن الفرضية القائلة أن الشاهد على جريمة القتل أو خيانة زوجية يعايش الحدث الصدمي من خلال خاصيتين التجنب والاقتحام قد تحققت من خاصية الاقتحام فقط. وهذا ما أكدته دراسة الدكتورة مزوزيركو حول عينة من النساء القاتلات المحكوم عليهن جنائياً. حيث كانت هذه الفئة تتجنب الحديث عن الواقعة الإجرامية. ووصفها أو تذكرها بالرغم من كون العينة مكونة من قاتلات وشاهدات في نفس الوقت.

3- اختبار وتحليل الفرضية الثالثة :

"يعاني كل من الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية من درجات مختلفة للإجهاد الصدمي".

تم اختبار هذه الفرضية من خلال إجابات الحالات حسب مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي ل: H.wartz

النسبة المئوية %	ترجمة الدرجة وفق المعيار	الدرجة المتحصل عليها	رمزها	الحالة
3.85%	وجود اضطرابات بعد الصدمة	77	(أ ، أ)	01
3.25%	وجود اضطرابات بعد الصدمة	65	(أ ، ب)	02
3.8%	وجود اضطرابات بعد الصدمة	76	(أ ، ر)	03
3.15%	وجود اضطرابات بعد الصدمة	63	(أ ، ز)	04
1.9%	وجود اضطرابات بعد الصدمة	83	(أ ، ع)	05

- جدول رقم (65) تمثيل الدرجة تحصل عليها الشاهد على جريمة القتل أو الخيانة الزوجية وفق مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي.

– التذكير بمفتاح مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي:

وضع العالم waitz. سلم لقياس شدة تأثير الحدث الصدمي من خلال خاصيتي التجنب والاقترام وفرط النشاط العصبي

الاعاشي .والدرجة المتحصل عليها تترجم وفق القيم التالية

-من 0 الى 18 =عدم وجود اضطرابات بعد الصدمة .

-من 18 الى 32 = وجود اضطرابات خفيفة

-درجة 32 فما فوق = وجود اضطراب بعد الصدمة

تفسير نتائج الجدول و استنتاج الفرضية :

بعد تطبيق المقياس واستخراج الدرجة الخاصة بكل حالة وترجمة الدرجة وفق المفتاح الذي وضعه العالم H. wartz يلاحظ ان جميع الحالات قد تحصلت على درجة اكبر من 32 مما يدل على وجود اضطراب بعد الصدمة وهي درجة واحدة تحصلت عليه الحالات العشرة , وذلك من خلال الأعراض والمعالم الرئيسية في وجود صدمة حادة للإجهاد بعد الحدث الصدمي من خلال استجابة الحالات حيث سجلنا الأعراض الاكلينيكية بدرجات كبيرة والتي كانت ممثلة من خلال عبارات السلم حيث عبرت كل حالة اثناء مرورها بخبرة التجربة الصدمية على مجموعة من الأعراض والمصنفة ضمن التشخيص الرابع للاضطرابات النفسية حيث تتضمن وجود ثلاثة او اكثر من الأعراض التالية :

1.استعادة خبرة الحادث بطريقة او أكثر من الطرق التالية .صور من الحادث .كوابيس .أحلام .قلق عند تذكر الحادث او تذكر كل ما يتعلق بالحادث .

2.تجنب واضح للمثيرات التي تستدعي معالم واضحة للحادث مثل الأفكار .الأحاديث .الأنشطة .الأماكن .الناس.

3.أعراض واضحة للقلق او الاكتئاب مثل صعوبة النوم الاستثارة .ضعف التركيز .فرط التيقظ والنشاط .مما يسبب اختلالا في الأداء المهني او الاجتماعي او مجالات هامة من الأداء الوظيفي او ان الصدمة تؤثر على قدرة الفرد على متابعة مهمة ضرورية في الحياة يستمر الاضطراب من 4 أسابيع الى 12 أسبوعا وهو ما سجلته الحالات العشرة كاستجابة مجهدة للموقف الصدمي من خلال مواجهة لحادث موت فعل (الضحية) مع التهديد بالموت او تهديد خطير لسلامة الذاتية .حيث تضمنت الخوف الشديد والعجز على أداء رد فعل تجاه الوضعية التي يواجهها والتي يعبر عنها فيما بعد من خلال ذكريات

اقتحامية نفسية بما في ذلك الصور والأفكار والأصوات المتعلقة بالحادثة (وقد يتم في بعض الأحيان نسيان جزئيات لا شعوريا).

4. وتمثل شدة الصدمة بالنسبة لشهود جرائم القتل والخيانة الزوجية من خلال المجهود المستديم والمصاحب للصدمة في محاولة من الشاهد لاستدخال الموقف والاستجابة له من خلال:

5. جهود تجنب الأفكار والمشاعر المصاحبة للحادثة الصدمي.

6. جهود تجنب الأنشطة والأماكن والأشخاص الذين يثيرون تذكّر الحدث الصدمي .

7. العجز عن تذكر بعض الجوانب الهامة من الحدث (إجهاد استجواب).

8. انخفاض اهتمام او المشاركة (إجهاد الانتماء الاجتماعي).

9. نقص المجال الوجداني (إجهاد العجز عن إعطاء المشاعر للآخرين وتقسيم مشاعر الذنب. الحقد او الانتقام من الآخرين).

10. الإحساس بغموض المستقبل (إجهاد التكيف).

وعلى هذا الأساس يتضح في الأخير ان الفرضية الثانية القائلة ان الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية يعاني من درجات مختلفة من الاجهاد الصدمي لم تتحقق ذلك ان جميع الحالات تعاني من درجة واحدة. وهي اضطراب حاد للإجهاد الصدمي. الذي استمر مع الشهود لمدة طويلة وهذا ما أكدته دراسة Rodringuez من خلال تعرض ضحايا الاغتصاب للإجهاد وبقائه ملازما لها بنسبة 16 % و الذي لم يكن مطابقا مع دراسة IIsler et autres الذي وجد أن الذكور أكثر عرضة للضغوط والإجهاد بسبب اختلاف المواقف الضاغطة بين الجنسين .

3- تحليل وصياغة النتائج العامة:

- من خلال العرض الشامل لنتائج الدراسة الحالية والمتعلقة بالإجهاد الصدمي لدى شهود جرائم القتل والخيانة الزوجية تمكنا من استنتاج وتبويب نتائج من حيث وجود الاجهاد الناتج عن الصدمة النفسية لشهود عايشوا أحداث جريمة قتل او خيانة زوجية من خلال تحليل أبعاد كل حالة على مستويات مختلفة
- مستوى التنشئة الاجتماعية .
- صدمة الواقعة الإجرامية .
- آثار الاجهاد الصدمي لدى الشهود على جرائم قتل او خيانة زوجية .

* بالنسبة لمحور التنشئة الاجتماعية: من الطبيعي ان تلعب البيئية دورا هاما في حياة الفرد وتكوينه الشخصي من خلال المكتسبات التي تقودها له وكما سبق ذكره فان معظم الحالات نشأت في بيئة متوسطة من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي و تنتمي الى بيئة متوسطة من حيث التكوين الاجتماعي لها مما جعل من أمر حضور الشهود للواقعة الإجرامية سواء من خلال حضور جريمة قتل او بالنسبة لشهود الخيانة الزوجية لم يكن بالأمر السهل ذلك ان التربية والقيم الاجتماعية الخاصة بالحالات تبتعد كل البعد عن هذه الوقائع خاصة وان الحالات العشر شهدت الجرائم المذكورة لأول مرة مما يوتر طبعها في حدة و شدة الصدمة وتأثيرها على حياة الحالات وهذا راجع الى طبيعة التكوين الاجتماعي التربوي للحالات فقد كانت معظم عائلات الحالات تتمتع بدرجة كبيرة من التدين والالتزام بتعاليم الشريعة سواء عن طريق التعلم (بنسبة للحالات المثقفة) او عن طريق التقليد(بالنسبة للفئات الاخرى) مما يعتبر أداة مهمة من أدوات الضبط الاجتماعي التي تساهم مساهمة كبيرة في ضبط اللاشعور الجمعي و الوجداني و الرأي العام و الأعراف و التقاليد و المقاييس الاجتماعية⁽²⁴⁴⁾ إذ تتغير هذه الوسائل الضبطية من وسائل داخلية وذاتية الى وسائل خارجية و موضوعية. ان مسالة الشهادة

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

تعالج بقوة التربية وتنشئة الفرد ودعم المحيط ونظراته وتفسيره للجريمة والحكم على الشاهد عليها فيما بعد مما يؤثر في شدة صدمته وتقبله للصدمة حيث تؤثر بشدة في كيفية معاشتها والنظرة المستقبلية فيما بعد مما يؤثر في إعادة اندماجه .

ضمن الحياة الاجتماعية وإعادة ربط العلاقات الاجتماعية فيما بعد حيث تشكل غالبا أشكال سلبية متعددة منها: التجنب، النفور والاستياء، حيث قررت معظم الحالات تغير السكن (بالنسبة لشهود جرائم القتل) او الطلاق . الخلع والانفصال العاطفي (بالنسبة لشهود جرائم الخيانة الزوجية) وباعتبار تجربة الواقعة الإجرامية تجربة سيئة في حياة الحالات المذكورة فإنها تدفع بالأفراد الى اتخاذ مسلك الانطواء والانفعال كتعبير رمزي عن الهروب من الوصمة الناتجة عن عدم مسايرة الرأي العام .

ومن الجدير بالذكر ان مثل هذه المظاهر تعرض الشاهد الى العديد من الصراعات والتصادم بين الشاهد قبل الواقعة الإجرامية والشاهد بعدها حيث يعتبر الحادث كأزمة وجودية تهدد كيان الفرد في مواجهة مع تجربة غير معهودة مع فقدان لم يسبق للفرد ان واجهها في اصطدام بين الماضي القديم والواقع الجديد. حيث ان التنشئة الاجتماعية هي عملية أساسية يمر بها الفرد تتضمن تلقينه القيم والمعايير بحيث يصبح متدربا بشكل آلي على مجموعة من الأدوار التي تحدد أنماط سلوكه اليومي بالإضافة الى تحديد طبيعة العلاقة بين الأفراد سواء كانت هذه العلاقات ايجابية او سلبية، دائمة او مؤقتة، تعاونية او تنافسية والجدير بالذكر ان الفرد اثناء التنشئة الاجتماعية يتعلم انه من المتوقع حدوث الخبرات السيئة والخبرات الصادمة تواجهه مع الموت بحيث ترتبط دائما بفقدان موضوع ما لكن هذه الفكرة مؤهلة لديه مما يحدث صدمة فعلية وحقيقية اثناء حدوثها مما يخلق لديه اضطرابات على مستويات مختلفة وهذا ما استخلصناه من خلال الفرضية الاولى ويظهر ذلك على ثلاث مستويات هي: (المستوى النفسي . الاجتماعي و الجسدي) .

بالنسبة للمستوى النفسي: إذا ما طابقنا المظاهر النفسية التي لوحظت على الحالات من مزاج حزين وتأنيب للضمير والشعور بالذنب والدونية مع مرور بعض الحالات الى المرحلة الاكثائية وهو ما يفسره علماء النفس ان الفرد يوظف عدة ميكانيزمات دفاعية أمام مواقف تهديد الذات . من بينها ميكانيزم الاستبطان ، ان الأمر الوارد في تحليل الحالات يتعلق

بالتقارب بين الإدراك الذهني لواقع الصدمة والإدراك الوجداني للواقعة الإجرامية حسيا و انفعاليا مما جعل الحالات في بداية الصدمة تتلقى صعوبة في عدم تخطيطها للأمر في بدايته مما جعل الحالات توظف العديد من ميكانيزمات الدفاع كالعقلنة لتقتنع بان الوضع عادي وجب ان تقبل الوضع وكأنه غير موجود بالرغم من وجود العكس و ان الصدمة هي نواة حياة الحالات الحاضرة ثم المرور الى الاستسلام او الخضوع للواقع حول موضوع مفقود (ضحية جرائم القتل و الشريك في جرائم الخيانة الزوجية) وإعادة استثماره في موضوع آخر جديد حيث لجأ شهود الجرائم كلهم الى تغيير السكن وهو لا شعوريا . محاولة البحث عن فرصة جديدة للحياة و البحث عن موضوع آخر جديد بغض النظر عن الأبعاد الاجتماعية لتغيير السكن . اما عن صدمة الخيانة الزوجية فمعظم الحالات تمثل بحثها عن موضوع جديد بالخيانة نفسها للانتقام من الشريك يتضمن الانتقام من الجنس الآخر بجميع أشكاله. و رغم ذلك تلمس من خلال الحالات وجود عجز في التخطيط للمشاريع المستقبلية و نظرة غامضة للمستقبل مما يشير الى صعوبة الاستعداد الذهني الوجداني التام . لأن آلية الانتقال النفسي هذه تحتاج لوقت أطول و الى حدث او أحداث تساعد على تجاوزها هناك ايضا ميكانيزم الانشطار الخاص بالأنا الى جزأين حيث يخضع احدهما الى مقتضيات الواقع مقابل آخر الذي يأبى استيعابه او إدماجه مطلقا , يضاف إليه الإنكار و هو رفض الاعتراف بالواقع المادي المعاش (موت الضحية او فقدان الشريك بالخيانة. ولو كان فقداننا معنويا).

بالنسبة للمستوى الاجتماعي : اتضح من خلال تحليل الحالات وجود انسحاب انطوائية و شعور بالاعتراب تجاه المحيط الخارجي مع فقدان الأدوار الاجتماعية وهذا ما سجلته الحالات من خلال الانقطاع عن النشاطات اليومية من توقف عن الدراسة الانقطاع عن العمل والأشغال المعتادة ، التوقف عن أداء الوجبات اليومية داخل الأسرة تحلله ركود في أداء الوظائف . وعلى العموم فان الحالات من خلال تحليل المحتوى المقابلات واجهت الصدمة بالانطواء والانسحاب من الحادث والخوف من إعادة معاشته .ولو عن طريق الأحلام والكوابيس والهروب الأشعوري من تأنيب الضمير .اما عن المستوى الخارجي فكانت مظاهر الانسحاب و العزلة تشكل رد الفعل الاساسية للحالات . فمن غير الممكن .بعد استعراض حالات البحث ان هناك عوامل مشتركة في ردود أفعال تجاه المحيط الاجتماعي رغم اختلاف

التكوين العضوي والنفسي للحالات ذلك لان قيم المجتمع تؤثر بشكل واضح في مسار الصدمة .وذلك خاضع للمعايير الاجتماعية والقيم و العادات السائدة في المجتمع دون ان ننسى الجانب الشرعي المتمثل في ربط الواقع الديني والذي يشكل الخروج عن تعاليمه كتأنيب الضمير المكون داخل الأشعور الجمعي للحياة.

والحديث على الجانب الجسدي بآثاره المختلفة لا يقل أهمية عن الجانب النفسي والاجتماعي ,حيث ان تدهور الحالة الصحية للحالات شكلت جانبا مهما في الآثار السلبية المعاشة للصدمة النفسية من خلال جسمه الأعراض النفسية ضمن البنية الجسدية للحالات . إذ كان الموقف الصدمي عاملا مفعرا لحدوث هذه الاضطرابات الجسدية من خلال زيادة فرط النشاط العصبي الاعاشي الذي احدث بدوره جملة من الاضطرابات والتي كان أهمها زيادة إفراز الغدة الدرقية ارتفاع الضغط الشرياني .داء السكري عند معظم الحالات دون ان ننسى ذكر الاختلالات الجسدية التي صاحبت المعاش النفسي المصاحب للإجهاد الصدمي للواقعة موضوع الدراسة كاضطرابات النوم اضطرابات الشهية ضعف التركيز سرعة الاستشارة وغيرها

والجدير بالذكر ان معظم الحالات وحسب البيانات المستخدمة كانت تعتمد على دفاعات لا شعورية وأساليب مباشرة وغير مباشرة .لتجنب الموقف الصدمي عن طريق ميكانيزم الإنكار وهو إنكار الواقعة الإجرامية وربما قد يكون الحدث غير صحيح ولم يحدث فعلا او بتكذيب بعض جزئياته بان الضحية لم يمت فعلا (بالنسبة لشهود جرائم القتل) وأن الشريك لم يقم بالخيانة فعلا (بالنسبة لشهود جرائم الخيانة الزوجية) بالإضافة الى ميكانيزم العقلنة و تفسير الواقعة بإزاحة الأسباب الى موضوع آخر للتخفيف من حدة تأنيب الضمير وما يلاحظ على الحالات العشرة , وجود مقاومة و رغبة في تجنب الحديث عن موضوع الواقعة الإجرامية و تجنب تذكرها. لأن مجرد سردها يعيد للشاهد نفس الأحاسيس المتعلقة بالحادث و هذا ما ظهر أثناء سير المقابلة إذ تصاحب سرد الحدث بمجموعة من الانفعالات كان أغلبها الارتباك و البكاء.....

ومما لا شك فيه أن الحدث لم يكن بالتجربة الهينة في حياة الحالات العشرة إذ تميز المعاش الصدمي بصراع داخلي حاولت من خلاله الحالات خلق نوع من التوازن الذاتي لتقبل الصدمة فيما بعد واستدخالها كجزء من الواقع المعاش.

أما عن درجة الصدمة فكانت حسب نتائج الفرضية الثالثة حادة مما دل على أن الحالات استقبلت الصدمة بشكل عنيف ويعود ذلك إلى أن هذا النوع من الحوادث كانت التجربة الأولى في حياة الحالة فمسالة الشهادة كانت عرضية بالصدفة في حياة الحالات - محل الدراسة - مما جعل هذه الأخيرة توظف جميع دفاعاتها للتخلص من التوتر الداخلي والضغط النفسي

والصراع الداخلي مما تطلب مجهوداً نفسياً وجسدياً مضاعفاً لفك الصراع الواقع بين ما هو واقع معتاد وبين ما هو مستدخل جديد مما نتج عنه إجهاد حاد تطلب وقتاً معتبراً من الحالات لإعادة التوازن الداخلي وهو ما وصف كمياً من خلال مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي إذ تحصلت جميع الحالات على درجة أكثر من 36 وهو مؤشر واضح على شدة تأثير الحدث الصدمي لموقف لم تعهده الحالات السابقة الذكر وذلك لتعلقها بأحداث خارجة عن نشاطات الحياة اليومية فتجربة القتل حدث في غاية الخطورة ومشهد إزهاق الروح ليست بالأمر الهين فما بالك بمشاهدته دون أية مؤشرات وبصورة مفاجئة وكذلك مسألة الخيانة الزوجية وحساسيتها الشخصية والاجتماعية إذ تتعلق بالأمور الأساسية والرابطة المقدسة وهي الزواج ووجودها والتعرض لها يعد صدمة لهذه الرابطة وتفككا لكل حياة الأسرة وخسارة واضحة لمشروع ذو أبعاد متعددة وعلى أصعدة مختلفة ذاتية منها والاجتماعية.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تعتبر نظرة موجزة وعميقة على أهم وخطر جريمتين قديما وحديثا وهما جريمة القتل وجريمة الخيانة الزوجية في محاولة لتسليط الضوء من خلال هذه الدراسة على المعاش النفسي للشاهد على جريمة القتل او الخيانة الزوجية عن طريق فهم وكشف عمق ودلالة الحادث على الحياة الخاصة بالحالات. ذلك إن معظم الدراسات كانت تهتم بتحليل هاتين الظاهرتين من وجهة نظر اجتماعية وان كان الحديث عنها من الناحية النفسية لا يتعدى سوى الى سيكولوجية القاتل او سيكولوجية الطرف المغدور....، وخلافا لما هو شائع فان الشاهد ايضا والذي لم يأخذ حصته من الاهتمام سواء من قبل رجال الشرطة او المختصين الباحثين , كطرف ثالث وضحية تستحق الاهتمام بالدراسة والتحليل بغض النظر كونه عنصرا فعلا في الاستجواب عن طريق إثبات الواقعة الإجرامية وسرد حيثياتها

فقد أثبتت معطيات هذه الدراسة ان الشاهد على جريمة قتل او خيانة زوجية يعاني من معاش قاسي جدا واتضح ذلك من خلال الأرقام والنسب الكمية التي تم استخلاصها من خلال هذه الدراسة بغض النظر عن الجنس السن المستوى الاجتماعي والثقافي للحالات. ولعل ما ميز تلك الآثار العميقة التي خلفتها التجربة الصدمية في حياة كل حالة. وعلى مستويات مختلفة مست حياة الحالات بداية بالجانب النفسي الذي ميز المعاش الصدمي بمختلف آلياته والمستوى الاجتماعي الذي ظهر من خلال ادوار الحالات وممارسة النشاطات اليومية ووتيرة الحياة اليومية بعد الواقعة الإجرامية ليتم الكشف فيما بعد عن وجود اضطرابات جسدية مصاحبة للمعاش النفسي للحالات كمحاولة لتجسيم الصراع الداخلي لإعادة التوازن النفسي وخفض حدة التوتر

وفي ختام هذه الدراسة يتعين طرح تساؤل قد يتم الإجابة عليه في بحوث لاحقة:

هل تختلف شدة تأثير الصدمة لدى الشهود حسب الجريمة؟

ما هي آثار جريمة القتل والخيانة الزوجية على عائلة الشاهد والمحيطين؟

توصيات واقتراحات:

* يمكن في الأخير تصنيف توصيات واقتراحات وفق أبعاد هي :

أبعاد علمية:-

* اجراء دراسات أعمق وفي مجال أوسع في اطار هذا الموضوع

* تكثيف الدراسات تناول متغيرات أخرى مثل صدمات الكوارث الطبيعية , الانفجارات وشهود جرائم الحرب والصدمات لدى أعوان الحماية المدنية جراء مشاهدتهم لحوادث متعددة.

* اجراء دراسات مقارنة بين الجنسين مثلا ودراسات مقارنة حول الفئة المثقفة والغير مثقفة

* اختيار حالات وإجراء دراسات طويلة المدى للكشف عن الآثار طويلة المدى للحالات .

أبعاد عملية:

تخصيص مكاتب وخلايا استماع خاصة بالشهود جرائم القتل .

تخصيص جلسات نفسية خاصة بالإرشاد الأسري والزوجي للتوعية بأخطار الخيانة (أسبابها، وعلاجها) و الحد من تفاقم الظاهرة.

* العمل على نشر الوعي بأهمية التكفل بالشاهد اثناء الاستجواب و الأخذ بعين الاعتبار أنسائيته

* التفكير في وضع برامج علاجية من المختصين بالتكفل بالشاهد.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربفة:

الكءب باللغة العربفة:

القران الكرفم.

- اءمء رضا، (1959)، مءن اللغة، ط1، ءار الءفاة، بفروء.
- أبو بكر الءزائرف (1984)، منهاء المسلم، ط1، مكءبة الءعوة الإسلامفة، القاهرة.
- السفء مءمء ءفر، (1957)، الإءصاء فف البءوء النفسفة وءربوفة و الاجءماعفة، ءار الفكر العربف، القاهرة.
- أنءروسفزلاقف، ومارك ءف ولاء ءرءمة ءعفر أبو قاسم (1991)، السلوك ءنظفمف والأءاء، معهء الإءارة العامة لءنءن،
- الإمام النووف (بءون سنة)، شرح النووف على صءفء مسلم، المءبعة المصرفة، مصر.
- إمام موسى عبء الواءء، (بءون سنة)، الشءوؤ الءنسف و ءرائم القءل، عالم الفكر، القاهرة.
- اءوفن سنءرلأنء، ءوءالءكوفس، ءرءمة و مرآءة مءموء السباعف (1968)، مباءئ علم الإءرام، ط2 ءار أنءلو المصرفة القاهرة .
- الأءمءف عبء الرءفم، ءنان، (2006)، الاجهء مصادره و أءراضه، ط1، ءار القلم، القاهرة.
- الءسن مءمء ءسان، (1997) ءرءمة القءل، الأسباب و الآءار، ط1، ءفوان المءبوعاء، عمان.
- الءرفوف عبء الرءمن بن إبراهفم، (2000)، منهء الإسلام فف مكافءة الءرءمة، ءار المءفنة المنورة، الرفاض
- إءمان شرفف مءمء قاءء، (1998)، ءرائم القءل عنء المرأة، ط1، ءار الشهاب القاهرة.
- اءمء بن سعفء الءرفرف (2009)، سفكولوجفة الشهوء و الضءافا، ط1، ءار الفكر للءباعة، القاهرة.
- اءمء عبء السلام، (1980)، القفااس النفسف و ءربوف، مكءبة النهضة المصرفة القاهرة.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- إبراهيم عميرة، (1981)، حتى نفهم البحث العلمي، ط1، دار المعارف للنشر و الطباعة الرياض.
- الدوري عدنان، (1994)، الانحراف الاجتماعي، ط1، دار النهضة العربية بيروت.
- الشناوي سمير (1988)، النظرية العامة للجريمة و العقوبة و الجزاء في القانون الكويتي، ط1، دار الكويت للنشر، الكويت.
- الشربيني لطفي عبد العزيز (1995)، الصحة النفسية، ط1 ، دار الفكر، القاهرة.
- إسحاق نجية، (1990)، سيكولوجية الجريمة و الفروق بين الجنسين، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- أبو النجا محمد العمري (1986)، الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة ، الإسكندرية.
- الفوال صلاح (1982)، البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب ، القاهرة.
- العساف صالح (1997)، دليل البحث في العلم السلوكية، شركة العبيكان ، الرياض.
- المجيدل عبد الله، (2008)، سيكولوجية المجرم، ط1، دار معد، سوريا.
- الكافي علاء الدين، (1999)، الإرشاد و العلاج النفسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- القذافي محمد رمضان (1998)، الصحة النفسية و التوافق، ط1، القاهرة.
- الخالدي محمد، (2006) ، علم النفس الاكلينيكي المرضي، ط1، دار وائل للنشر، الأردن.
- العيسوي عبد الرحمن (1997)، علم النفس الجنائي ، الدار الجامعية للطباعة و النشر، الإسكندرية.
- العيسوي عبد الرحمن (1992)، مبحث الجريمة ، دار النهضة العربية، بيروت.
- العيسوي عبد الرحمن (2004)، اتجاهات جديدة في علم النفس القانوني ، ط1، منشورات الحلبي، لبنان.
- العيسوي عبد الرحمن، (1992)، علم النفس و مشكلات الفرد، دار النهضة العربية ، بيروت.
- الساملوطي نبيل محمد (1992)، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، ط1، دار الثورة ، جدة.
- الفارس عبد الرزاق (2001)، الفقر و توزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- الصنيع صالح بن إبراهيم (1999)، التدين علاج الجريمة، دار الثقافة للنشر بجامعة الإمام بن سعود ، الرياض.
- العادلي محمود صالح، (1992)، الجريمة، دار النهضة العربية ، القاهرة
- القاطرجي نهي، (2003)، الاغتصاب دراسة تقنية اجتماعية، مجد للنشر والتوزيع ، بيروت.
- السيد عثمان الفاروق، (2001)، القلق و إدارة الضغوط النفسية، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- السراج عبود، (بدون سنة)، قانون العقوبات، دار الحكومة للطباعة و النشر، الإسكندرية.
- أبو زهرة محمد (بدون سنة)، الجريمة و العقوبة في الفقه الإسلامي ، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الدوري عدنان، (2006)، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- الطاهر عبد الجليل، (1974)، التفسير الاجتماعي للجريمة ، مطبوعات الرابطة ، بغداد.
- النابلسي محمد و آخرون، (1991)، الصدمة النفسية، دار النهضة العربية بيروت.
- الرفاعي صباح قاسم سعيد، شاهين عبد الستار سلاف، (2007)، الصدمة النفسية، دار العلم للملايين، القاهرة.
- الطريفي عبد الرحمن سليمان، (1994)، الجريمة و الشخصية، دار الفكر للطباعة، القاهرة.
- بدوي عبد الرحمن، (1977)، مناهج البحث العلمي، ط1، وكالة المطبوعات الكويت.
- بوحوش عمار، الذبيات محمد، (1995)، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- تمار يوسف، (2007)، تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة، ط1، طاكسيج للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر.
- توفيق احمد عبد الرحمن (2006)، دروس في علم الإجرام، دار وائل للنشر، الأردن.
- جابر نصر الدين، (1998)، الإفراز الهرموني النفسي، مطبعة العلوم الإنسانية، الجزائر.
- جريمي سترانكس، ترجمة لهاء شاهين، (2003)، الصحة و السلامة في العمل، مجموعة النيل العربية ، القاهرة.
- حسن عبد الحميد، (1986)، علم الاجتماع التربوي، ط2، دار راشد للنشر و التوزيع، عمان.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- حامد عبد السلام زهران، (1999)، الصحة النفسية و العلاج النفسي، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- حنفي عبد المنعم، (1994)، موسوعة التحليل النفسي، ط1، مكتبة مدبولي، مصر.
- دويدار عبد الفتاح، (1995)، أسس علم النفس التجريبي، دار النهضة العربية، بيروت.
- رودندون/ف. يوريكوترجمة سليم حداد، (1986)، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- رمسيس بنهام، (2005)، علم النفس القضائي، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- عبد المنعم حسونة بدرية، (1999)، جريمة القتل العمد في الشريعة و القانون الجنائي، ط1، أكاديمية نايف للعلوم القانونية، الرياض.
- كشرود عمار الطيب، (1995)، علم النفس الصناعي و التعليمي الحديث، دار الكتاب الوطنية، ليبيا.
- لويس كامل مليكة، (1982)، علم النفس الاكلينيكي، ط5، دار الكتاب للنشر، القاهرة.
- محمود هاشم (1980)، القضاء و نظام الإثبات في الفقه الإسلامي و القانون الوضعي، دار الشؤون الثقافية، العراق.
- محمد فتحي (1969)، علم النفس الجنائي علما و عملا، ج2، دار النهضة المصرية ، القاهرة.
- محمد عارف، (1990)، الجريمة في المجتمع و تفسير السلوك الإجرامي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة.
- محمد الطيب اشرف، (2000)، التصنيف الجديد للاضطرابات النفسية و السيكسوماتية، دار العلوم و المعارف ، الأردن.
- مدبولي عبد المنعم، (1995)، الاضطرابات النفسية و طرق علاجها، ط2، مطبعة الأطلس، القاهرة.
- موريس أنجرس، ترجمة بؤزيد صحراوي، (2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبية الجزائر.
- نوي مصطفى (1994)، البحث العلمي و أهدافه، دار الهدى، ط1، الكويت.
- سامي عبد القوي علي، (1994)، مقدمة في علم النفس البيولوجي، مكتبة النهضة ، القاهرة.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- نجم محمد صبحي، (2006)، علم الإجرام و العقاب دراسة وصفية تحليلية، دار الثقافة، الأردن.
- عبد الرحمن موسى، (2002)، الصدمة و الحداد عند الطفل المراهق، دار الهدى للنشر و التوزيع، مصر.
- عبد الباقي زيدان، (1973)، قواعد البحث الاجتماعي، ط1، دار المعارف، مصر.
- عويضة محمد كامل، (1996)، علم النفس الصناعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عوض محمد محي الدين، (بدون سنة)، القانون الجنائي مبادئه الاساسية ونظرياته العامة، مطبعة القاهرة، القاهرة.
- عطوف محمد ياسين، (1986)، علم النفس الاكلينيكي، دار العلم للملايين، بيروت.
- عطوي عبد الله، (2004)، السكان و التنمية البشرية، دار النهضة العربية، ط1، لبنان.
- فرج عبد القدر طه، (بدون سنة)، معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت.
- ساهو محمد عمر، (1992)، سيكولوجية العلاقة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- سالم مدحت (1986)، علم الإجرام، المدخل و الأصول النظرية العامة، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
- سلطان حنان، (1987)، أساسيات البحث العلمي بين النظرية و التطبيق، دار العلوم، الرياض.
- سعد رياض (2008)، موسوعة علم النفس و العلاج النفسي، دار ابن الجوزي القاهرة.
- سعدي بسيسو، (1964)، مبادئ القانون و العقوبات، ط1، مديرية المطبوعات و الكتب الجامعية، حلب.
- سيد سليمان عبد الرحمن، (1996)، دروس في علم الإجرام و العقاب، دار القلم، القاهرة.
- سيد منصور عبد المجيد، (2000)، السلوك الإجرامي، سلسلة كتب مركز أبحاث الجريمة، الرياض.
- سهير كامل احمد، (1999)، الصحة النفسية و التوافق، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة.
- شحاته ربيع و آخرون، (1994)، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.
- عزت حسنين (1964)، الجرائم الجنائية و عقوبتها، دار الرياض للنشر و التوزيع، الرياض.
- عبيدات دوقان و آخرون، (1982)، البحث العلمي و أدواته، دار مجدلاوي، عمان.

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

- عبد الرحمن توفيق (2006)، دروس في علم الإجرام، ط1، دار وائل للنشر، عمان.
- عماد الدين عبد الله، (2000)، أركان الجريمة و المصطلحات القانونية، دار الأردن للنشر و التوزيع، الأردن.
- عسكر علي، (2000)، ضغوط الحياة و أساليب مواجهتها، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- عريفج سامي، (2001)، علم النفس التطوري، دار احمد للنشر و التوزيع، عمان.
- عودة محمود، (1982)، أساليب الاتصال و التغيير الاجتماعي، دار النهضة للطباعة، بيروت.
- عباس فيصل، (1983)، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، ط1، دار ميسرة، مصر.
- غانم محمد حسن (2008)، علم اجتماع الجريمة، الدار الدولية للطباعة و النشر، القاهرة.
- غانم سلطان، (1999)، أساسيات البحث العلمي، دار العلوم للطباعة و النشر، الرياض.
- غسان يعقوب، (1999)، سيكولوجية الحروب و الكوارث و دور العلاج النفسي، ط1، دار الفارابي، بيروت.
- هنداوي نور الدين، (بدون سنة)، مبادئ علم الإجرام، دار الكتب للنشر و الطباعة و التوزيع، الكويت.
- هيجان محمد عبد الرحمن، (1998)، ضغوط العمل، ط1، معهد الإدارة، الرياض.

المعاجم:

- ابن منظور (بدون سنة)، لسان العرب، ج1، دار المعارف، مصر.
- الفيروز أبادي، (1986)، القاموس المحيط، دار البيان، مصر.
- ابن حيان، (1986)، البحر المحيط، مطبعة السعادة، مصر.
- عصام نور الدين، (2005)، معجم نور الدين الوسيط، ط1، دار الكتبة العلمية، لبنان.

الرسائل الجامعية:

- احمد عبد الله السعيد (1992)، بعض المؤثرات الشخصية للمجرمين العائدين للسجون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- مزوز بركو، (2005)، جريمة المرأة في المجتمع الجزائري العوامل و الآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة بأجي مختار، عنابة.

المواقع الالكترونية:

- فتحي عارف، الخيانة الزوجية لدى الجنسين 11 في، -7-2011 www.knol.com/covertr2011
- نجيب سعد، الصدمة النفسية و آثاره في، 18-7-2008 www.badnia/net/vb
- كامل غالب، صدمات الحروب و الكوارث في، 4-12-2010 [www. Almoustachar.com/article](http://www.Almoustachar.com/article)
- جمال الطحان، القتل الرحيم و مشكلات الخوف من الألم، 2010 في [www.arab worldbook.com](http://www.arab.worldbook.com)
- سامي الكحيل، القتل و الخيانة الزوجية، 12-5-2010، في www.palvoice.com

المراجع باللغة الأجنبية:

- Andres leguel,(1976),l'anxiété de l'angoisse,press universitaire, Paris,
- Bailly(1996),les catastrophes, leurs conséquences ,traumatiques, éd esp ,Paris.
- Brodsky ,s,l,(1988),the psychologie of adjustment,holt and wiston,U S A.
- Benjamin stewart,(1977),le stresse, Que- sais-je?ed double, Paris.
- Bonger,w,(1966),criminality and economic ennotion,littelbrown,London.
- Carole dimiani,(1979),la prise en charge des personnes traumatisés, éd liberté, Paris.
- Croque.l,(1992),le syndrome de répétition dans le névrose traumatique ,ed,esp, Paris .
- Croque.l(1999),les traumatismes psychologiques,jacob de guerre, Paris.
- F,Groph(1997),le critique de temoin,ed université, Paris.
- Cornu Gérard,(2007),témoin et cognition, UIE press,Paris.

- Cressey donald,(1971),personality and caractiriscs of criminals,university of Chicago, Chicago.
- Diatkine,(1997),l'après coup du traumatisme, Privat, Paris.
- -Glueck,s(1997),socio-psychologie impact of crimes,university press ,u s a.
- Hathway,s,r,(1994),impact of murder on men and soceity, new york,London.
- Healy,f,and bronner,(1986),new leight on delequency,Yal university,London.
- joggod froid,(1993),le fondement de la psychologie, press universitaire, Paris.
- John,H,(1989),asystematic introduction, RD kezan paut,London.
- Lang,w,(1962),the coming of heredity,the listner,London.
- Nobert sillamy,(1989),Dictionnaire de psychologie, libraire Larousse, Canada
- Ougdall,R,(1997),murder definition,causes and effects,Pantanpress,London.
- Robert andrinet(1974),la psychologie du sport,press universitaire, Paris.
- Robimim,S,W,(2000),who murder and whey?,3erd ed ,jhon willey,new york .
- Rurrt,C ,(1069),the young delequent,London university, London.
- Shefer, S(1979),introduction to criminologie, virfinnia, G, Britain .
- Vitry ,M(2004),aspect du trauma, éd fun, Paris.

الملاحق

الجانب النظري

ملحق رقم -1-

شبكة الملاحظة :

بيانات عامة عن الحالة

خصائص جسمية :

- شكل الجسم و تقاسيم الوجه .

- لون الثياب نوعها .

- المظهر الخارجي و الهيئة .

خصائص سلوكية :

- طريقة الكلام .

- طريقة الجلوس .

- نوع اللغة و استعمال الإيماءات.

الخصائص الانفعالية :

- البكاء (كثير - قليل) .

- نبرة الصوت ، الضحك .

- مواقف إنفعالية أخرى

ملحق رقم -2- المقابلة

البيانات الشخصية :

- الاسم
- اللقب
- السن
- المستوى الدراسي
- الوضعية الاجتماعية
- مكان السكن

الجانب العلاقية ، التنشئة الاجتماعية

- علاقة الحالة بالأب
- علاقة الحالة بالأم
- علاقة الحالة بالأخوة
- علاقة الحالة بأهل الزوج
- علاقة الحالة بالزملاء ، الجيران

التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة

- المرتبة داخل الأسرة
- علاقة الحالة بالزوج
- العلاقة بين الوالدين
- العلاقة مع الذكور و الإناث

- طريقة التربية
- أساليب التربية
- الصدمات التقنية و المراحل الانتقالية و كيفية التعامل معها
- طبيعة المسار الدراسي (النجاحات ، الاخفاقات)
- بداية البحث عن عمل
- طبيعة العمل
- صعوباته
- الضغوطات والتكيف مع العمل
- العلاقة مع زملاء العمل
- العلاقة مع الصداقات خارج العمل

الجانب الاقتصادي

- المستوى المعيشي
- مستوى الدخل اليومي

تأثير الصدمة و رد فعل الحالة

- حيثيات حضور الجريمة
- حدوث صدمة مماثلة من قبل
- أسباب موت الضحية
- علاقة الحالة بالضحية - الشريك

أسباب الخيانة الزوجية

- ظروف حضور الواقعة – الموقف الإجرامي
- رد فعل الحالة
- تفسير الحالة للصدمة
- تأثير العلاقات الاجتماعية بالصدمة

آثار الصدمة

- آثار نفسية
- آثار اجتماعية
- آثار جسدية
- النظرة المستقبلية للحياة

مقياس تأثير الحدث الصدمي :

تعلية الاختبار :

يهدف هذا الاختبار إلى قياس شدة تأثير الحدث الصدمي من خلال 3 مظاهر هي :

- الاقتحام

- التجنب

- زيادة النشاط العصبي - الاعاشي

لديك قائمة تحتوي على مجموعة من الآراء و الصعوبات التي أدلى بها أشخاص بعد تعرضهم لأحداث صادمة يضم الاختبار 22 بندا موضوعيا يجب عنها بطريقة الاختبار من متعدد حيث ان هناك 05 احتمالات للإجابة عليك باختيار واحدة صحيحة منها فقط بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة .

اقرأ كل عبارة جيدا و بين مدى تطابقها مع معاناتك خلال الأيام الماضية بالإجابة حسب الطريقة الموضحة .

حاول أن تفهم المطلوب من السؤال و أجب عن كل الأسئلة و لا تترك أي سؤال دون إجابة نذكر لكل سؤال إجابة صحيحة واحدة فقط .

ليس هناك إجابة صحيحة و إجابة خاطئة و إنما المطلوب منك أن تجيب عن كل عبارة بما تشعر به فعلا .

تأكد أن الإجابات التي ستدلي بها لا يطلع عليها احد و ستستخدم فقط من أجل أغراض البحث العلمي .

لك الشكر على حسن تعاونك

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

البؤد	أبدا	قليلآ	غالبآ	أحيانآ	دآئمآ
1- كلما تذكرت الحادث استرجع الأحاسيس المتعلقة بها					
2- استيقظ ليلا					
3- أشياء كثيرة تذكرني بالحادث					
4- أستثار بسرعة و أحس بالغضب					
5- عندما أتذكر أو يذكرونني بالحادث أتفادى التأثير به					
6- أفكر بالحادث رغما عن إرادتي					
7- شعرت بأن شيئا لم يحدث أو أن ما حدث لم يكن شيئا حقيقيا					
8- ابتعدت عن كل شيء يذكرنني بالحادث					
9- تظهر في مخيلتي صور متعلقة بالحادث					
10- شعرت بالعصبية و انفعل بسرعة					
11- حاولت عدم التفكير بالحادث					
12- كنت لا واعيا بأن الحادث ترك في انفعالات ثيرة و لكنني لم أواجهها					
13- مشاعري متبلدة تجاه الحدث					
14- أحس و أستجيب و كأني مازلت في الحادث					
15- كانت لدي صعوبة في النوم					
16- تنتابني موجات من المشاعر القوية تتعلق بالحادث					

الإجهاد الصدمي لدى الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية

17- حاولت إبعاد صور الحادث من ذاكرتي					
18- لدي صعوبة في التركيز					
19- كل ما يذكرني بالحادث يسبب لدي استجابات جسدية مثل : التنفس ، الغثيان ، سرعة نبض القلب					
20- حلمت أحلاما لها علاقة بالحادث					
21- كنت دائما في حالة إجهال و أخذ الحيطه و الحذر					
22- أتجنب التحدث عن الحادث					

ملخص الدراسة:

تجلى هدف هذه الدراسة في معرفة مدى إصابة الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية بالإجهاد الصدمي من خلال مظاهر نفسية، اجتماعية، وجسدية. وكان منطلق هذه الدراسة أن تثبت مدى شدة تأثير الحدث الصدمي على الشاهد على جريمة قتل أو خيانة زوجية من خلال مظاهر الصدمة المختلفة. واستعملت الباحثة الكلمات المفتاحية التالية:

- الاجهاد: LE STRESS

- الصدمة النفسية: TRAUMATISME PSYCOLOGIQUE

- الشاهد: LE TEMOIN

- القاتل: UN CRIMINEL

- الجريمة: LE CRIME

- الخيانة الزوجية: TRAHISON CONGUGALE

ولقد أثبتت نتائج الدراسة و المكونة من عشرة حالات, خمسة منها شهود جرائم قتل و خمسة منها شهود جرائم خيانة زوجية ، وتم في الجانب الميداني تطبيق مقياس شدة تأثير الحدث الصدمي ومن خلال استجابتهم على بنود المقياس ، ومن خلال تحليل الكمي لتلك الاستجابات تم التوصل الى وجود مجموعة من المظاهر تمثلت في المظاهر النفسية، الاجتماعية و الجسدية ناتجة عن الاجهاد النفسي جراء معايشة أحداث الصدمة و لقد تبين هذا فعلا من خلال هذه الدراسة بتجنب واضح لكل معالم الحدث من خلال الهروب من كل ما يذكر بالحادث.

ولا يعني هذا أن هذه الدراسة لا نقائص فيها إذ حدث وان واجهت الباحثة بعض الصعوبات المتعلقة بنقص المراجع خاصة فيما يخص الشاهد و صعوبة الاتصال بالحالات بسبب التحفظ وعدم رغبة البعض في التجاوب خاصة في بداية المقابلة زيادة على العامل الزمني الذي اقتضاه الحصول على حالات الدراسة مما أدى إلى تعطيل الدراسة في بدايتها و غيرها من الصعوبات و هذا ما يدع الباب مفتوحا أمام دراسات أخرى أكثر تعمقا.

Résumé :

L'objectif de cette étude est de montrer les différents aspects physiologiques, sociologique, et corporelle chez le témoin d'un crime de meurtre ou d'une trahison conjugale

Le début de cette étude est de montrer l'influence du stress post-traumatique chez un témoin d'un crime de meurtre ou une trahison conjugale à travers des différentes dimensions, les résultats de cette étude qui a pris dix cas(10) comme un échantillon cinq(5) pour les témoins de trahison conjugale et cinq(5) d'autres de crime de meurtre dont on a appliqué dans la partie pratique le test de l'influence de l'acte post-traumatique et à travers les réponses sur le test, et à partir de l'analyse statistique on a conclu ;qu'il existe des différents aspects psychologiques, sociologiques ;ou corporelles accompagnent l'acte traumatique.

Il nous paraît également que les dix(10) cas souffrent effectivement des troubles dus à l'acte post-traumatique avec une conduite d'évitement.

Cette étude a des lacunes aussi ; en outre l'étudiante a confronté des difficultés concernant des obstacles au niveau du contact avec les cas à cause de leurs conservations ;et cette étude a été limitée par le facteur temps, ce qui laisse l'opportunité aux autres études plus profondes,.....

Sammery :

The starting point of this study shows to what the extent effect of the traumatic act on the witness of a murder or betried conjugal relation through the defferents aspects of the psychological, sociale and physical.

The result of this study withch containe ten(10) cases five (5)witnness of murder crime ;and five (5) others witness of betried conjugal relation .

In the practical side we have applicate a test to mesure the influence of traumatic act frome their reflect of principal rules of the test ;and frome the statistic analaysing to those reflect we noted the exestance of a set of psychological,social and physical aspects .

The psychological stress was due to the traumatic events , which the witnesses soufer frome.

But it dose not mean that this study hase no lack due to the problems which faced the researcher because of the lack of the reference especialy conserning the witnesses and difficulties of communication whith cases because of their conserving ,and they refused to deal with the researcher at the begining of the interview.Adding to the factor time whitch alle this factors lead to slow the study at the begning ,there were also many problems .That stell keep the whole of the researche to many studies more profound and deep.